

مَجَالِي الأَكْبَر

في

حدائق الغرب

لجامعه الأب لويس شيخو اليسوعي

مُنْتَخَبَات

مِلْزَم طَبْعِهِ

أَمِين هِنْدِيَّة

جميع الحقوق محفوظة للطبعة الكاثوليكية في بيروت

مُطْبَعَةُ هِنْدِيَّة بِمَصْر

سنة ١٩١٨

مَجَالِي الْأَدَبِ

فِي

حَدائقِ الْعَرَبِ

لِجَامِعِهِ الْأَبِ لُؤَيْسِ شَيْخِ الْيَسُوعِيِّ

مُنْتَخَبَاتُ

مِلَازِمِ طَبْعِهِ

أَمِينَ هَسْنَدِيَّةٍ

جميع الحقوق محفوظة للأطبعة الكاثوليكية في بيروت

مَطْبَعَةُ مَرْيَمِ هَسْنَدِيَّةٍ بِبَيْرُوتِ

سنة ١٩١٨

مقدمة

كتاب « مجاني الأدب في حداثي العرب » أشهر من ان يحتاج الى تعريف فقد انتشر أي انتشار شرقاً وغرباً وتعددت طبعاته من زهاء أربعين سنة حتى أصبح والحق يقال مورداً زاخراً يستقي منه كل من أراد الاطلاع على مصنفات العرب وبلاغتهم . ولكن أجزاءه تعدت ولا يمكننا استجلاب غيرها من مواطنها بسبب الحرب ولا سبيل الى اعادة طبعها وصاحبها حضرة الآب لويس شيخو اليسوعي حفظه الله بعيد عنا في الديار الشامية . فاستأذننا مدير المطبعة الكاثوليكية البيروتية المقيم فيما بيننا ان نختار من فائس المجاني ما قرب وسهل ونشره مجموعاً في كتاب مدرسي يقوم بحاجة الطلبة الاحداث فأجاب الى سؤالنا بطيبة خاطر كما كان أجاب صاحب الكتاب لو استشرناه . فاقطفنا من ثمار « حداثي العرب » التي اجتنتها ما رأيناه موافقاً للغرض مقتصرين على الأجزاء الثلاثة الأولى من مجموعته لسهولة الاطلاع من القطع الثرية والشعرية انتقيناها من الجزء الرابع والخامس . وبوبنا المواد على النمط الذي تجده في أصل الكتاب وضبطنا المتن بالشكل التام غير اننا تركنا الباب الأخير وهو باب الحكايات خالياً من الحركات ليمرّن به الطلاب على القراءة والتطبيق

نهدي الكتاب الى طلبة الدراسة الثانوية الاحداث ونحن عالمون باعتراض من ينكر فائدة المجموعات الأدبية القديمة لتخريج الاحداث اعتقاداً منه ان الكتابات العصرية أولى بهذيب أبناء العصر من المؤلفات القديمة . فجوابنا ان كتاب مجاني الأدب — وكذلك المنتخبات منه — وُضع للدراسة الثانوية لا للدراسة الابتدائية وهما خطتان مختلفتان اختلافاً جوهرياً اذ ان لكل منهما غاية متباينة . فالغرض من الدراسة الابتدائية تلقين الطالب المعارف التي يحتاج اليها لعمله في سبيل الارتقاء . وأما غاية الدراسة الثانوية فهي تهذيب القوى العقلية سواء استعملها صاحبها لتحصيل

معيشته أم لم يستعملها . بها تتحلّى النفس وترتقي وتُعدّ لاكتساب العلوم العالية أو مباشرة الأعمال السامية . فقائدتها العملية بعيدة بخلاف الدراسة الابتدائية . وعليه يجب ألا يقتصر تعليم اللغة العربية الثانوي على تكسيب التلميذ ما يلزمه خطط رسالة تجارية أو قراءة جريدة يومية . وإنما يُطلب منه تهذيب ذوق التقى باطلاعه على أسرار العربية ومحاسنها نثراً ونظماً . ولا يتسنى ذلك الا بالرجوع الى مؤلفات الأعصر السابقة التي زهرت فيها العربية فهي لقرنها من الأصل أصح لغة وأفصح لفظاً وأمتن تركيباً . فإذا تمكنت ملكة الذوق العربي من نفس التلميذ وتهذبت باقي قواه العقلية قدر أن يجد للمعاني العصرية ما يلائمها من الألفاظ والتعابير وإن يستفيد من أوضاع غيره من الكتّاب العصريين . تلك على رأي كثير من الطريقة المثلى « المدرسية » لصيانة وحدة اللغة والاحتفاظ بصراحتها مع ما يطرأ عليها من عوامل التغيير . وإتيانها قصد الأب لويس شيخو لما وضع مجموعته وشرحه ولا يجوز لنا الا أن نكون في ذلك لاماننا الفاضل أتباعاً

ومما يجب الانتباه اليه ان مجموعتنا هذا الصغير ليس كتاب مطالعة يقلّب التلميذ الحداث صفحاته في وقت الفراغ ترويحاً للخاطر بل هو كتاب شرح وتفسير يحتاج الى استاذ يبين ما غمض من معانيه وأشكل من مبانيه ويستلفت نظر الأولاد الى ما يلزم معرفته من حادث تاريخي أو موقع جغرافي أو نكتة أدبية أو طرفة اخلاقية الى ما شاكل ذلك لثم الفائدة التي ذكرناها . ولا يُحرم مع ذلك كبار التلاميذ نفع الكتاب اذا طالعهو بتأنٍ لأن طبقة انشائه لا تفوق مبلغ ما حصلوه من اللغة العربية

فعسى أن يحوز مجموعتنا هذا من الجميع قبولا ويساعد من يُعنى بهذيب الناشئة على نشر الآداب الصحيحة . ان شاء الله
الأب خليل اده اليسوعي

الباب الأول في التدبير والزهد

اعتقاد وجود الله

١ اعْلَمُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ خَلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ . وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ . وَأَنَّهُ وَاحِدٌ . كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ
زَوَالٌ . وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَايِهِ فَنَاءٌ . وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ
وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ
مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ . وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ
(لِلْفَرَّالِيِّ)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَائَةِ
الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَالنُّقْصَانِ . وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ . وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ
لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ
(وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَلَيْسَ
شَيْءٌ مِنَ الْعُلَى إِلَى الْفَرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ . لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ يَعْلَمُ

ظَهَرَتْ وَبَقْدَرْتَهُ اُنْتَشَرَتْ. وَاِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْفِقَارِ وَقَطْرَاتِ
الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذَرَّاتِ الرِّيَّاحِ
وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبُرْعِيُّ:

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلْمِ اللَّحْجَى وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى وَمَا أَشْمَلَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَدْبِيرُهُ

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ
رَاحَةٍ أَوْ نَصَبٍ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ. وَلَوْ
اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً
أَوْ يُسْكِنُوهَا أَوْ يُنْقِصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ
وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا. مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ.
وَلَا يَرُدُّ مَشِئَتَهُ شَيْءٌ. وَمَهْمَا كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ
وَتَسْخِيرِهِ (للغزالي)

تَقْوَى اللَّهِ

ه قَالَ الْبُسْتِيُّ:

وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ أَلَرُّ كُنْ إِنَّ خَلَاتِكَ أَرْكَانُ

وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ:

وَأَتَقَى اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهُ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ
٦ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ:

وَسَلَّيْتُ الْإِلَٰهَ وَلَدْتُ بِهِ لَا تَنْسَهُ
فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

لَا تَجْعَلَنَّ أَمْثَالَ كِسْبِكَ مُفْرَدًا وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْلَنَ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ:
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ
لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ. وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّالِهِ: إِنْ أَهَمَّ
أُمُورُكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ. مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ. وَمَنْ
ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ .
 وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ . لِنَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .
 وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ
 الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ
 الْأَجَلُ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 (للغزالي)

١٠ قَالَ الْأِمَامُ عَلِيُّ :

لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
 إِلَّا الَّذِي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِي
 فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِكَ غَيْرَ شَيْءٍ
 وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
 يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
 (ألف ليلة وليلة)

١١ عَنِ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .

(للغزالي)

وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِي بِهِ
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَرْخِيُّ :

مَوْتُ النَّفْسِ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا
 قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
 وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ
 وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابَ

فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ أَلْهَوَى يَمُودُ أَلْنَفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ
 ١٢ حُكْمِي أَنَّ رَجُلًا حَاسَبَ نَفْسَهُ. فَحَسَبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ سِتُّونَ
 عَامًا. فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَلِسْمَاعِيَّةَ
 يَوْمٍ. فَصَاحَ: يَا وَيْلَاهُ. إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْتَقَى أَللهُ
 بِهَذَا أَلْعَدِيدِ مِنْهَا. فَخَرَّ مَغْشِيًا دَلَمِيهِ. فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ
 وَقَالَ: فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ أَلْفِ ذَنْبٍ. فَخَرَّ مَغْشِيًا
 عَلَيْهِ. فَخَرَّ كُودُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (لِلْقَلِيوبِي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ. فَقَالَ:
 كُنْتُ يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ: أَذْكَرُ تِلْكَ أَلَّلَيْلَةَ أَلَّتِي تَكُونُ
 صَبِيحَتُهَا أَلْقِيَامَةً. فَعَمِلَ ذَلِكَ أَلْكَلَامُ فِي قَلْبِي (لِلغَزَالِي)

ذلة الدنيا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ أِبْلِسَ يَعْزِضُ أَلدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى أَلنَّاسِ
 فَيَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيُهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ. فَيَقُولُ
 أَصْحَابُهَا وَعُشَّاقُهَا: نَحْنُ. فَيَقُولُ: إِنَّمَا أُمِنْتُهَا لَيْسَ دَرَاهِمُ وَلَا دَنَانِيرُ.
 وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنْ أَلْجَنَّةِ. فَإِنِّي أَسْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بَلَعَنَهُ أَللهُ
 وَغَضَبَهُ وَسَخَطَهُ وَعَذَابَهُ وَبَغَتْ أَلْجَنَّةُ بِهَا. فَيَقُولُونَ: رَضِينَا بِذَلِكَ.

فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أَرْبَحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَبْيعُهُمْ إِيَّاهَا
ثُمَّ يَقُولُ: بَشَرْتُ النِّجَارَةَ
١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ
وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمُعَارِ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي:

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ
قَالَ آخَرُ:

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْغَيْرِ إِذْ لَالَ

زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَمَ بْنِ
مَنْصُورٍ بْنِ إِسْحَقَ الْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَقَ خَبِّرْنِي
عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ. فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ
وَكُنْتُ شَابًّا. فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى
الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ نَمَلًا. فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَلْهَذَا
خُلِقْتَ أَمْ هَذَا أُمِرْتُ. فَفَزِعْتُ وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ

فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي : لَا وَاللَّهِ مَا لِهَذَا خَلِقتُ
وَلَا لِهَذَا أُمرْتُ . ثُمَّ تَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًّا لِأَيٍّ فَأَخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً
مِنْ صُوفٍ . فَلَبِسْتُهَا وَأَعْطَيْتُهُ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ
الْبَادِيَةَ (للشريشي)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا يَخْسِرُهُمَا جَمِيعًا
(للنعمالي)

١٨ قِيلَ : إِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقَ . أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ
اللَّحْدُ . وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنْ كُلُّ سَنَةٍ كَمَنْزَلَةٍ . وَكُلُّ
شَهْرٍ كَفَرَسَخٍ . وَكُلُّ يَوْمٍ كَمِيلٍ . وَكُلُّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ
دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ . وَلِآخِرٍ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ
(للغزالي)

١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ .
وَقَالَ أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ وَأَقَارِبٌ
مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدٌ مُتَقَارِبَةٌ (للشريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كِبَيْتٌ نَسَجَتْهُ الْعَنَكُوتُ

كُلُّ مَا فِيهَا لَعَزِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَقُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوتُ

٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَآحَقَّرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ
٢١ سُبُلُ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي

لَا يَمُوتُ (للمستعصي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعَمْرُ مِثْلُ الصَّبَبِ أَوْ كَالطَّبَقِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحِجَابِ فِي سَائِرِ آلِ أَحْوَالِ مُرَقَّبٌ حِينَامَةً
وَالْجَاهِلُ الْمَغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى آغْنِيَامَةً

الحجاج والاعرابي

٢٢ خَرَجَ الْحَبَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ :
أَطْلُبُوا مَنْ يَتَغَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ
فَأَتَوْهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ
فَأَجَبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ
فَأَنَا صَائِمٌ . قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ
هُوَ أَحَرُّ مِنْهُ . قَالَ : فَافْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : أَوْيَضُّ مِنْ لِي

الْأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ. قَالَ: فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي
عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ. قَالَ: إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ. قَالَ: وَاللَّهِ
مَا طَيِّبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَبَاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ. قَالَ الصَّبَّاحُ:
تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ (لابن عبدربه)

وصف الدنيا

٢٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أُرْدَادَ صَاحِبُهُ
شُرْبًا أُرْدَادَ عَطْشًا. وَكَأَنَّكَ سِ مِنْ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ السُّمُّ فَلِلذَّائِقِ
مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الدُّعَافُ. وَكَأَحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي
تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ. وَكَأَلْبَرْقِ الَّذِي يُضِيءُ
قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكًا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظُّلَامِ مُقِيمًا. وَكَدَوْدَةٍ
الْأَبْرِيسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ إِلَّا بِرَيْسِمٍ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أُرْدَادَتْ مِنْ
الْخُرُوجِ بَعْدًا. وَفِيهِ قِيلَ:

كَدَوْدٌ كَدَوْدٌ أَقْرَبُ يَنْسُجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطًا هُوَ نَاسِجُهُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ
الْحَيَّةِ لَيْتَ لَمْسُهَا وَيَقْتُلُ سُمُّهَا. فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يُعْجِبُكَ مِنْهَا
لِقَلَّةِ مَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا. وَدَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا.
وَكَُنْ أَمْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا

كُلَّمَا أُطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَ مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهِ
وَقَالَ أَبُو الْمَنَاهِيَةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْفُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نِلْتَهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمْتُ وَلَمْ تَهْضِ مِنْهَا الْوُطْرُ
أَيَا مَنْ يَوْمٌ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَاخَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
٢٥ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بَنِي دِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ
قَصْرَهُ وَأَنْفَقَ فِي بِنَائِهِ ثُبُوتَ أَمْوَالِهِ جَاءَ عَلَى أَكْمَلِ بُنْيَانٍ فِي الْأَرْضِ .
وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَأَنَّهَا بِحَيْرَةٌ . وَبَنَى فِي
وَسَطِهَا قُبَّةً وَسَبَقَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ
عَلَى تَدْبِيرٍ قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ
حَوْلِهَا مُحِيطًا بِهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَاةٍ
مِنْ مَاءٍ سَكَبًا لَا يَفْتُرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ يَنْسَا
هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْخَالِدِينَ وَإِنَّا مُقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلُ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةً لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَحِيلُ
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطرطوشي)

ذكر الموت

٢٦ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا يَلِي أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ
 قَدْ بَلَغَ فِي التَّخْلِيقِ مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا. وَأَعَزَّلَ الْخَلْقَ وَلَزِمَ قُلُلَ
 الْجِبَالِ وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. فَوَرَدَ عَلَى
 الْمُسْتَعِينِ بْنِ هُوْدٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُوْدٍ. ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ
 وَجَعَلَ يَعْزِضُ عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنْ
 الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَقَنَاسِ
 الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسِّلَاحِ. فَأَقَامَ
 عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا انْقَضَى قَالَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي. قَالَ:
 رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ تُعَوِّزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَّرْتَ عَلَيْهَا
 تَمَّ انْتِظَامُ مُلْكِكَ. وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شَيْءٌ لَا شَيْءَ.
 قَالَ: وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ. قَالَ: تَعَمُّدُ قِتْصَعُ غِطَاءٍ عَظِيمًا حَصِينًا
 قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدْرَ الْبَلَدِ. ثُمَّ تَرْكَبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ
 مَلِكُ الْمَوْتِ مَدْخَلًا إِلَيْكَ. فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ
 الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَقَالَ الْعِلْجُ: يَا هَذَا أَتَفْتَخِرُ بِأَمْرِ تَرَكُّهُ غَدًا.
 وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَفْنَى كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَرَاهُ فِي النَّوْمِ

(سراج الملوك للطرطوشي)

٢٧ قَالَ الْمُنَبِّئُ:

نَحْنُ بَنُو النَّوَى فَمَا بَالُنَا
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

وَأَرَى الطَّبِيبَ بَطِيءَ دَوَائِهِ
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي
ذَهَبَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَذَكَّرَ الْأَجْبَةَ فِي الْقُبُورِ:

ضَمَّتْ لَنَا أَرَامَنَا الْأَرَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجَّبُوا
تَحْتَ الْأَرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُمْ
لَا يُوقِظُونَ فَيُخْبِرُونَ بِمَا رَأَوْا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ:

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرَكُمْ
قُلْ رَبَّنَا الْطِفْ بِنَا
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

تَلَقَّتْ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلَتْ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًا أَيِّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِسَفَرِاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
 ٢٨ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَفَ بِجَالِسِهِ وَأَخْضَرَ
 أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ: صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذِهِ الدُّنْيَا. فَقَالَ
 أَبُو الْعَتَاهِيَةَ:

عِشْ مَا بَدَاكَ سَالِيًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا. فَقَالَ:
 يُسَعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْبَهْتَ لَدَى الرَّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ
 فَقَالَ: حَسَنَ ثُمَّ مَاذَا. فَقَالَ:

فَإِذَا النَّفْسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
 فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِفًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ
 فَبَكَى الرَّشِيدُ. فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى: بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ لِتُسَرَّهُ فَحَزَنَتْهُ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: دَعَهُ فَإِنَّهُ رَأَانَا فِي عَمَى فِكْرِهِ
 أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ

(للفخري)

زهد النعمان بن امرئ القيس

٢٩ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أُمْرِيءَ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخُوزَنَقَ
 وَالسَّدِيرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخُوزَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ
 وَالسَّعَةِ وَتَفَوَّذَ الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ أُوتِيَ

أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي
 أُوتِيتَ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ
 إِلَيْكَ . قَالَ : بَلَى شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ
 عَنِّي . قَالَ : فَسَرَرْتُ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَذَّةُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ :
 فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ . قَالَ : إِمَّا أَنْ تَقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا
 وَتَحْلُقَ بِجَبَلٍ تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفِرُّ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ . قَالَ :
 فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرُمُ .
 وَصِحَّةٌ لَا تَسْقُمُ . وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبُلُ . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى
 وَاللَّهِ لَا أَطْلُبُنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأَنْخَلَعَ مِنْ مُلْكِهِ وَلَبَسَ الْأَمْسَاحَ
 وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَ يَسِيحَانِ وَيَعْبُدَانِ اللَّهَ
 تَعَالَى حَتَّى مَاتَا . وَفِيهِ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرِ إِذَا أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهَيْدَى تَفَكِيرُ
 سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرُهُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْرُ
 فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةٌ حَيٍّ إِلَى أَلَمَاتٍ يَصِيرُ
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالتَّعَسُّمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
 ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَالَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالذُّبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

٣٠ . رُوِيَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُثَنِّرِ خَرَجَ مُتَّصِدًا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ

زَيْدٍ فَمَرًّا بِشَجَرَةٍ فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَذَرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ. قَالَ: لَا. قَالَ فَأَيُّهَا تَقُولُ:

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالِ
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِأَلْمَاءِ الزُّلَالِ
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجِلَالِ
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ آمَنِي دَهْرِهِمْ غَيْرَ وَجَالِ
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَقْرَضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالِ

قَالَ: ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَمَرًّا بِمَقْبَرَةٍ. فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ: أَتَذَرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَيُّهَا تَقُولُ:

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُحِبُّونَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُجْتُونِ
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فَقَالَ النُّعْمَانُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظَمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ النُّجَاةَ. قَالَ: أَنْ تَدَعَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ. قَالَ: وَفِي هَذَا النُّجَاةُ. قَالَ: نَعَمْ. (قَالَ) فَفَرَّكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ وَاخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ (للطُّرُوشِيِّ)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٣١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ: مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى
يَنِي وَيِنَّهُ مَوَاسَّةً. فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ. فَقَالَ: أَعْبُدُ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ. وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ. وَقَدَّ حَوَتْ عَظَمَتَهُ
كُلَّ شَيْءٍ. لَا تَبْلُغُ الْأَلْسُنُ وَصْفَ قُدْرَتِهِ. وَلَا الْعُقُولُ لِحَ رَحْمَتِهِ.
لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا نَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ.
وَرَعَتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ. وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ. وَسَكَنْتْ بِهَا الْعُرُوقُ
وَأَمْتَزَجَتْ بِهَا الطَّبَائِعُ. فَقُلْتُ: يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ. فَقَالَ:
خَوْفُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَمَا أَكْمَلُ الْعَقْلِ. قَالَ: مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ.
قُلْتُ: مَا يَمِينُ عَلَى التَّخْلُصِ مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِكَ
أَقْضَاءَ أَمَلِكَ. فَقُلْتُ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ نَفْسَكَ فِي هَذِهِ
الصَّوْمَعَةِ. فَقَالَ: لِأَجْلِ هَذَا السَّبْعِ عَنِ النَّاسِ (وَأَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَى
لِسَانِهِ). قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ. قَالَ: مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي
خَلَقَ الرِّيحَ وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينَ. قُلْتُ: لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَنَخْلُطُنَا.
فَقَالَ: لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُؤَبَّقَةَ بِأَسْرِهَا يَنْكُمُ وَالسَّلَامَةُ مِنْ ذَلِكَ
إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْوَحْدَةِ. قُلْتُ: وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ. فَقَالَ: لَوْ
دُفَّتْ حَلَاوَةُ الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ. قُلْتُ: كَيْفَ

أَبَسْتُ السَّوَادَ . فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَائَتُمْ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا
 حَزِنْتُ لِبَسْتُ السَّوَادَ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذَكَّرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا
 أَطْرَفُ طَرْفَةً عَيْنٍ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ
 الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ .
 فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ النُّقْلَةَ مِنَ الْعَمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ
 عِظْنِي . فَقَالَ :

أَبْلُغِ الْعِظَاتِ النَّظْرُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي قُرْبِ السَّاعَاتِ
 وَالْآجَالِ . وَإِنْ شِيعَتْ جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْمَحْمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ .
 وَلَا تَتَسَّ مَنْ لَا يَنْسَاكَ . وَأَحْسِنْ سِرِّكَ . يُحْسِنِ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ .
 وَأَعْلَمْ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ
 خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ . وَلَا تَطْلُبُهُ لِلتَّبَاهِي بِهِ
 أَوْ لِمَآرِي بِهِ . السُّفَهَاءُ . وَإِيَّاكَ وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبُ
 الْهَرَبُ مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَتَجَنَّبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا .
 وَلَا تَشْرَبِ الْكَسْرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا
 تُجَالِسْ مَنْ يُشْغَلُكَ بِالْكَلَامِ وَزَيْنِ لَكَ الْخَطَا وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ
 الْعُمُومِ . وَيَتَبَرَّأُ مِنْكَ وَيَنْقَلِبُ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ

وَلِبَاسِكَ بِالْعُظْمَاءِ وَلَا فِي مَشِيكَ بِالْجَبَابِرَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ .
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ شَرُّهُ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ابْتَلَاهُ . وَمَنْ
صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَإِذَا أَعْتَلَّكَ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ
وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنِّمَةَ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّعَائِنِ وَتُهَرِّقُ
بَيْنَ الْمُحِبِّينَ . وَأَنْظُرْ مَا أُسْتَحْسِنَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَأُمْتَقِلْهُ لِنَفْسِكَ .
وَمَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَجَنَّبْهُ . وَأَرْضِ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ .
فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا . وَقَالَ : إِنِّي
أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ

ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهَنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ
يَا بَنِي مَلَكُوتِكَ . تَكُونُ مَشِيئَتُكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ .
أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمًا بِيَوْمٍ . اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَأَثَامَنَا . وَلَا تُدْخِلْنَا
فِي التَّجَارِبِ وَخَلِّصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ لِنُسَبِّحَكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُجِدَّكَ إِلَى
دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ .
اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا . فَصُنِّمْكَ أَفْضَلُ مِنْ آمَالِنَا . اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَاتِكَ حَتَّى تَشْتَفِلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْنَى
قُلُوبُنَا . اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ سَخَطِكَ وَنَبْتَغِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ .
اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَقُوزُ بِهِ مِنْ مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي

لَكَ الْعَزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ. قَالَ الشَّيْخُ: فَأَسْتَحْسِنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ.
وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَ لَنَا وَأَنْصَرِفَتْ وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ

الباب الثاني

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كِلَابٌ وَثَلَبٌ

٣٣ كِلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ. فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ. فَبَصُرَ
بِهِمُ الثَّلَبُ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ كَأَنِّيَابِكُمْ
وَأَطْوَلَ (مَعْرَاهُ) النَّهْيُ عَنِ السَّمَاءِ بِالْمَوْتِ

الْوَزُّ وَالْخُطَافُ

٣٣ الْوَزُّ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَا فِي الْمَعِيشَةِ. فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا
فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ. فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَادُونَ يَوْمًا. فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا
أَنْ طَارَ وَسَلِمَ. فَأَمَّا الْوَزُّ فَأَدْرَكَ وَذَبَحَ (مَعْرَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ
لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قِطٌّ

٣٤ قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ دُرَّ كَانَ حَدَادٍ فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ. فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ
بِلِسَانِهِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَسْلَعُهُ وَيُظَنُّ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ قَفِيَ

لِسَانَهُ فَمَاتَ (مَعْرَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ
الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٍّ وَعَقْرَبٍ

٣٥ صَبِيٍّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ. فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَهَا جَرَادَةً. فَمَدَّ
يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
لَتَخَلَيْتَ عَن صَيْدِ الْجَرَادِ (مَعْرَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَتِهِ

النَّمُوسُ وَالذَّجَاجُ

٣٦ بَلَغَ النَّمُوسُ أَنَّ الذَّجَاجَ قَدْ مَرَضُوا. فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَائِيسٍ
وَأَتَوْا لِيُزَوِّدُوهُمْ. فَقَالُوا لَهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الذَّجَاجُ. كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ. فَقَالُوا: إِنَّا بَخِيرٌ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ
(مَعْرَاهُ) أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبَغْضَاءَ

إِنْسَانٍ وَصَمٍّ

٣٧ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَمٌّ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَدْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً
حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ. فَشَخَصَ لَهُ الصَّمَمُ خَيْرًا وَقَالَ
لَهُ: لَا تُقْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلْمِزْنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَعْرَاهُ) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ لَا يَنْفِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجَّ أَنْ اللَّهَ أَفْقَرُهُ

إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٣٨ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَغْنَا وَضَجِرَ
 مِنْ حَمْلِهَا رَأَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَصَ لَهُ
 الْمَوْتُ قَائِلًا : هَآؤُنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
 لِتَحُولَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَعْرَاهُ) أَنَّ الْعَالَمَ بِأَسْمِهِ
 يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِلُّ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَامِ)

قِطَّتَانِ وَقَرْدٌ

٣٩ قِطَّتَانِ اخْتَلَفَتَا جَنَّةً وَذَهَبْنَا بِهَا إِلَى الْقَرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَهُمَا بَيْنَهُمَا .
 فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدَهُمَا الْأَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .
 فَرَجَحَ الْأَكْبَرُ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يَظْهَرُ أَنَّهُ رِيدٌ
 مُسَاوَاهُ بِالْأَصْفَرِ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ
 رَجَحَ الْأَصْفَرُ . فَفَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا
 حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجَنَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقِطَّتَانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ
 الْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا الْجَنَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ
 لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا
 جَمِيعًا . فَرَجَعَتِ الْقِطَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهُمَا يَقُولَانِ :
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَبِيلُ بَاطِلٍ

صَائِدٌ وَعَصْفُورٌ

٤٠ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْمَصَافِرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ. فَكَانَ يَذْبَحُهَا
وَالدَّمُوعَ تَسِيلٌ. فَقَالَ عَصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجُلِ
أَمَّا تَرَاهُ يَبْكِي. فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ
يَدَاهُ (للشريشي)

أَسْوَدٌ

٤١ أَسْوَدٌ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلْجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ. فَقِيلَ
لَهُ: لِمَذَا ذَلِكَ. فَقَالَ لِعَلِّي أَيْضٌ. فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: يَا هَذَا لَا تَتَّبِعْ
نَفْسَكَ قَرِيبًا أَسْوَدَ الثَّلْجِ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرَّيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقَهَّانِ)
تَعْلَبُ وَطَبْلُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْغِرُهُ
٤٢ زَعَمُوا أَنَّ تَعْلَبًا اتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مَعْلَقٌ عَلَى شَجَرَةٍ. وَكَلَّمَا
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا فَضْرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ
صَوْتُ عَظِيمٌ. فَتَوَجَّهَ التَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ. فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ

حَتَّى شَقَّهٖ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ
الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً

أَسَدٌ وَتَغْلِبُ وَذَنْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ

٣٤ أَسَدٌ وَتَغْلِبُ وَذَنْبٌ أَصْطَحِبُوا فَخَرَجُوا يَتَصِيدُونَ . فَصَادُوا
حِمَارًا وَأَرْزَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّئِبِ : أَقْسِمُ يَنْبَنَّا . فَقَالَ الْأَمْرُ
بَيْنَ . الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرْزَبِ لِلتَّغْلِبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبِطَهُ الْأَسَدُ
فَأَطَاعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّغْلِبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ صَاحِبِكَ
بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاصْبِرْ . الْحِمَارُ
لِنَدَائِكَ وَالظَّبْيُ لِمَشَائِكَ وَتَخْلَلُ بِالْأَرْزَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ
الْأَسَدُ . مَا أَفْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذَّئِبِ
الطَّائِرُ مِنْ جَنَّتِهِ

(القلوبي)

فَارَةُ الْبَيْتِ وَفَارَةُ الصَّخْرَةِ

٤٤ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّخَرَةِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ
فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ
النَّعِيمِ وَالْخَصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ
تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرُّصْدَ لَبَنَةً تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَاقْتَحَصَتْ لِتَأْخُذَ

السَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَمَتْهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ الْبَرِّيَّةُ
وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا . إِنْ
الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى
الْبَرِّيَّةِ

(للأبشيهي)

خَنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٤٥ خَنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَكَاكُزَ . فَاجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وَفَاءِ مَا قَالَتْ
صَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِحِمَّتِهَا . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
أَسْتَوْجَبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ
الْعَسَلَ (مَفْزَاهُ) أَنْ أَتَسَا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَنْفُضُحُ
عَاقِبَتَهُمْ

(للقيمان)

الْخَزِيرُ وَالْأَتَانُ

٤٦ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَزِيرٌ مُقْبِطٌ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلَفَ
بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَسْمُوهُ . وَكَانَ لِحَنْبِهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَحْشُ
يَلْتَقِطُ مِنَ الْعَلَفِ مَا يَتَنَاوَرُ فَقَالَ لِأَمَةٍ : يَا أُمَامُ مَا أَطْيَبَ هَذَا الْعَلَفَ
لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرُبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .
فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخَزِيرَ وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ

بَضْطَرِبُ وَيَنْفَعُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ
وَقَالَ : وَيَحْكُ يَا أُمُّهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
الْعَلَفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)

كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٤٧ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةً لَحْمٍ مِنَ الْمُسْلَخِ وَنَزَلَ بِخَوْضٍ فِي
النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى الَّتِي
مَعَهُ فَأَنْحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ
الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يَصِبْهَا .
فَقَالَ : وَيَحْيِ أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي صَيَّعْتُ مَا كَانَ
تَحْتَ يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي
(مَعْرَاهُ) لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ
شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

أَرَابُ وَنَعَالُ

٨ فِي النُّسُورِ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَابِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ
الْأَرَابُ إِلَى النَّعَالِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمُعَاوَدَةَ عَلَى النُّسُورِ .
فَقَالُوا لَهُمْ : لَوْ لَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعَلِمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ

غَزَالَ وَتَعَلَّبُ

غَزَالَ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطَّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ التَّعَلَّبُ فَقَالَ لَهُ :
أَسَأَتْ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ نَزُولِكَ

أَسَدٌ وَتَوْرٌ

هـ . أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْرَسَ تَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا . قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ التَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطْبًا كَثِيرًا وَخِلَافِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ التَّوْرُ : لَا إِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأِسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يُنْبِئُنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عُدُوَّهُ (مُلَاحَظَانِ) .

كَلْبَاتٌ

هـ . كَلَبْتُ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةٌ . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقَنِي كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلِمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةٌ . فَأَمْسِكْ بِنَا لِنَقْصِفَ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ الْخِدَامُ قَبِضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ

فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا
 أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَ كُنْتَ تَقْصُفُ . فَإِنَّا نَرَاكَ خَرَجْتَ الْيَوْمَ
 لَا تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ
 مَطْرُودِينَ بَعْدَ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ
 نَاسِكَ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ صَدَقِ الْكُذُوبِ الْمُخَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٥٢ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَاً اشْتَرَى كِبْشاً ضَخِماً لِيَجْعَلَهُ قُرْبَاناً وَانْطَلَقَ
 بِهِ يَقُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَانْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ
 مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ
 لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَاً لِأَنَّ النَّاسِكََ لَا يَقُودُ كَلْبًا .
 فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِنْهُ حَتَّى لَمْ يَشْكُ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ
 وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنِيهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ
 وَمَضَوْا بِهِ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْتٍ

٥٣ حَكَى أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْتٍ . وَجَدَ فِيهِ دَبًّا
 ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ
 أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا الْإِنْسَانَ وَقَدْ

كَفِينَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى فَمَاذَا
نَصْنَعُ . وَلَكِنْ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَن لَا نُؤَدِّيهِ فَيَحْتَالَ فِي خِلَاصِنَا
لَأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَاِحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَصَهُمَا .
فَكَانَ نَظَرُ الدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)

ثعلب وضع

هـ حَكِي أَنَّا الثَّعْلَبُ أَطْلَعَ فِي بَيْتٍ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعَلِيًّا فَأَمْحَدَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ الثَّعْلَبُ
فَاطْلَمَتْ فِي الْبَيْتِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُنْتَصِفًا وَالثَّعْلَبُ قَاعِدٌ
فِي قَعْرِ الْبَيْتِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ
نِصْفَ هَذِهِ الْجَبِينَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَاتْرِكِي فَكَلِمَهَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ
أَنْزِلُ . قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا فَأَمْحَدَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ
فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا اتَّقَيَا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا .
قَالَ : كَذَا النُّجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِهِمَا الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ

(للسريش)

حمار ونور

هـ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَنُورٌ قَدْ أَذَلَّهُ
الثَّعْلَبُ . فَشَكَا النُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي

أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعْيٍ هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : تَمَارِضُ
وَلَا تَأْكُلْ عِلْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَى صَاحِبَهُ هَكَذَا تَرَكَكَ
وَلَمْ يَأْخُذْكَ الْحِرَاءَةُ فَتَسْتَرِيحَ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ
الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ النَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ
الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى النَّوْرَ
غَيْرَ آكِلٍ عِلْفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارُ بِدَلْهِ . وَحَرَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلنَّوْرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ
الْمَسَاءِ فَقَالَ لَهُ النَّوْرُ : كَيْفَ حَالَكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بَخِرَ غَيْرَ أَتِي سَمِعْتُ
الْيَوْمَ مَا قَدْ هَانِيَ عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ النَّوْرُ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ الْحِمَارُ :
سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ النَّوْرُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِيَلَّا
نُخْشَرَ ثَمَنُهُ . قَالَ أَرَأَيْتُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عِلْفَكَ خَوْفًا
مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ النَّوْرُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ
لِلْحَالِ إِلَى عِلْفِهِ فَأَكَلَهُ . فَمِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْرَاهُ) مَنْ
كَانَ قَلِيلَ الرِّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَلَاءَ عَلَيْهِ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الثعلب والذئب

٥٦ حَكَى أَنَّ الثَّعْلَبَ مَرَّ فِي السَّحَرِ بِشَجَرَةٍ فَرَأَى فَوْقَهَا دَيْكًا . فَقَالَ
لَهُ : أَمَّا تَنْزِلُ نَصْلِي جَمَاعَةً . فَقَالَ بِمِائَةِ الْأَمَامِ نَائِمٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ

فَأَيُّظُهُ . فَنَظَرَ الثَّعْلَبُ فَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا . فَنَادَاهُ الدِّيبُ :
أَمَا تَأْتِي لِنُصْلِي . فَقَالَ : قَدْ اُنْتَقَضَ وَضُؤِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ دَلِيلِي
وَضُؤًا وَأَرْجِعَ

الأسد والثعلب والذئب النمام

٥٧ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ قَالَ : مَرَضَ
الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَاخِلًا الثَّعْلَبَ فَمِمَّ عَلَيْهِ الدِّيبُ .
فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الدِّيبُ
بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَ الدِّيبُ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ
أَصْبَبَتْهُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْفُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ يَدَيْهِ فِي سَاقِ الدِّيبِ فَأَذْمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَانْسَلَّ الثَّعْلَبُ . فَعَرَّ بِهِ الدِّيبُ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ
النَّخْفِ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَانْظُرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رَجُلٌ وَقَبْرَةٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً سَمِعَ يَنْخَدِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
٥٨ رَجُلٌ صَادٌ قَبْرَةً . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :

أَذْبَحُكَ وَأَكُلُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُسْنِنُ وَلَا أُذْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أُعَلِّمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرُكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأُعَلِّمُكَ إِنَّا هَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صِرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّالِثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ مَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِي لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً وَزَهْرًا
عَشْرُونَ مِثْقَالًا . قَالَ : قَمِصٌ عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهْفُ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي الثَّالِثَةَ
قَالَتْ : قَدْ نَسِيتُ الثَّانِيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أُعَلِّمُكَ الثَّالِثَةَ . قَالَ :
وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . وَقَدْ
تَأْسَفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتَكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ مَا لَا يَكُونُ وَقَدْ
صَدَّقْتُ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْظِي وَرِيشِي لَمْ يَبْلُغْ عِشْرِينَ
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً وَزَهْرًا كَذَلِكَ (الشريشي)

الكلب والطبل

٥٩ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلٍ فِي
مَكَانٍ يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ
حِيلَةً عَلَى ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرْيَتَيْنِ كَلِمًا

أَتَى الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكَّتُ وَيَضْرِبُ فِي الْقَرْيَةِ الْآخَرَى
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
أَسْكَنُوا الطَّبْلَ وَضَرَبَ فِي الْقَرْيَةِ الْآخَرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَلِيسُ لِلشُّوْطَى)

الصِّيَادُ وَالصَّدَقَةُ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

٦٠ حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُلُجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ
فِي زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَرْضِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَا حُسْنًا .
فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ
عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوَّةَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ
الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَندِمَ
عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَافَاتِهِ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ
الثَّانِي تَنَحَّى عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا .
وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَنِيَةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا .
فَاجْتَنَزَ بِهَا بَعْضُ الصِّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالًا .

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

المُصْفُورُ وَالْفَخُّ

٦١ حَكِي أَنْ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : مَالِي أَرَاكَ مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْعِزَّةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمِنْ مِنْهُمْ وَيَأْمَنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : مَالِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ : تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : مَالِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجَسَمِ . فَقَالَ : نَهَكْتَنِي الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْجَبَلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ مَلْبَسُ النِّسَاءِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أُنُوكَا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَمْحُ الَّذِي عِنْدَكَ . قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوَّتِي أَعَدَدْتُهُ لِفَقِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَطْعِمَنِي . قَالَ : نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : بَشَرٌ مَا أَخْزَتْ لِنَفْسِكَ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخَدِيعَةِ . وَالْأَخْلَاقُ الشَّنِيعَةِ . وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قُبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ . وَمَنْ حَذَرَ سَلِمَ . وَكَيْفَ لِي بِالْخَلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (لِلشِّبْرَاوِي)

الغراب والسنور والتمرن

٦٢ إِنْ غَرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مَتَاخِثَيْنِ . فَيَبِينَتَا هُمَا مَحْتِ شَجَرَةٍ

عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَيْنَا نَمِرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا .
وَلَمْ يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَبَقِيَ السِّنُورُ مُتَحَيِّرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا خَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي
خُلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا تُلْتَمَسُ الْأَخْوَانُ
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُولِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ
قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ أَخِي مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَصُرْ نَفْسُهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاءَهُ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَى وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعْتُهُ الْكِلَابُ .
وَصَارَتْ فِي أَثَرِهِ . فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنْ
الْأَرْضِ وَيَقَعُ قَتْبَعُهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النِّجَاجَةِ وَالْخُلَاصِ
مِنَ الْكِلَابِ . وَيُطْعِمُهَا فِي أَنْ تَقَرَسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَتْهُ
الْكِلَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمِرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ
النَّمِرَ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَوَلَّى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطَّ فَجَاءَ مِنْهُ
ذَلِكَ الْقِطُّ بِحِيلَةٍ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ

(أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

العابد والدّرّتان

٦٣ حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ صَاقَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا . فَتَوَدَّى ذَاتَ
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدَّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَأَنَّهُمَا
كَوْكَبَانِ ضَيَاءً . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : قَدْ أَتَانَا مِنَ
الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا
قَصْرًا . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ
إِحْدَاهُمَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ وَسَقَفُهُمَا مِنَ اللَّوْلُؤِ
وَقِيلَ لَهُ : إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ امْرَأَتِكَ . فَنَظَرَ إِلَى
سَقَفِهِمَا فَأَذَا فِيهِ مَوْضِعَ خَالٍ مِقْدَارَ دُرَّتَيْنِ فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ
خَالِيًا . فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا . وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعَجَّلْتَ فِي الدُّنْيَا الدُّرَّتَيْنِ
وَهَذَا مَوْضِعُهُمَا . فَأَتَتْهُ مِنْ مَنَامِهِ بَاكِيًا وَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ .
فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أَنْ : ادْعُ اللَّهَ وَاسْأَلْهُ حَتَّى يَرُدَّ هُمَا مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ
إِلَى الصَّحْرَاءِ وَهُمَا فِي كَيْفِهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ هُمَا
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتْهُمَا مِنْ كَيْفِهِ وَتَوَدَّى أَنْ : رَدَدْنَاهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا

(للقلوبي)

بطّان وسلحفاة

٦٤ قيل: كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ
 بَطَّانٌ وَسُلْحَفَاءٌ . وَوَقَعَتِ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمْ . وَاسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
 فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَبِسَ الْغَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطَّانُ عِنْدَ السُّلْحَفَاءِ
 وَقَالَتَا: اُعْلِمِي أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْمَشْفِيقَةُ أَنَّ حَالِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ آخِرُهَا
 الْفُرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ . وَقَدْ يَبِسَ مَاءُ الْغَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
 الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ الشَّتَّتُ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِتِّفَالَ
 إِلَى غَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَاءُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
 بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمَشْفِيقَتَانِ فَمَا حِيلَتِي أَنْ
 أَذْهَبَ مَعَكُمَا . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا . قَالَتِ الْبَطَّانُ :
 نَأْخُذُكَ مَعَنَا وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ .
 قَالَتِ السُّلْحَفَاءُ : الْآنَ عَهْدُ أَنْ لَا نَنْطِقَ . فَقَالَتِ الْبَطَّانُ : إِذَا
 رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنَا حَمَلْنَاكَ وَطَرْنَا بِكَ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانِنَا بِكَ
 وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْنَعِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا
 تَتَّبَعِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ : إِنَّهُ مَنْ صَمِتَ نَجَّى . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مَوْكَلٌ
 بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصْنَعِي وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ .
 وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَاءُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ

أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سَيًّا . فَلَمَّا أَخَذَتْ
 الْبَطْطَانُ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ : اْمْسِكِي
 وَسَطَ الْقَضِيبِ بَيْنَكَ وَضِعِي شَفَتَيْكَ مُحْكَمًا . فَفَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ
 مَا قَالَتَا . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ بِطَرْفِي الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا . ثُمَّ طَارَتَا
 فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ . فَرَأَى بَعْضُ النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخِيرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 وَبَادَرُوا : يَا عَجَبَاهُ . انْظُرُوا كَيْفَ حَمَلَتِ الْبَطْطَانُ السُّلْحَفَةَ . ثُمَّ إِنَّ
 السُّلْحَفَةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ
 مِنْ كَثْرَةِ تَعَجُّبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ تَعَجَّبُونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَفَلَا تَرَوْنَ
 كَيْفَ حَمَلْتَنِي الْبَطْطَانُ . وَمَا كَارَ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَفَعَتْ عَلَى
 الْحَضِيضِ فَهَلَكَتْ

(للسيوطي)

أَعْمَى وَمَقْعَدٌ

٦٥ قَالُوا : إِنْ أَعْمَى وَمَقْعَدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بِفَقْرٍ وَضُرٍّ لَا قَائِدَ لِلْأَعْمَى
 وَلَا حَامِلَ لِلْمَقْعَدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يَطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
 احْتِسَابًا بِأَقْوَمِهِمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَلَا فِي عَاقِبَةِ إِلَى أَنْ
 هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْنَدَ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضَّرَرُ مِنْهُمَا
 جَهْدَهُ . فَأَجْمَعَا رَأْيَهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمَقْعَدَ . فَيَدُلُّهُ الْمَقْعَدُ
 عَلَى الطَّرِيقِ بِيَصَرِهِ . وَيَسْتَقِيلُ الْأَعْمَى يَحْمِلُ الْمَقْعَدَ وَيَدُورَانِ فِي

الْقَرْيَةِ يَسْتَطِيعُ مَنْ أَهْلُهَا . فَعَمَلًا فَفَجَّحَ أَزْرُهَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَا
(للطربوشي)

القصص

٦٦ زَعَمُوا أَنَّ حَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْتَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْحَنْطَةِ
وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْتَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِي مَا نَعِيشُ
بِهِ فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي
الصَّحَارِي شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْتَى بِذَلِكَ
وَقَالَتْ لَهُ : نَعَمْ مَا رَأَيْتُ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا
فَأَنْطَلَقَ الذَّكَرُ فَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ بَيَسَ الْحَبُّ وَضَمُرَ . فَلَمَّا
رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَلَيْسَ كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى
أَنْ لَا نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتَهُ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ
شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ .
فَلَمَّا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى الْحَبُّ وَأُمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا
كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَامَتِهِ
وَقَالَ : مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ إِذْ طَلَبْتِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ
أَقْدِرْ عَلَيْكَ . وَإِذْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا
أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ مَا فَعَلْتُ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا

وَلَا شَرَابًا حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

العابد والكلب

٦٧ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُزَوَّيًّا عَنِ النَّاسِ فِي غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَفْطُرُهُ عَلَى نِصْفِهِ وَيَتَسَحَّرُ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً طَوِيلَةً لَا يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَاتَّفَقَ أَنْ يَقْطَعَ عَنْهُ الرَّغِيفُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْعِشَاءَ وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَنْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَلَمْ يَتَسَّرْ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ مُسَكَّنُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ زَلَّ إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْعًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهُمَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيَّ كَلْبٌ جَرَبٌ مَهْرُولٌ فَلَحِقَ الْعَابِدَ وَبَحَّ عَلَيْهِ وَتَمَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا مِنْ ذَيْنِكَ الرَّغِيفَيْنِ لِيَسْتَغْلِ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ . وَلَحِقَ الْعَابِدَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي التَّبَاحِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَحِقَهُ تَارَةً أُخْرَى وَأَشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَرَّقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرْ كَلْبًا أَقْلَ حَيَاةٍ مِنْكَ . إِنَّ صَاحِبَكَ لَمْ يَعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ

أَخَذَتْهُمَا مِنِّي . مَاذَا تَطْلُبُ يَهْرَبُكَ وَتَعْزِيقُ نَيْسَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ
تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ : لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . أَعْلِمُ أَنِّي رَيْتُ
فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيِّ أَخْرُسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ
لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خَبْزٍ . وَرُبَّمَا نَسِيَنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ
رُبَّمَا يَمْضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ
أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ
دَائِبِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَبِأَنْتِ قِطَاعُ
الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحْمَلُ حَتَّى
تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيْتَا أَقْلُ حَيَاءٍ أَنَا
أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبْدُ ذَلِكَ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مُنْشِئًا
عَلَيْهِ

(لباء الدين)

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِنَارِهِ يَمِثِلُ مَا تُثِيرُ بِهِ
٦٧ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضٍ كَذَا تَاجِرٍ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا
إِلَى بَعْضِ الْأَوْجُوهِ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدٍ .
فَأَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهَتِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدَّةً .
فَجَاءَ وَالتَّمَسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلْتَهُ الْجِرَذَانُ .

فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ
بِتَصَدِيقِهِ مَا قَالَ وَأَدَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ .
فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَازِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ
عِنْدَكَ عِلْمٌ يَا ابْنِي قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا
قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا . فَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبَزَاةَ تَخْتَطِفُ الصِّبْيَانَ . فَقَالَ :
نَعَمْ إِنَّ أَرْضَنَا تَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِنْ حديدٍ لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ
بُرْثَانَهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ : أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدَدَ
عَلَى أَبِي

براعة وقور

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ لَا يَتَعَطَّ بِكَلَامِ غَيْرِهِ فَيَغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْتَظُ
٦٩ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَرَدَةِ كَانُوا سَكَنَاءَ فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا
فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَاعَةً تَطِيرُ
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٌ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا
وَجَعَلُوا يَنْفَخُونَ طَمَعًا أَنْ يُوقِدُوا نَارًا لِيَصْطَلُّوا بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا .
فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ لَيْسَ بِنَارٍ .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ . فَمَرَّ
 بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ .
 فَإِنَّ الْحَجَرَ الْمَانِعَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا يُجْرِبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ .
 وَالْعُودَ الَّذِي لَا يَنْحَنِي لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَعَبُ . فَأَبَى الطَّائِرُ
 أَنْ يُطِيعَهُ . وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَرْدَةِ لِيُعَرِّفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ .
 وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ تَنَاوَلَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ

شريكاً

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَلْتَمَسَ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ

٧٠ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكَ . فَاسْتَأْجَرَ حَاتُونًا وَجَعَلَا
 مَتَاعَهُمَا فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَاصْطَرَّ
 فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ الْحِيلَةَ فِي ذَلِكَ
 وَقَالَ : إِنْ أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمِنْ أَنْ أَجْعَلَ أَحَدًا عَدْلًا لِي أَوْ أَحْدَى رِزْقِي وَلَا
 أَعْرِفَهَا . فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَكْشِي بَاطِلًا . فَاخَذَ رَدَاءَهُ وَالْقَاهُ عَلَى
 مَا اصْطَرَّ أَحَدَهُ مِنَ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ
 رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رَدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ
 أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا رَدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ .
 وَمَا لِي أَرَى أَنْ أَدْعُهُ هَهُنَا . وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي

إِلَى الْحَاوِثِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ . ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَالْقَاهُ عَلَى أَحَدِ
 أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْحَاوِثَ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى
 رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاظَمَهُ عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ . وَضَمِنَ لَهُ جُمْلًا عَلَى
 حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْحَاوِثِ وَالْتَمَسَ الْإِزَارَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ
 أَحْتَمَلَ الْعِدْلَ الَّذِي نَحَنَّهُ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ
 عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَنْحِطُ تَعَبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ افْتَقَدَهُ
 وَإِذَا بِهِ بَعْضُ مَتَاعِهِ . فَندِمَ أَشَدَّ النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْحَاوِثِ
 فَوَجَدَ شَرِيكَه قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ وَفَقَدَ الْعِدْلَ وَجَلَسَ مُعْتَمًا يَقُولُ : سَوْءًا
 مِنْ رَفِيقٍ صَالِحٍ قَدْ أَتَمَّنَيْ عَلَى مَالِهِ وَخَلَفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي
 عِنْدَهُ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى
 غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَاوِثُ : يَا أَخِي لَا تَغْتَمَ . فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَ
 الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ لَا يُودَّ بَانَ إِلَى الْخَيْرِ . وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ
 أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَّرَ
 وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ
 الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعْدِرَتَهُ . وَندِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَشَبَّهُ فِي أَمْرِهِ بِلَيْسَ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
 ٧١ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمْرَأَتَهُ قَالَتْ
 لَهُ : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأُسْرِعَ الْعُودَةَ .
 ثُمَّ انْطَلَقَتْ وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ
 الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَحْذَرْ مَنْ يَخْلُفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ
 دَاجِنًا عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَاهُ صَغِيرًا فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدُهُ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ
 عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ
 بَعْضِ أَخْبَارِ الْبَيْتِ حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَّتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ
 عَرَسٍ فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَا فِيهِ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ
 الْبَابَ فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا
 بِالْدَمِ طَارَ عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَشَبَّهْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ
 يَتَرَوْا فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ
 الْمَسْكِينِ بِضَرْبَةٍ عَكَاكَزٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ
 لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ
 وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أُزْرَقْ
 هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْدَرْ هَذَا الْغَدَرَ . ثُمَّ دَخَلَ زَوْجَتَهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى

تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ
ابْنِ عَرِسٍ وَسُوءَ مَكَافَاتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ
فَيْلَةٌ وَارْبَابٌ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ صَرْفِ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ

٧٢ زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْفَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ
وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤها وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا . وَيَبَسَ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْفَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِمْ . فَأَرْسَلَ
الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرُؤَادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ
الرُّسُلِ فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ مَكَانًا كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ . فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ
مِنْهَا هُوَ وَفَيْلَتُهُ . وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ فَوُطِئَتْ وَهَنَّ فِي
أَحْجَارِهَا فَهَلَكَ مِنْهَا كَثِيرٌ . فَأَجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ
عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفَيْلَةِ . فَقَالَ : لِيُحْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ .
فَتَقَدَّمَتْ وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا
بِحُسْنِ الرُّأْيِ وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفَيْلَةِ
وَيُرْسِلَ مَعِيَ أَمِينًا لِيَرَوْهُ وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا
الْمَلِكُ : أَنْتِ أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْفَيْلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا

مَا يُرِيدِينَ . وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ
عَقْلِ الْمُرْسَلِ . فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمُؤَانَاةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلِينُ
الصُّدُورَ إِذَا رَفِقَ . وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرْزَبَ
أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ حَتَّى أَنْتَهَتْ إِلَى الْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُوَ
مِنْهُمْ خَافَةً أَنْ يَطَّانَهَا بِأَرْجُلِهِمْ فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَمَعِّدَاتٍ .
ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ
أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا يُبْلِغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ .
قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ . قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ : إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ
عَلَى الضُّعْفَاءِ فَاعْتَرَبَ بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ .
وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى الدَّوَابِّ فَفَرِّكَ ذَلِكَ . فَعَمِدَتْ إِلَى
الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْنِي فَوَرَدَتْهَا وَكَدَّرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَنْذِرَكَ
أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَغَشِي بَصْرَكَ وَأَتْلَفَ نَفْسَكَ
وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي
مُؤَافِيكَ إِلَيْهَا . فَعَجِبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْزَبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى
الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا .
فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ : خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْبَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ

وَأَسْجَدَ لِلْقَمَرِ . فَأَدْخَلَ الْفِيلُ خُزْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَّكَ . فَخِيلَ لَهُ
 أَنَّ الْقَمَرَ أَرْتَمَدَ . فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ أَرْتَمَدَ . أَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ
 إِدْخَالِي جَحْفَلْتِي فِي الْمَاءِ . قَالَتِ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفِيلُ لِلْقَمَرِ
 مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ
 وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفَيْلَةِ

أَرْبُ وَأَسَدُ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْيِيرُهُ وَحِيلَتُهُ

٧٣ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .
 وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْعَرْعَى كَثِيرًا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِخَوْفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
 وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالْتَعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا
 لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمْنْتَنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَاكَ
 عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَفَرَضِي
 الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَالَحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ . وَوَقِفْنَ هُنَّ لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
 الْقُرْعَةُ أَرْزَبًا . فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَتَيْنَا رَفِيقَيْنِ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُنَّ
 رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تَكُلِفِينَنَا مِنْ
 الْأُمُورِ . قَالَتْ : تَأْمُرُنَّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَهْلِي رَيْثَمَا

أَبْطِئَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْزَبُ
مُتَبَاطِئَةً حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ
تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَخَذَهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ
نَحْوَهَا . فَقَالَ : مَنْ أَنْ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ
بَعَثَنِي وَمَعِيَ أَرْزَبٌ لَكَ فَتَبِعْنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا
مِنْ غَضَبًا . وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ .
فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا غَدَاةُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشَ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا
تَغْصِبْنِيهِ . فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ . فَقَالَ
الْأَسَدُ أَوْ فِي زَمَنِي غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِنِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ .
فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍّ فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأُطْلِعَتْ فِيهِ . وَقَالَتْ :
هَذَا الْمَكَانُ . فَتَنَطَّلَعَ الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْزَبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ
يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَبَّ إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ . فَأَتَقَلَّبَتْ
الْأَرْزَبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِأَلَّاسِدِ



الباب الثالث

في اللطائف

٧٤ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (للمستعصمي)

٧٥ قِيلَ لِلْقَمَّانَ : مَا أَفْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَلْعَيْبُ هَذَا النِّقْشَ عَلَى
أُمِّ عَلَى النَّقَّاشِ (للسريشي)

٧٦ جَلَسَ الْأَسْبَكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ حَاجَةً فَقَالَ : لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

٧٧ رُويَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ
يَنْتُ مِنَ الشَّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْبِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَّاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي بِنِصْفِ
شِعْرِي (للطرطوشي)

٧٨ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرْجِعُ أَوْ أَتْلِفُ رُوحَكَ .
فَقَالَ : وَأَنَا لَا أَسْتَرْجِعُ حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للغزالي)

٧٩ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بِي وَجْهٌ تَلْقَانِي . فَقَالَ :

بِالْوَجْهِ الَّذِي آتَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ أَكْبَرُ .
فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

٨٠ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ فَبَيَّحَ السَّيْرَةَ فَقَالَ لَهُ : إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للفزالي)

٨١ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مُعِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . فَقَالَ : ابْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا الْفَرْعُ بِفَضْلِ حَبِيبِهِ
وَلَيْسَ مَنْ تَكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

(للشريشي)

٨٢ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لِي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

٨٣ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى نَخْتٍ مَمْلُوكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ . فَقَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَنْ قَامَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهَوَةٌ فِي السَّرْفَةِ وَلَمْ يَطْلُبْنِي قَلْبِي . فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُصَلِّبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّلْبُ وَلَا يُرِيدُهُ (للفزالي)

٨٤ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ :
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ . فَقَالَ : مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسُّوْطِ . فَطَاطَا رَأْسُهُ وَقَالَ : أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا دَعَا إِلَهُ .
فَانْحَجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

٨٥ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَافَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لَخَافَانَ إِذْ ذَاكَ
ابْنُ أَسْمُهُ الْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ .
فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فَهِيَ أَحْسَنُ (لطائف الملوك)
٨٦ قَالَ الْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَقُوتُ أَحْمَرَ فِي غَايَةِ
الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدٌ الَّتِي فِيهَا
(للغزالي)

٨٧ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا بِي أَنْتُمَا وَأُتِي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ
وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عِبِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ
عَنِّي عَادَتُهُ (للشريشي)

٨٨ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :
ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعَمْ النَّسَبُ
أَنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ (للابشيهي)

٨٩ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَخَفِيَ بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُحْتَسِبًا . (للشريشي)

٩٠ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ : لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَيْمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ فَلَسْتَ بِهِ . (للطرطوشي)

٩١ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُنَّةٌ وَلَكِنْ لِمَنْ يُحْسِنُهُ . (للعالي)

٩٢ أَبُو الْيَمِينِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَنَوَّنُونَ الدُّورَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَاجِلْنِي بِإِخْبَارِي
بَدَيْتُ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الأعرابي والناقة المقودة

٩٣ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَأَكْثَرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأُبْسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ يَبْعُضُ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ أُجْتَاَزَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ الظُّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذَوْحَصِرٍ وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجُمْلَا
إِنْ قُلْتَ لَا زِلَّاتٍ مَحْفُوظَاتٍ كَذَا أَوْ قُلْتَ زَانَكُ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

٩٤ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمُ مُغْنِي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

٩٥ كَانَ بِهِزَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتُ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ وَالْإِنْسَانِ .
لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَا هَلَكَ

(للأصبهاني)

٩٦ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ بَلَخَ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمُهَادَاةِ بِمَا
يُجْلِبُ مِنْ بَلَخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ
صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامَ (من لطائف الوزراء)

٩٧ يُقَالُ إِنَّ أَنْوَشَرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ عَلَى

سَبِيلِ الْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْمُخَضَّرَةِ وَيُشَاهِدُ الشَّجَرَ
 الْمُشْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ شُكْرًا
 لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفَعَ
 رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ السِّتِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ
 وَحُسْنُ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رِعِيَّتِهِمْ . قَالِمِنَّةٌ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ
 حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

٩٨ . حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الثُّعْلُبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرٍ . فَبَجَاؤُهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
 فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبًا . فَأَسْقِنِي
 وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّوُونَ تِلْكَ
 الْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

الحاج والوديمة

٩٩ . وَصَلَ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةً وَزَلَ عِنْدَ
 صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا نَمَتَ مَدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّجُلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ
 أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا

مُؤْتَمِنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ أَسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ صَنَعًا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَارِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَارِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَهْودَ مِنْ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَافْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَصَنَعًا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ حَيْدًا . فَفَعَلَ وَسَلَّمُ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ

فَلَمَّا فَضِيَ حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمَنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَوَعَدَهَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تَخْصُهُ وَيَدْخُلُ ذَاكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنْ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ

بجانبه . فَلَمَّا انْتَهَى تَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ
 قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ
 لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ :
 إِنِّي فِي لَيْلَةٍ أَمْسٍ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا انْتَهَى الْمَجْلِسُ
 وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ
 فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْجَّ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدُ أَنْ
 يُسَلِّمَ الْمَمْلُوكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يُعْتَمِدُ وَيُؤْتَمِنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِبَنَاتِكَ
 لِمَا نَعَهْدُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ
 وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقُدُ مَجْلَسًا عَامًا وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْهِ
 فَفَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ
 الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَتَمَثَّلَ أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ
 مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلِّمْنَاهَا إِلَيْكَ وَفَتَ
 كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا
 تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا
 الْفِتْحَاحَ وَأَسْتَلِمِ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ

ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْبِعَادُ الَّذِي وَعِدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى
الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَمْلُوكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَتَيْهَا الْقَاضِي
نَحْنُ لَمْ نُخْلَصْ مِنْكَ أَمَانَةً الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكْنَاكَ
الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتَهَا فَبِأَيِّ شَيْءٍ تُخْلِصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا
حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

حاتم الطائي والأسير

١٠٠ حَكِي عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَأَجْتَاَزَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صُغْلُوكًا لَا يَمْلِكُ الْفِدَى . فَلَمَّا رَأَى
حَاتِمًا صَاحَ : أَغْنِنِي يَا أَبَا سَفَّانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفْدِيهِ بِهِ
فَضَمِنَ الْفِدَاءَ لِأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ .
فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَسْكَنَهُ فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَخْيَاءِ
طِيٍّ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَى بِالْفِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ
مِنْ أَسْرِهِمْ (للحموي)

أمير بلخ وكلبه

١٠١ حَكَى حَاتِمُ الْأَصَمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ
بَلْخِ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقَفِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَأَتَتْهُمْ
بِهِ جَارَ شَقِيقٍ فَأَسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلُّوا

سَبِيلَهُ فَأَتَيْتِي أُرَدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَوْا سَبِيلَهُ .
فَانْصَرَفَ شَقِيقُ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ بَلَخٍ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ قَتَى وَهُوَ
رَفِيقُهُ رَأَى فِي الصَّحَرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (للقزويني)

أَبُو دُلْفٍ وَجَارُهُ

١٠٢ يَرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفٍ بِبَغْدَادَ . فَأَذَرَ كَنَّهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ قَادِحٍ حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تُسَاوِي خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ .
فَقَالَ : أَبَيْعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجِوَارُ أَبِي دُلْفٍ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا
دُلْفٍ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعِقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرَّخْصِ مَنَزْلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْقِصُ
قُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا أَلَمَافَ فَإِنَّمَا بِحِجْرَانِهَا تَعْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيّ وَالْغَلَامُ

١٠٣ حِكْمِي أَنَّ غَلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟

يَا شَيْخُ . قَالَ : فَلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
وَأِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَبَّوْا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حَذَقِهِ وَتَوْقُذِ فُؤَادِهِ (للقايوبي)

يزيد و بدوية

١٠٤ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ بَدْوِيَّةٍ فَذَبَحَتْ
لَهَا عَتَرَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ النِّفَقَةِ .
قَالَ : مِائَةٌ دِينَارٍ قَالَ : أَعْطِيهَا إِيَّاهَا . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِيَنِي
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن قتيبة)

العمو

١٠٥ وَقَعَتْ دِمَاءٌ بَيْنَ حَيَّينَ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَأَضْعَعَ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَاذَرَ الْقَوْمُ فَأَصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحيد

١٠٦ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنِّطْعِ وَالسَّيْفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا
أَفْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسْفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ
الدُّنْيَا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحَكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

المصور المروق

١٠٧ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَنَزَلَ
بِقَوْمٍ . فَضَيَّقُوهُ فَلَبَّأَ سَكِرَ قَالَ . إِنْ بِي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ
بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ
ذَهَبَ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي . هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .
قَالَ . لَا قَالَ . هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ . لَا . قَالَ . فَكَيْفَ السَّبِيلُ
إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ . إِنْ بِي أَصَوْرُ صُورَةِ الرَّجُلِ وَصُورَةِ أَهْلِهِ
فَأَعْرِضْهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَهَا الْوَالِي
عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا . إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَّامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِأَخْضَارِهِ
فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَأَسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٠٨ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لِأَنْوَشِرْوَانَ نَدِيمٌ. وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ. فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ. وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرْوَانُ وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ. فَجَاءَ الشَّرَابِيُّ وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ. فَنَادَى يَا أَهْلَ الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ. فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَرِدَ الْجَامُ. فَقَالَ أَنْوَشِرْوَانُ لِلشَّرَابِيِّ: مَكَنْهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ. وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (للطرطوشي)

الكنز والسياح

١٠٩ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا: قَدْ جُعْنَا فَلْيَمْنُضْ وَاحِدٌ مِنَّا وَلْيَبْتَغِ لَنَا طَعَامًا. فَمَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ فَقَالَ: الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا فَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا وَأَنْفَرِدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ. وَاتَّفَقَ الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا بِالْكَنْزِ صَوْنَهُ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ السَّمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ الطَّعَامِ فَمَاتَا. فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذِهِ الدُّنْيَا. فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلْتُمْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَبَقِيَتْ

بَعْدَهُمْ وَيَلْ لَطْلَابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (الغزالي)

الجارية والقصة

١١٠ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمْعُ بَقِصَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ. فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَأَنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مَا كَانَ فِيهَا. فَأَزْثَعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ الَّذِي أَصَابَكَ (الطرطوشي)

هرون الرشيد وأبو معاوية

١١١ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاصَعُ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ: أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا. فَصَبَّ عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ. فَقُلْتُ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَنَا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ. قَالَ: نَعَمْ (الفخري)

جود قيس بن سعد

١١٢ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مَا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ

مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكَسِرَتْ
عَبَّةُ بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١١٣ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ ! . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ
مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ
الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ
فَوْقَ الرَّمْلِ الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ ذِرَاعَتَهُ كَالْوِسَادَةِ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ
إِلَى أَنْ بَلَ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ خَالَهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يُجُورُ
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفوزياد

١١٤ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي بِكَ
حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ : وَمَنْ
أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أُنْسَى اسْمَ
أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُمَهُ عَلَى قِمِهِ وَصَنَحَتْ وَعَفَا عَنْهُ (للابشهي)

عفو عبد الملك

١١٥ تَغَيَّطَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ
لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَا أَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ
فَأُصْنِعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر و غلامه

١١٦ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ
عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْإِبْرِيُّ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ فَطَارَ الرِّشَاشُ فِي
وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرَّ
بِكُظْمِ الْعَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .
قَالَ : أَذْهَبَ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجِهِ اللَّهُ تَعَالَى (للابشهي)

المهدي وأبو العتاهية

١١٧ لَمَّا حَبَسَ الْمَهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ
الْحَنْبَرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :
مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمَدَحَهُ إِلَّا أَوْفَضُ يَزِيدُ فَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا قَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤبذ وأنوشروان

١١٨ سَمِعَ الْمُؤَبْذُ فِي مَجْلِسِ أَنْوْشِرَوَانَ صَحِيحَ الْخَدَمِ فَقَالَ :
أَمَّا يَهَابُ هُوَلَاءِ الْعِلْمَانُ . فَقَالَ أَنْوْشِرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا
(للشعالي)

الايثار

١١٩ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْأَيْتَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ
قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرْوَ ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ
فَأَحْرَقُوا خَانَائِهِمْ . فَقَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا
الْخَانَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ وَنَفَرَهَا عَلَيْهِمْ
فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعَلَّ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ
رَجُلٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي . وَكَانَ يَجْنِبُهُ بَعْضُ
الْفَتَيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخَذَ أَنْتَ رُقْعَتِي
وَأَعْطَيْتَ رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَقَتِلَ ذَلِكَ الْفَتَى وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ
(للطرطوشي)

الأعرابي والجراد

١٢٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَضَرَتْ الْبَادِيَةَ فَأَذَا أَعْرَابِيٌّ زَرْعَ بُرَّةٍ لَهُ .
فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُنْبُلُهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ . فَجَلَّ

لَلرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةُ فِيهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقَلَّتْ لَهُ إِزْمٌ طَرِيقَكَ لَا تَوَلَّعَ بِإِفْسَادِ
 قَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُدْبَلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بَدَّ مِنْ زَادِ

(للدميري)

١٢١ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ
 الْحُجَّابَ : فَقَالَ . إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رَعِيَّتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي

(للشعالي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٢٢ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ
 لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِيَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنَّ
 يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمْ أَنْتَ .
 ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طَوْلَ لَيْلَتِهِ

(للغزالي)

راكب البغل

١٢٣ حَدَّثَ شَيْبَةُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى
 بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بُشِعَ الْهَيْئَةُ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ وَجَعَلَ
 النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَالِلُونَهُ وَيُضَاهِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ
 فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى

فَلَانَ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فَلَانًا فَخَابَ أَمْلِي وَفَعَلَ بِي . وَيَشْكُو آخَرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :

فَنَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرٍ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للأصبهاني)

بجى وأبو جعفر

١٢٤ كَانَ بِجَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَأَسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يُغَيِّرْهُ
الْمَالُ (للثعالبي)

عمر والسكران

١٢٥ رُوي أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعْزِرَهُ .
فَشْتَمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ
رَكَتُهُ . قَالَ : إِنَّمَا فَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّزْتُهُ لَكُنْتُ قَدْ
انْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمِيَّةِ نَفْسِي (للشريشي)

عروة وعبد الملك

١٢٦ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَخَبِنَ رَأْيِي فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى قَالَ :

مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ (للشريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٢٧ نَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِيثِ النَّفْسِ فَقَالَ :
يَنْتَ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا فَقَالَ . سَلَبْتَ
مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ . قَالَ الْمُسَوِيُّ .

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَجْبِرُ سَمِجَ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ

(للثعالبي)

عمر والغلام

١٢٨ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ الرَّعِيَّةِ
فِي صَوِّ السَّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَتُهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ . أَطْفِئِ السَّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هَذَا الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ
مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٢٩ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
مِثْلَهُ لَأَقْبَلُهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَا مَنُونُ
ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ

لصُوصٍ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ. فَأَتَقَوْا أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيئًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا وَأَشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ. فَقَالُوا لَهَا: إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمُ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ. فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ. فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا فَقَرَّ لَهَا رِقَّةٌ شَدِيدَةٌ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ. فَأَمَرَ بِاحْتِضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ يَبِيعُ فِي السُّوقِ. فَرَسَمَ بِدَفْعِ نَمَتِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي. وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْعِلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً (حسن المحاضرة في أخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٣٠ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجَزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا فِي أَرْقَةٍ مِصْرَ وَإِذَا اجَّانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طَرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ. فَتَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَرْجُرُهُمْ؟ فَقَالَ: مَنْ أَسْتَحَقُّ النَّارَ وَصُورِي بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْغَضِبَ (للقلوبي)

١٣١ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلِظَ لَهُ السُّلْطَانُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّامَةِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قَرُبَ خَيْرُهَا. فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَجْسَنَ إِلَيْهِ (للطرطوشي)

غلام وعمة

١٣٢ غُلَامٌ هَاشِعِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ
إِنِّي قَدْ أَصَاتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسِيْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للشعالبي)

الجار السوء

١٣٣ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَخُو لَانِي حِصَانٌ جَوَادٌ مُضْمَرٌ فَقَالَ
لِقَوَائِدِهِ : لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا . فَقَالُوا لَهُ : لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ : لَا .
فَقَالُوا : لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا لَهُ : فَلِمَاذَا يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ
اللَّهُ . فَقَالَ : أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنَ الْجَارِ السَّوِّءِ (للقلوبى)

عمر والهرمان

١٣٤ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرْمَزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ
فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْطَرَبَ وَقَالَ : لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ .
فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ . فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ : أَوَلَمْ
تُؤْمِنْنِي وَقُلْتَ : لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَهُ
اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ (للشعالبي)

السليك بن السلكة

١٣٥ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا . فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ

إِيَّاهَا . وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاحَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدُوُّهُ فَقَالُوا
لَهُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْزَرَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ . قَالَ : نَعَمْ . اأَقُوا إِلَيَّ
أَرْبَعِينَ شَابًا . وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ . فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا مِنْ
شُبَّانِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ . فَلَبَسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ . ثُمَّ قَالَ
لِلشُّبَّانِ : الْحَقُونِي . ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا وَسَطًا وَعَدَا الشُّبَّانَ وَرَاءَهُ جُهِدَهُمْ
فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ . ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحَدَّةٍ
يَخْطُرُ وَالْدِرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشُّبَّانَ

(للشريشي)

يحيى بن اكرم والمأمون

١٣٥ حِكْمِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ : بَثُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَأْمُونِ
فَأَتَتْهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنَّي نَائِمٌ . فَعَطَّشَ وَلَمْ يَدْعُ الْغُلَامَ لِشَلَا
أَنْتَبَهَ . وَقَامَ مُتَسَلِّلًا خَائِفًا هَادِنًا فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ
ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يَخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى أَصْطَلَجَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ
فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَهُ فِي فَمِهِ كَيْلًا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ
الْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ فَتَحَرَّكَتُ
فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبَهَ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
رَأَيْتُ بِعَيْنِي كُلِّ مَا كَانَ اللَّيْلَةَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا اللَّهُ لَكُمْ
عَبِيدًا وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا

(لشمس الدين النواجي)

بحي البرمكي وسائله

١٣٦ يُقَالُ إِنَّ بَحْيِي بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ بَحْيِي نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ . فَأَمَرَ بَحْيِي أَنْ يُقَرَّدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ . فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا . فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ لِبَحْيِي فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطَوَّلَ دَهْرِهِ لَمَا مَنَعْتُهُ صَلَاتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَاغِي (للغزالي)

الاطبيان الاخبثان

١٣٧ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النُّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَمْقَاءَ بْنَ بَرْوَقٍ مِنْ أَهْلِ أَيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْتُمَا . وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية أدهم

١٣٨ يَذْكُرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى .
وَتَوَضَّأَ مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلَلُهَا فَإِذَا بِتَفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ
فَقَالَ : هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا . فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ وَسْوَاسٌ
فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَفَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : ادْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ :
إِنَّهُ لِأَمْرَأَةٍ فَقَالَ : اسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ فَأَخْبَرَ الْمَرْأَةَ بِخَبَرِ
التَّفَاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلسُّلْطَانِ
وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ بِلَاخٍ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى . وَأَحْلَنَتِ الْمَرْأَةُ
مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بِلَاخٍ فَأَعْرَضَتْهُ السُّلْطَانُ فِي مَوْكِهِ فَأَخْبَرَهُ
الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

١٣٩ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكَبَ يَوْمًا
بِمَوْضِعٍ وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدُهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ
فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ .
فَفَشَا الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وَلَدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ . وَبُضِدَ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرُ الْحَاجِبُ
الْكَبِيرُ بَخْرَاسَانَ مَجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بَخْرَايَ وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ
وَكَانَ اسْمُهُ الْغُلَامُ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرِهِمْ . قَالَ :
إِنَّمَا أَرَدْتُمْ الْإِسْتِخْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظُرْ أَلَا الْفَرْقَ بَيْنَ الْحُرِّ
الْقُرْشِيِّ وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالذِّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

١٤٠ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا
عَلَى مِسْجِدٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدِي . قُلْتُ : مَا
أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسْعِي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ
يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاكُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ .
فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للاصْبَهَانِي)

المتوكل وأبو العيناء

١٤١ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ
بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ إِجْمَاعِ
النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

الرازي وصبيان

١٤٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِصَبِيَّانٍ فِي طَرِيقِ الشَّامِ

يَلْعَبُونَ بِالْتُّرَابِ وَقَدْ أَرْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهْلًا قَدْ غَبَرْتُمْ . فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَقْرَأُ إِذَا هَمِلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ . فَنُفِثِي عَلَيَّ فَأَقُتُّ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَبْكُونَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِمْلَةٌ فِي الْفَرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ سَأَلْتُ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَقْلُكَ (للشريشي)

الحاج والمعجوز

١٤٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَصَلَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيَمَةٍ فَرَأَى فِي الْخِيَمَةِ امْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيَمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : اْمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي . وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كَفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعِمَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَلَمْ يَرَ الْحَاجُّ بُدًّا مِنْ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ فَأَكَلَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَطِشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ : دُونَكَ الْعَيْنِ فَأَشْرَبَ . فَمَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ

بُدَا . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ
وَمِنْ مَقَامِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأُعْذَابِكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ
الرَّجَبَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهُ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ
الطَّيِّبَةُ وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ وَالنِّعَمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعِيُونُ الْغَزِيرَةُ .
فَقَالَتْ الْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ
يَدَيَّ سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ
وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَ كَيْفَكُمْ .
فَقَالَ : قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ
وَالْعَيْشُ الطَّرِيفُ . وَالْحُلُوسُ الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سُمًّا نَافِعًا
وَيَعُودُ أَطْعَمُنَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ
بَعْدَ نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

١٤٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَبْرِكِ
نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْغَزِيرِ . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الْحَصْرَ وَيَقْتَاتُ
بَشْمَنِهَا . وَحِكْمِي عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرِضَ بِهَا مَرَضًا

شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَى مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى
ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَلْتَمِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَأَسْتَوْجَرَ لِحِرَاسَةِ
بُسْتَانِ الْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي
أَوَانِ الْفَاكِهَةِ أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ فَأَمَرَ وَكِيْلَ الْبُسْتَانِ
أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ
حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ
أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَسْتَأْجِرُ تَبِيَّ عَلَى
الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ .
فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ
فَنَفَرَسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ
وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيَّافَةٍ
مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ
دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

النصور والمعتدى عليه

١٤٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَصِبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَأَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبُ لِي قَبْلَهَا

مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الْطِفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَّرَعَ وَأُشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشُكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبُهُ أَمْرٌ شَكَأَ إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَأُشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَأَ إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَازِلَةٍ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلَى نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

١٤٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِيقَلِيَّةٍ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ . فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَا تُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أُمْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ . فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ

فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أُمِرْتَ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي
الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَحْدِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ
يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يُكْرِّرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا
أَسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يَنَادِي :
يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ مُجِيبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ .
وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَالْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ
الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ : فَقَالَ كُنَّا مُقْلِعِينَ
مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ
الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْمَوْتِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَّتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ
سُلْطَانًا وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لَغْرِيْقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ حَتَّى
أَسْتَخْرِجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطرطوشي)

الجندي والمحتال

١٤٧ إِنَّهُ كَانَ بِشَعْرِ الْأَسْكَدَرِيَّةِ وَال يُقَالُ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ .
فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْنِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ وَقَالَ
لَهُ : أَعْلَمَ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَزَلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ

خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ
حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِيَّ وَأَخْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي
الْخَانَ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ
الْعُقُوبَةِ وَأَخْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ
وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ
الْوَالِيِّ وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ
مُظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ
الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِيهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ
الْوَالِيِّ وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ الْوَالِيُّ لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ فَمَا بَقِيَ
لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُنْتُونُ عَلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ إِنِّي
جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي أَخْذِ
هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِيُّ : وَكَيْفَ فَعَلْتَ
يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ فِي مِصْرَ فِي
سُوقِ الصَّيَارِفِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هَذَا الذَّهَبَ
وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى

أَخَذَ الْمَالَ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ
أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ
هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْخَابِ . فَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ
وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَةً . فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ
الْخُرْجَ بِهِذِهِ السِّكِّينِ وَأَخَذْتُ الْكِيسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ
الْكِيسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي
وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ
الْكِيسَ مِنَ الْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ
الْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّوهُ وَأَنْزِلُوا خَلْفَهُ . فَمَا تَزْعَوْنَ ثِيَابَهُمْ
وَنَزَلُوا فِي الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَقَشَّوْا عَلَيْهِ
فَلَمْ يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا .
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ
عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ .
فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ أَيْدِي الْجُنْدِيِّ
وَالْوَالِي (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

المأمون والصائغ

١٤٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ أَلْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنْ

الْمَأْمُونُ . دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ
لَهُ شِعَاعٌ قَدْ أَصْنَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقْلِبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا
بِرَجُلٍ صَائِنٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفَصَّ كَذَا وَكَذَا وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا
وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِنُ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ
إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرَهُ فَأَسْتَدْعَى بِالصَّائِنِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ
بِرْعَدٍ وَقَدْ انْتَفَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ . فَتَلَجَّلَجَ
الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ
خَلَلٌ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَأَشُهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ .
فَقَالَ : الْإِمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْإِمَانُ . فَأَخْرَجَ الْفَصَّ
أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ
كَمَا تَرَى . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمٍ .
وَالطَّفَ لَهُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَهِي الْفَصَّ عَلَى أَرْبَعٍ
قِطَعٍ . فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَذَرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا
الْفَصِّ . قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا
(لِلأُتْلِيدِي)

حكاية نظام الملك وأبي سعيد الصوفي

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصِدَ نِظَامِ الْمَلِكِ فَقَالَ ١٤٩

لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَنَبِيُّكَ مَدْرَسَةٌ يَبْعَدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلْ . فَكَتَبَ إِلَى وَكَلَانِهِ يَبْعَدَادَ أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنَ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ . وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا وَأَتْبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَحَمَامَاتٍ وَفَقَّتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً وَسُودُودٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ الْأَرْضَ خَبْرَهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ . ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَبَلَغَ مَا يَقَارِبُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَهَى الْخَبَرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتُبِ وَأَهْلِ الْحِسَابِ أَنْ جَمِيعَ مَا أَنْفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ وَأَنَّ سَائِرَ الْأَمْوَالِ أُحْتَجِبَتْ لِنَفْسِهِ وَخَانَاتُهَا فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَنَ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي الْمُبَارَكِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُطِيقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَمَحُوهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ تَمَحُوَ اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا

وَتَزَنَ لَهُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أُنْفِذْ مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْتَقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأُحِبُّ أَنْ تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تَطْلُ الْخِطَابَ إِنْ رَضِيتَ فِيهَا وَإِلَّا مَحَوْتُ أَسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا أَسْمُ غَيْرِكَ فَأَرْسَلَ مَعِيَ مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحْسَ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ : يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَمْنَحْ أَسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْخَنَازِنَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأُذُورَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (للطرطوشي)

ان للعالم خالقا

١٥٠ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا . فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْضُرَ هَهُنَا حَتَّى اجْتَمَعَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثْبِتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ وَهُوَ يَدْعِي نَفْيَ الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى الْمُنَاطَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَ بِمَا

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَى إِلَى هَارُونَ
 الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
 الْأَكْبَرُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي
 حُجَّتِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .
 وَذَلِكَ أَنَّ يَتِيمِي وَرَاءَ الدِّجْلَةِ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَزْرِعِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
 الدِّجْلَةِ حَتَّى أَغْبِرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ الدِّجْلَةِ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ
 اقْتَرَبَ الْوَاخِهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتِ الْأُلُوحُ وَتَحَرَّكَتْ
 وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتِ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِلَا تِجَارٍ
 وَلَا عَمَلٍ عَامِلٍ . فَقَعُدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هُنَا . فَقَالَ
 الدَّهْرِيُّ : أَسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .
 فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
 بِلَا عَمَلٍ تِجَارٍ فَهُوَ كَذِبٌ مُحَضٌّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
 أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ
 وَتِجَارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ
 تَقُولُ بَعْدَ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ
 فَقَتَلُوهُ (للسيوطي)

الباب الرابع
في الفكاهات

١٥١ نظر بعض الحكماء إلى أحمق على حجر فقال : حجرٌ على حجرٍ (للأبشيحي)

١٥٢ نظر رجلٌ إلى فيلسوفٍ يُودِبُ شيخاً فقال له : ما تصنع . قال : أغسلُ حبشياً لعله يَبْيَضُ (للمستعصي)

١٥٣ قال الحاجرِيُّ يَهْجُو طَيْبِيَا :

يَمْشِي وَعِزُّ رَأَيْلٍ مِنْ خَلْفِهِ يُشِيرُ الْأَزْدَانِ لِلْقَبْضِ

١٥٤ قيل إن رجلاً ادَّعى النبوة في أيام أحد الملوك . فلما

خَطَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَهْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ

لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للأبشيحي)

١٥٥ ترك رجلٌ النَّيِّدَ قَظِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَشَرُ الرَّسُولِ . يُبْعَثُ إِلَى الْجَوْفِ فَيَذْهَبُ

إِلَى الرَّأْسِ (للشريشي)

١٥٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ
فَخَلَّ يَصِلِي. فَقَرَأَ الْإِمَامُ: وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى. وَكَانَ اسْمُ
الْأَعْرَابِيِّ. فَقَالَ: لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ. ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا

(للقليوبي)

١٥٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ: قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ.
فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ. فَإِنَّهُ عَيْبٌ يَخِلُّ
بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ. فَلَمَّا أُخْضِرَ الطَّعَامُ قَالَ
لِصَاحِبِ السِّمَاطِ: قَدِّمِ الصَّخْنَ الْأَشْهَبَ. فَقَالَ الْوَزِيرُ: قُلْ مَا شِئْتَ
فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيحي)

١٥٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا. فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْفًا أَوْ طَوْفَيْنِ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ.
قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يَهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لشرشي)

١٥٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ
الْفُقَرَاءِ عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّلَابِينَ.
فَأَشْتَرَى مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَنَّ عَيْنَهُ
عَلِيلَةٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ وَقَالَ: هَذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ.

أَشْتَرِيهِ أَنْتَ أَيْضًا كَحُلَا وَكَحِلَّ عَيْنَيْكَ . فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ
(لابن طقطقي)

الحجاج والشيخ

١٦٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَتَقَرَّدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ : مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ . قَالَ : كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَحْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ . قَالَ :
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : هَذَا أَنْجَسُ الْكَلْبِ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا الْحَجَّاجُ . قَالَ : أَنَا فِدَاكَ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ أُصْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ
مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لابن قتيبة)

الرَّشِيدُ وَمَدْعَى النُّبُوَّةِ

١٦١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا احْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ يَبْتَغِي تَدْلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِ . فَأَيُّ
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ
هَؤُلَاءِ الْمَمَالِكِ الْمُرَدِّ كُلَّهُمْ بِلَحْيٍ . فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ

رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أُصِيرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحَى
وَأُغَيَّرَ هَذِهِ الصُّورَةُ الْحَسَنَةُ وَلَكِنْ أُصِيرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحَى
مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَاسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ
(لابن طقطقي)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةً كَانَتْ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهَا فَبَزَعَتْ السَّمَانَ فِي
الْعُشْبِ وَيُنْحِي الْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . فَقَالَ :
لَا أَصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لطائف العرب)

المتنصم وابن الجنيد

١٦٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بَعْلِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِي . وَكَانَ
عَجِيبَ الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ إِلَى
أَبْنِ الْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأُ لِمُزَامَلَتِي . فَأَنَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ لِمُزَامَلَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مُزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا .
أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَادٍ :
شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا يَنْصُقَ
وَلَا تَسْغُلَ وَلَا تَمْخُطَ وَلَا تَتَخَنَّحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا
عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي النَّزُولِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ
كَانَ وَمُثْقَلَةَ الرَّصَاصِ الَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا الْقُبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِابْنِ حَمَادٍ :

أَذْهَبَ قُلُوبَهُ : لَا زَامِلَكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ الْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى
 الْمُعْتَصِمِ وَأَخْبَرَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا إِجَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ
 أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرْعَنَ
 جَاءَ نِي بِشُرُوطِ حَسَانِ السَّامِيِّ وَخَالَوْنِي الْعَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ
 وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يُفَرِّعُ بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ
 رَضِيتَ أَنْ أَزَامِلَكَ إِذَا أَتَنِي الْعَطْشَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ حَتَّى فَحَصَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامِلَنِي
 عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ (للشريشي)

الضيف المضجر المل

١٦٤ أَصَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
 لِأَمْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مَقْدَارَ مَقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ يَنْسَنَا شَرًّا
 حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي يُبَارِكُ
 لَكَ فِي غُدُوكَ غَدًا إِنَّا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي
 عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

١٦٥ نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي
 الْجُلُوسِ فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِأَمْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ غَدٍ فَلْيَنِي أَقُولُ لِضَيْفِنَا :

كَمْ ذِرَاعٍ تَقْفِرُ فَأَقْفِرَ . فَإِذَا قَفَرَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ
 الْغَدُ قَالَ الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفْرُكَ يَا أَبَا فَلَان . قَالَ : جَيْدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ
 أَنْ يَقْفِرَ مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَتَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا .
 وَقَالَ لِلضَّيْفِ : تَبِ أَنْتَ . فَوَتَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَتَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .
 فَقَالَ الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للمبرد)

الشاعر والمأمون

١٦٦ . أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . فَقَالَ :
 أَنْشِدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ يَجْمَلُ الْوَجْهُ رَقَاكَ
 بَعْدَ دُؤْبٍ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ يَجْدُواكَ
 (قَالَ) فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَهْرَابِي وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ
 شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنْ أَلْدِي أُمْتُ أَخْطَاكَ
 أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لِأَعْطَاكَ
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشُّعْرُ بِالشُّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا
 يَسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَهُ بِجَمَالٍ (لِلأتليدي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

١٦٧ مِمَّا يُخْشَى أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نَوَاسٍ وَسَارُوا فِي الصَّحْرَاءِ. فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ لَجَعْفَرٍ: أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ. قَالَ: مِنَ الْبَصْرَةِ. قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: وَإِلَى أَيْنَ سِيرْتَكَ. قَالَ: إِلَى بَغْدَادَ. قَالَ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا. قَالَ: أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي. فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ: يَا جَعْفَرُ مَا زَحَنُ. فَقَالَ: إِذَا مَا زَحَنُ اسْمَعُ مِنْهُ مَا أَسْكُرُهُ. فَقَالَ بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تُمَازِحَهُ. فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ: أَنْتَ وَصَفْتَ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ. فَقَالَ لَهُ: اللَّهُ تَعَالَى يُكَافِئُكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي. فَقَالَ: أَنْصَبْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ. فَقَالَ لَهُ: وَمَا هُوَ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ نُورِ السِّرَاجِ. وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوَنٍ بِلا قَمَرٍ وَذُقْهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. فَإِذَا ذُقْتَهَا فَضَعْهَا فِي جَفْنَةٍ مَسْقُوفَةٍ وَصْنَعِ الْجَفْنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ

أَسْتَعْمِلَ هَذَا الدُّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَ النَّوْمِ . وَأَسْتَعْمِرَ
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَاقِبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ
كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَاقَابَ لَكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الدَّفَنِ . خُذْ مِنِّي هَذِهِ اللَّطْمَةَ
مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هَذَا الدُّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ .
فَضَحِكَ هَارُونُ الرُّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى وَأَمَرَ لِدَلِكِ الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الليل والناسك

١٦٨ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ فَقَدِمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ
وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْخُبْزَ
فَذَهَبَ فَأَتَى بغيرِهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . ففَعَلَ مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ
مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى الْأَزْدُنِ . قَالَ : لِمَاذَا .
قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّ بَهَا طَبِيبًا حَاقِظًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي
قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ :
وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ
عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

١٦٩ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحَبَّاجُ بَعْضَ النَّوَاحِي فَأَقَامَ
بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
حَيْهٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ جَائِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
مَا حَالُ ابْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رَجَالًا
وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيْقَاعٌ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
نَبْعًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَالْتَفَتَ
إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبَعْ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ .
قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّبِي إِيْقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ :
وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ زُرَيْقٍ فَمَاتَ .
قَالَ : أَوَمَاتَ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ :
كَثُرَ نَقْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَمَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ بُكَائُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ :
أَوَمَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ
عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ لَهُ بِالْمَصَا

صَارِبًا . فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيهي)

قصة أبي دلامة والخليفة السفاح

١٧٠ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ: أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ: وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ: وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ: أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ: وَجَارِيَةً تَضْلِحُ الضَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ: أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ: هُوَ لَا يَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عبيدك . فَلَا بَدْءَ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ: أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ . قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ: وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَقَالَ: اجْعَلُوهَا كُلَّهَا عَامِرَةً (للاتليدي)

المامون والطفلي

١٧١ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْفَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ: أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ بِالزُّنْدَقَةِ

فَحْمِلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طِفْلٌ لِي فَرَّاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا وَمَضَى مَعَهُمْ
إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هُؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيمَةٍ . فَأَنْسَلَ وَدَخَلَ
الزَّوْرَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا تُرْهَهُ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُهُ حَتَّى قِيدُوا
الْقَوْمَ وَقِيدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ الْخَلَاصَ
فَلَمْ يَقْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى الْمَأْمُونِ .
فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ بِفِعْلِهِ
وَيَقُولُهُ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطِّفْلُ . وَفَرَّغَتِ الْعَشْرَةُ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلْمُتَوَكِّلِ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَعْرِفْ
مِنْ أَخْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ يُدْعَوْنَ
إِلَيْهَا فَلَحِقْتُ بِهِمْ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ شَوْمِ
التَّطْفُلِ أَنْ يَحِلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنْ
الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُودَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (لِلْأَتْلِيدِي)

اللصان والحمار

١٧٢ قِيلَ إِنَّ لَصَيْنَ سَرَقَ حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبِيعَهُ . فَقَابَلَهُ
رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْرِبَهُ فَإِنْ أَعْجَبَنِي

أَشْتَرَيْتُهُ بِنَعْمٍ يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبْقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ
 الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ وَيُجْرِيه ذَهَابًا وَإِيَابًا . حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ اللَّصِّ
 كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى آخَرَ
 حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكُلْيَةِ . فَأَخَذَتِ اللَّصُّ الْحَبْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ
 آخِرًا أَنَّهَا حَبْلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ بِالطَّبْقِ فَالْتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ
 بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا
 الطَّبْقُ رُبْحٌ . فَقَالَ مُتَمَلِّلاً :

وَلَكُمْ مِنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيَ حُبْنِ

القاضي والتاجر

١٧٣ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَاطِرَ الدِّيَوَانِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ وَقَاضِيهَا .
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَوَانِ أَحْضَرَ التَّرْجُمَانُ بَعْضَ تُجَّارِ الْفَرَنْجِ
 الْأَوَاصِلِينَ وَلَحْنَتَهُ مَخْلُوقَةً وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ أَبُو حَدِيدٍ لَهُ
 لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ إِلَّا مِنْ قُرْبٍ .
 فَسَأَلَ أَبُو حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بِضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ وَالتَّرْجُمَانُ يُفَسِّرُ لَهُ .
 ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ .
 فَسَأَلَهُ التَّرْجُمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ الْفَرَنْجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ الْأَسَدَ
 بِشَوَارِبِ بِلَالٍ لِحْيَةٍ . وَالتَّنِيسَ بِلِحْيَةٍ بِلَا شَوَارِبٍ . فَخَجَلَ الْقَاضِي

وَأَنْتَقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (للقليوبي)

أبو دُلَامَة في الحرب

١٧٤ كَانَ أَبُو دُلَامَة مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا رَجُلًا
مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَة : أَخْرِجْ إِلَيْهِ .
فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِني إِنْ فَرَرْتُ فَأَنْتِي أَخَافُ عَلَى فَخَّارِي أَنْ تُحْطَمَا
فَلَوْ أَنَّني فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ إِيَّامًا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْظَاهُ (للاصبهاني)

ابن الفرزدق

١٧٥ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعَ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ
ابْنُ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ . فَقَالَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْيِكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِأَخْبَرٍ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا

الأعرابي والكامخ

١٧٦ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامَخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْحِنْطَةِ
وَاللَّبَنِ) فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ

وَالْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حَرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَاحُمْ
الْخِزِيرِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامِخُ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

المنشوق الى الحرب

١٧٧ قَالَ أَفْلَحَ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ
كَانَ يَقُولُ : أَنَا أَنْتَنِي أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا
فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِجًا فَنَظَرَ
إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الزُّجُوفُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ
يَخْرُجْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبِلَ
رَأْسَهُ وَقَالَ : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ أَنْزَعَهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ . فَقَالَ
الطَّبِيبُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ
هَهُنَا (للشريشي)

باقل الربيعي

١٧٨ اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَّانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بَاقِلُ الرَّبِيعِيِّ . فَتَحَا كِلَاهُمَا إِلَيْهِ .
فَقَالَ : الْقُوَّةُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ طَفَأَ فَمِنْ
بَنِي طِفَاوَةَ . فَضْرَبَ الْمَثَلَ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

الرَّاعِي وَالْجَرَّةُ

١٧٩ قِيلَ إِنَّهُ كَانَتْ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي أَحَدَى
 الْبَرَارِي . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ . فَكَانَ
 الرَّاعِي يُنْفِي السَّمْنَ وَيَذْخُرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوخِهِ . فَبَيْنَمَا
 هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ
 عَلَى عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا أَجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ .
 فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي
 بِشَمْنِهِ نَعْجَةً حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي
 مَعَ أُمِّهَا نَعَاجًا أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرَدْتُ
 مَا عِنْدِي مِنَ الْقَتَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتِي
 لِي قَصْرًا عَظِيمًا فَأَزِينُهُ بِالْمَقْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الْمُرَصَّعَةِ
 وَالْمَنْقُوشَاتِ الْبَهْجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرْتُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا
 حَكِيمًا يَعْلَمُهُ الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَأَمْرَهُ بِطَاعَتِي وَأَخْبَرَانِي . فَإِنِ
 أُمْتَثَلَ وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْجَرَّةَ
 فَكَسَرَتْهَا . فَسَقَطَ السَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ وَبَيَاضِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ
 جَهَةٍ . فَحَزَنَ لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُصْنَعِي
 إِلَى تَخِيلَاتِهِ

هم جحي

١٨٠ حَكِيَّيْ أَنْ جُحِّي قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :
 هَلَنْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ بُؤَيِّي مِنْ أَعْلَى السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ
 لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَمَحْقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ
 أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

١٨١ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ
 الْمَنْصُورُ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَيَّ عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ
 إِذَا رَجَعَنِي سَكْرَانًا لَا يَحْدُنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ
 إِلَى تَرْكِهِ . فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى
 عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ . مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ
 جَلْدَةً وَالْجِدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ
 سَكْرَانٌ وَيُولُونَ : مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ مِائَةً . فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ
 (للالتيدي)

١٨٢ قَالَ دَلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةٍ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقًا يُبَازِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَضَهُ بِشَيْءٍ .

فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ
لَا أَرَاكَ وَلَا أَمْنَالِكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (للأصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

١٨٢ حُكِيَ عَنِ بَشَارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَرُدُّهُمْ وَيَكْسُوهُمْ
وَيُرْسِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ . فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ
فِي وَلِيمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُهُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبِئْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدِرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ وَلَرَجْتُ
بَزَلَةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذْتُهُ كَتَمْتُهُ
وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفَيْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْبَغْدَادِيَّ
قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا كَتَمْنَا .
فَأَجْلَسُونِي شَيْئًا ثُمَّ أَتَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .
فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَخْطَرَةً . وَيَصْفَعُنِي
الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذًا . وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ . حَتَّى

ذَكُرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُمْ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ مِنْهُمْ
صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزُّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ : هَاتِ
الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ : أَخْرِجْ
يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَعْدَادَ وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُقِيمَ بِبَلَدٍ
فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ .

كرم من بن زائدة

١٨٤ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أُحْلِنِي
أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَعْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
عِلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ
مِنَ الْخَزْرِ بَحْبَةً وَقَمِيصٍ وَدُرَاعَةً وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةً وَمِنْدِيلَ وَمِطْرَفٍ
وَرِدَاءَ وَكِسَاءَ وَجُورَبَ وَكِسَ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنَ الْخَزْرِ
لَأَعْطَيْنَاكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ .

طُفَيْلِي وَمَسَافِرُ

١٨٥ صَحِبَ طُفَيْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا تَزَلُّوا بَعْضَ الْمَنَازِلِ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَامْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ : قُمْ
أَنْتَ وَاللَّهُ إِلَيَّ لَتَعِبَ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَاطْبَخْهُ . فَقَالَ : لَا أُحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ .

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِي : قُمْ فَأَتَرِدْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانٌ .
فَتَرَدَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَغْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيَّ ثِيَابِي .
فَغَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى التَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ :
نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ .
وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (للشريشي)

المهدي والأعرابي

١٧٦ يُخْشَى أَنْ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَعَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ
إِلَى خِيَاهِ أَعْرَابِي فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي هَلْ مِنْ قَرَى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ
لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَنَاهُ
بِنَبِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَدْرِي
مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَةِ .
قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ :
يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْخَاصَةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتُ
بِلَادِكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَلَاثًا فَلَمَّا فَرِغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي
أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الرَّكْوَةَ وَأَوْكََاهَا

وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّايِعَ لَأَدَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَضَحَكَ
 الْمَهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَاحْطَأَتْ بِهِ الْخَيْلُ وَزَلَّتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ
 وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ
 وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفٍ وَمَالٍ (لِلْأَتْلِيدِي)

حكاية باقل

١٨٧ الْعَرَبُ يَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عِيَةٍ أَنَّهُ اشْتَرَى ظَبْيًا
 فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ
 بِهَا . وَآخَرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ الظَّبْيُ . وَلَمْ
 يَلْهَمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرَّ بِاقِلٌ بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيَةٍ بِاقِلًا كَانَ الْحَقَاقَةُ لَمْ تُخْلَقْ
 فَلَا تُكْذِرُ وَالْعَبَّ فِي عِيَةٍ فَلَلِي أَجَلٌ بِالْأَمُوقِ
 خَرُوجُ الْلسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطَقِ

اسحاق الموصلي وكلثوم العنابي

١٨٨ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلُّثُومًا الْعُنَابِيَّ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَاةِ
 الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْحِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
 فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقَ
 بِالْعَبْتِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ

لَا يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَا ذُنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ
وَالسُّؤَالِ عَنْ أُسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَابِيُّ : مَا أُسْمُكَ
وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَأُسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ
الْعَتَابِيُّ : أَمَّا النِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْأِسْمُ فَمُنْكَوَرٌ . فَقَالَ لَهُ
إِسْحَاقُ : مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثَوْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . قَالَ بَصَلٌ
أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَابِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ .
مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيَا ذُنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا
وَصَلَّيْتُ فَقَدْ وَاللَّهِ غَلَبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ .
وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَانْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعَتَابِيُّ بِقِيَّةِ
يَوْمِهِ (الأغاني)

جعفر والرَّشِيدُ

١٧٩ حِكْيَا أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْنَى
جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بَقِيَ مِنِ الضَّجَرِ . فَقَالَ
الْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ
اللَّهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُزِيلُ أَلْهَمَ عَنِ الْمَهْمُومِ وَالْغَمَ عَنِ الْمَغْمُومِ وَأَنْتَ
قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِسَا
الْآلَاتِ حَتَّى نَطْلُعَ فَوْقَ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَنَنْفِرَ عَلَى النُّجُومِ

وَأَشْتَبَا كَمَا وَارْتَفَعَا وَالْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَحْ شُبَّاكَ الْقَصْرِ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجَ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَسْمَعَ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ ! وَتَمَّ رَوَائِحِ تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةِ حَتَّى تَنْفَرَجَ عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَايِينِ . فَهَذَا يُصَقِّقُ وَهَذَا يُنْشِدُ مَوَالِي . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَزِلَ إِلَى الْأَصْطَبِلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَنْفَرَجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَذْهَمِ كَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْفَرِ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرٍ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تَحِيرُ الْعُقُولَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(للاتليدي)

الشيخ المحال والمرأة

١٨٩ حكي أَنَّ بَعْضَ الْمُجَاوِزِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ

وَأِنَّمَا كَانَ يَحْتَمَلُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِسَالِهِ
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَفُرِيَ فِيهِ الصِّبْيَانِ فَجَمَعَ
الْوَاحِ وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَّقَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى
بَابِ الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ مَجِيدٌ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : أَكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى
عَادَتِهِ إِذَا بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ :
لَا بُدَّ أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ
يَكُونُ عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالْزُّوْلِ لِيَهْرُبَ
مِنْهَا . فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ
أُصَلِّيَ الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُسُ عِمَامَتَهُ تَارَةً
وَيُرْقِصُ حَوَاجِيَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ
الْحَالَةِ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهُ يَسْتَحْيِي

أَنْ يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شُتِّي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَطِيمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَطِيي . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا
 كِتَابٌ بِبُوءِ زَوْجِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامٌ كَذِبٌ لِأَنَّ زَوْجَهَا
 أَرْسَلَ إِلَيَّ مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَأَنَّهُ
 بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ
 وَقَالَ لَهَا : أَتَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَبَجَّاتِ بِهِ إِلَيَّ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا
 وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
 أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا مَحَلَّكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ
 مَعِي . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا
 مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْزِيزِي فَإِنِّي
 كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُعْتَاطًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْعِرْطَ مَلْفُوفًا
 فِي الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ

الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتْ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ .

المُغْفَلُ وَالشَّاطِرُ

١٩٠ . إِنَّ بَعْضَ الْمُغْفَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدٌ حَمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدُهُ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخِذٌ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعَنِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمُغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمُغْفَلُ بِالْمِقْوَدِ فَلَمْ يَمْسِ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذْتُ اللَّصَا وَضَرَبْتُهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَحَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَنْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي وَحَنَ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ

خَلَّى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ
 الْهَمِّ وَالنَّعْمِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا الَّذِي دَهَكَ وَأَبْنِ الْحِمَارُ . فَقَالَ
 لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَأَنَا أُخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا
 الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانُ
 كُلُّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ
 فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى تَتَى هَذَا الْقَعُودُ
 فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ .
 فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحِمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا
 عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَبِكَ يَا مَشْوُومُ
 أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أَمْكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا

(الف ليلة ليلة)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

١٩١ . مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى لِسِنَانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي أُمْنِحَانِ
 الْأَطِبَاءِ عِنْدَ تَقَدُّمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَخْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِيحُ
 الْبَشَرَةِ وَالْهَيْئَةِ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ . فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ
 وَرَفَعَتْهُ . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ : قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ
 الشَّيْخِ شَيْئًا أَحْفَظُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ . فَأَخْرَجَ

الْشَيْخُ مِنْ كُمِهِ فِرْطَاسًا فِيهِ دَنَانِيرُ صَالِحَةٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جُمْلَةً وَلِي عِيَالٌ وَمَعَايِي دَارَ دَائِرَتِهِ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي . فَضَحِكَ سِنَانٌ وَقَالَ : عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّكَ لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَصْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهِلٍ إِلَّا بِمَا قَرَّبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ . قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَذْهَبِي مَذْكُوتٌ مَا تَعْدَيْتُ السَّكَنَجِينَ وَالْجَلَابَ . وَأَنْصَرَفَ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَّةِ مَلِيحُ الْوَجْهِ ذَكِيُّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ : عَلَى مَنْ قَرَأْتَ قَالَ : عَلَى أَبِي . قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ . قَالَ : الشَّيْخُ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ . قَالَ : نَعِمَ الشَّيْخُ . وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَا تَتَجَاوَزُهُ . وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا .

(لابي الفرج)

هذا ابي القاسم الطنبوري

١٩٢ حَكَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَغْدَادَ رَجُلٌ اسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيُّ . وَكَانَ لَهُ مَدَاسٌ صَارَ لَهُ وَهُوَ يَلْبَسُهُ سَبْعُ سِنِينَ . وَكَانَ كُلَّمَا تَقَطَّعَ مِنْهُ مَوْضِعٌ جَعَلَ مَكَانَهُ رُقْعَةً إِلَى أَنْ صَارَ فِي غَايَةِ الثَّقَلِ وَصَارَ النَّاسُ يُضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الرُّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ سَمْسَارٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَلَبَ وَمَعَهُ

جَمَلُ زُجَاجٍ مُذْهَبٍ قَدْ كَسَدَ فَأَشْتَرَاهُ مِنْهُ . وَأَنَا أَيْعُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ
 الْمُدَّةِ فَتَكْسِبُ بِهِ الْفَيْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى وَاشْتَرَاهُ بِسِتِينَ دِينَارًا .
 ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ إِلَى سُوقِ الْعُطَّارِينَ فَصَادَفَهُ سَمْسَارٌ آخَرُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ نَصِيبَيْنِ تَاجِرٍ وَمَعَهُ مَاءٌ وَرَدٍ فِي غَايَةِ
 الطَّيِّبَةِ وَمُرَادُهُ أَنْ يُسَافِرَ . فَلِعَجَلَةِ سَفَرِهِ يُمَكِّنُ أَنْ تُشْتَرِيَهُ مِنْهُ
 رَخِيصًا وَأَنَا أَيْعُهُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ بِأَقْرَبِ مُدَّةٍ فَتَكْسِبُ بِهِ الْفَيْلَ
 مِثْلَيْنِ . فَمَضَى أَبُو الْقَاسِمِ وَاشْتَرَاهُ أَيْضًا بِسِتِينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَأَهُ
 فِي الزُّجَاجِ الْمُذْهَبِ . وَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَفٍّ مِنْ رُفُوفِ
 بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَّامَ يَغْتَسِلُ . فَقَالَ لَهُ
 بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَشْتَهِي أَنْ تُغَيِّرَ مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي
 غَايَةِ الشَّنَاعَةِ وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَقُّ
 مَعَكَ فَالْتَمَعُ وَالطَّاعَةُ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ رَأَى بِجَانِبِ مَدَاسِهِ
 مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ كَرَمِهِ اشْتَرَاهُ لَهُ فَلَبِسَهُ وَمَضَى إِلَى
 بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَاسُ الْجَدِيدُ مَدَاسُ الْقَاضِي جَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 إِلَى الْحَمَّامِ وَوَضَعَ مَدَاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحْمَ . فَلَمَّا خَرَجَ فَشَسَّ

عَلَى مَدَاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانَنَا أَتَرَوْنَ أَنَّ الَّذِي لَبَسَ مَدَاسِي
لَمْ يَتْرِكْ عَوَضَهُ شَيْئًا . فَفَتَّشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى مَدَاسِ أَبِي الْقَاسِمِ
الطُّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . فَأَرْسَلَ الْقَاضِي
خَدَمَهُ فَكَبَسُوا يَدَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ . فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي
وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً وَغَرَمَهُ بَعْضَ
الْأَمْوَالِ وَأَطْلَقَهُ

فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ مَدَاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ
وَمَضَى إِلَى دِجْلَةٍ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَنَاصَ فِي الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ
وَرَى شَبَكَتَهُ فَطَلَعَ فِيهَا الْمَدَاسُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ :
هَذَا مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَالْظَّاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دِجْلَةٍ
فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ يَتَّ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَنَظَرَ فَرَأَى طَاقَةً نَافِذَةً
إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ
الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ
أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ فَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى
وَقَالَ : وَافْقَرَاهُ أَفْقَرَنِي هَذَا الْمَدَاسُ الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيَحْفَرَ لَهُ
فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنُهُ فِيهَا وَيَرْتَاحَ مِنْهُ . فَسَمِعَ الْجَبْرَانُ حِسَّ الْحَفْرِ

فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَنْقُبَ عَلَى جِيرَانِكَ
حَائِطَهُمْ وَحَبْسَهُ وَلَمْ يُطْلِقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ الْمَالِ

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ إِلَى
كَنِيفِ الْخَانَ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنِيفِ فَفَاضَ وَضَجَرَ النَّاسُ
مِنَ الْأَرَاخَةِ الْكَرِيمَةِ . فَفَتَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا فَتَأَمَّلُوهُ
فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِي وَأَخْبَرُوهُ بِمَا وَقَعَ .
فَأَحْضَرَ الْوَالِي أَبَا الْقَاسِمِ وَوَبَّخَهُ وَحَبْسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَضْلِيلُ
الْكَنِيفِ فَعَرِمَ جُمْلَةَ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِي مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيَةً
لَهُ وَأَطْلَقَهُ

فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُنْتَظًا مِنْهُ : وَاللَّهِ
مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ يَدَيْهِ
حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِمَةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحٍ آخَرَ
فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَالَمَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا .
فَنَظَرُوا وَفَتَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنََّّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا
الْأَمْرَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْمَوْضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْمَجْرُوحِ مُدَّةَ

مَرْضِيهِ . فَفَعِدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ
 أَبَا الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِي أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مُبَارَاةً
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كُلًّا مِنَّا بَرِيٌّ مِنْ
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ مَهْمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ
 بِجَمِيعِ مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِي مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى

(لطائف العرب)

الباب الخامس

في الفضائل والنقائص

النصيحة والمشورة

١٩٣ إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا
 خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ أَسْتَفْتَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ
 الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ
 لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا الرُّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ

الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي
لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ (للابشيهي)

١٩٤ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ النَّانِي
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
وَلَرُبَّمَا طَمَعَتِ الْفَتَى أَقْوَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْقَوْلُ لَكَانَ أَذْنَى ضِعْفِهِمْ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٩٥ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوَرَ النَّاسَ فِي الْأَمْرِ إِذَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَا يَسْتَفِينِي عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِ مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيضُ الْخَوَافِ تَابِعُ الْقَوَادِمِ
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ أَفْلَلُ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ
أَيَّاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى
الْحُسْنَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِشِعْرَتِهِ . أَوْ خَطَأٌ يُشَارِكُ فِي مَكْرُوهِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ

الْجَاحِظُ : الْمَشُورَةُ لِفَاحِ الْقَوْلِ وَرَأَيْدُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَاسْتِشَارَةُ الْعَمْرِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَحَزَمِ
 التَّدْيِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أُخْطِيَ وَقَدْ اسْتَشِرْتُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ
 (لأبي نصر المقدسي)

المودة والصداقة

١٩٦ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
 الْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مِثْلُ الْخَلِيلِ كَمِثْلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدَتْ
 فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ احْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ
 ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (أمثال العرب)

قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :

الْعَمْرُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الشَّعْرَةُ
 حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَقُوهَا تَقَاسِي الْحَرِّ وَالْغَبَرَةِ
 قَالَ زُهَيْرٌ :

الْوَدُّ لَا يَنْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
 قَالَ الْخَرَمِيُّ :

إِخْزَنَ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ

فَلَرَبُّنَا أَثَقَلَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَثَقَلَ بِالْمَضَرَّةِ

١٩٧ قَالَ الْأَخْفَ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ الْأَخْوَانِ مَنْ إِنْ أُسْتَفْنِيَتْ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ لَمْ يَنْقُصْكَ . وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ . وَإِنْ أُسْتَرْفِدَتْ رَفَدَكَ . وَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ آخِرٍ وَكُنْتُ لِحَاجَتِهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
وَلَكِنْ أَذَوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرَرَنِي وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ
قَالَ آخَرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوزْتُهُ النَّوَائِبُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرْفَةُ بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ وَلَا تَصْحَبِ الْأَزْدَا فَرَدَى مَعَ الرَّدِيِّ
عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِبِ يَقْتَدِي
١٩٨ قِيلَ لِزُرَّجَمُورَ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :
مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَتْ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تَقْطَعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارُبِ الْقُلُوبِ
 قَالَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَنْبِطَ لِزَلَةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ
 عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَقْسَاكَ . يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ
 أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمَعْتُوبَ لَا هُوَ
 قَالَ الْمُبَرَّدُ :

مَا أَقْرَبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ أَقْرَبُ لِلنَّسَبِ
 كَمَنْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِيَ الصَّدْرُ مُضْطَظِنِ وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِمَ غَيْرُ مُقْتَرِبِ
 قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالرِّضَا وَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ آلَتُكَ عَقَارِبُهُ
 قَالَ بَشَّارُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزَعُمُ أَنِّي صَدِّقُكَ إِنْ الرَّأْيُ مِنْكَ لَمَازِبُ
 وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّيَ رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيَ وَهُوَ غَائِبُ

١٩٩ يَمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادَهُ : يَا بَنِيَّ أَشِيرُوا النَّاسَ
 عَشْرَةً إِنْ غَبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِيَّ
 إِنْ الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَاخِظُ بِالْمَوَدَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ
 فِي الْبَعْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ
 فَأَرْجُوهُ . وَإِذَا أَبْغَضْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَحْذَرُوهُ

قَالَ الطُّغْرَايُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ ذُخِرَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَاتَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَقُوحُ بِلَا دُخَانِ

قَالَ الْعَطْوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ الْأَعْيُنَ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ يَمُوءَ أَخَاتِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَغْتَرِزْ بِنَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخَرُوا

حفظ اللسان

٢٠٠ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : الزَّمِ الشُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً . وَتَجَنَّبِ
الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ . (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةِ)

وَمَا أَتَشَدُّوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْقُبَايِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

٢٠١ قَالَ لُقْمَانُ لَوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .

فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمَتِكَ (لِلْأَبْشِيهِ)

قَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ :

الْصَّمْتُ زَيْنٌ وَالشُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَفَقَتْ فَلَا تَكُنْ مِكَشَرًا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

٢٠٢ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْبَمَ بْنَ صَيْفِي اجْتَمَعَا فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ
سَرَّتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ (لِلْأَشْيَاءِ)

كتمان السرِّ

٢٠٣ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ
بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَفْقَالُهَا وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضْحِبٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْخَلَزُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرُهُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْفَرْطَاسِ ضَاغٍ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاغٍ
٢٠٤ أَسَرَّ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِهِ . فَلَمَّا
انْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَهَلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفِظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ

ذَلِكَ . قَالَ : لَا تَنِي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للثعالبي)

جَاءَ فِي الْفَخْرِيِّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسَوِّدُ السِّرَّ أَضْيَقُ

٢٠٥ قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي نَفَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْنُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْنُومٌ
قَالَ أَبُو الْمَحَاسِينِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ
أَجَادَ فِيهِ :

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالصَّدِيقِ إِنْ تُحَدِّثُهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصدق والكذب

٢٠٦ الْكَذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ لَمْ أَدْعِ الْكَذِبَ تَوَرُّعًا تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكذرا المدفون للسيوطي)

قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ

فِي ذَلِكَ

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَبْغَرِ رِضَا الْمَوْتِ فَأَغْبَى الْوَرَى مِنْ أَسْخَطِ الْمَوْتِ وَأَرْضَى الْعَبِيدِ

وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ (للإبشيhi)

٢٠٧ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الصِّدْقُ رِيحُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْخَلْقَةِ . وَكَمَرَةُ الْمَرْوَةِ . وَشُعَاعُ الضَّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى أَعْتِدَالِ وَزَنِ الْعَقْلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَّاسِفَةِ : الْكَذَّابُ وَالْمَيِّتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النَّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكَذَّابُ لِيصَّ . لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ مَالَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْكَ . وَمَنْ أَغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ (زهر الاداب للقيرواني)

٢٠٨ خُطِبَ الْحَجَّاجُ فَأُطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبَّ لَا يَعْدُرُكَ . فَأَمَرَ بِجَبَسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّي سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرَّ بِالْجُنُونِ خَلَيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للشعالبي)

٢٠٩ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ يَهْدِي

إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ لَدَى النَّاسِ كَذَابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا
فَإِنَّ قَالًا لَا تُصْنِي لَهُ جُلُوسُهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَتِمُّ وَلَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

الحسد

٢١٠ وَقَفَ الْأَحْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ
كَنتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسَدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُو فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

٢١١ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَاتٍ مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ .
فَالْمُحَمَّدُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ
فِعْلِهِ . وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (للشعالي)
قَالَ مَنصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَسَدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبَ
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسَدٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَلَوْرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ

سوء الخلق

٢١٢ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ الَّذِي يُلِينُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (للفرزالي)

٢١٣ قِيلَ : سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُويَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجَنِبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

٢١٤ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ
وَخُلِقَهُ لَمْ يُفَارِقَهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِيثِ
النَّفْسِ فَقَالَ : يَنْتَ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُ

الغضب

٢١٥ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ الْأَحْوَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُويَ
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ لِأَنَّهُ
يَنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْتَضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي عُبَادٍ :

مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرَّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْفَضْبَانُ . فَقَالَ : الْفَضْبَانُ لَا يَعْدِرُهُ أَحَدٌ فِي مَأْتَمٍ يَنْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْدِرُ السَّكَرَانَ

مدح التواضع وذم الكبر

٢١٦ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرْجَمِزَ : هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كِبَعُضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ . قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُسَبِّدٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَأٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالْثَبَلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِلَا نَبَاهَةٍ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حَلَّةً وَفِينَا لَأَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ

(للشعالي)

٢١٧ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ

بِالتَّوَّاضِعِ وَالذَّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ.. فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ
وَالْإِكْتِنَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسيوطي)

٢١٨ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ يَحْسُودُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُتَوَاضِعَ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضِعُ .
فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى
الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَدَتْهَا
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ
وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْنِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدِهِ
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ قُوَّتُهُ أَدْبًا
فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونُهُ مَالًا

(للسريشي)

٢١٩ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ لَمْ يَضُرَّكَ
التَّبَدُّلُ . وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّنْبُلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ :

مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوْهْنٍ
 أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزَجَهُ : وَجَدْنَا التَّوَاضُّعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلِ
 أَحْمَدَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنصُورُ
 الْفَقِيهِ : يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخْرَجِ لِمَ لَا تَتَوَاضَعُ (للشعالي)

ذم من اعتذر فأساء

٢٢٠ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبُّ إِضْرَارٍ أَحْسَنُ
 مِنْ أَعْتِدَارٍ . وَقِيلَ : تُبُّ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
 قَالَ الْخُبَزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَنَا أَتَى بِأَعْتِدَارِهِ جَئَ عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمَا
 (للشعالي)

ذم المسكرات

٢٢١ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ
 يَقُولُ لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَحْلَعِينَ . وَأَمَّا
 الدِّينُ فَتُفْسِدِينَ
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِبَنِّ عَابَةِ
 شَرَابٍ يُصِلُ طَرِيقَ الْهَلَاكِ وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيَّ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذْبًا قَرَّاحًا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أُتْرِكُ الْحُمْزَةَ إِنْ كُنْتُ فَتًى كَيْفَ يَسْتَعِي بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ

(للشريشي)

ذِمَّ الغيبة

٢٢٢ عِلْمٌ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَفْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اتِّشَارًا فِي
النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ إِلَّا لِنَسَانٍ
بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سَوَاءٌ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ
أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ
أَوْ بَكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .
وَقِيلَ لِلرَّيِّسِ ابْنِ خَيْثَمٍ : مَا زِلْتَ تَعِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ
نَفْسِي رَاضِيًا فَاتَّقَرَّعَ لِدِمِّ النَّاسِ . وَأَنشَدَ :

لِنَفْسِي أَبْكِي لَيْسَ أَبْكِي لغيرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلٌ

٢٢٣ اسْتَحِ مِنْ ذِمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَغْتَ فِي مَدْحِهِ . وَمَدَحُ
مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعْتَ إِلَى ذِمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كَمَا أَنَّ الذُّبَابَ
يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْسِكِيهَا وَيَحْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ .

كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَايِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَذْفِنُونَ الْمَحْسَنَاتِ

(لباء الدين)

٢٢٤ إِيْلَمَ أَنَّهُ كَمَا يُحَرِّمُ عَلَى الْمُعْتَابِ ذِكْرَ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحَرِّمُ عَلَى السَّامِعِ اسْتِمَاعَهَا . فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِيْ غَيْبَةً أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَةُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ (للأبشيحي)
سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَغْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بَنِي نَزَّهَ سَمْعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَائِكَ (للمستعصمي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ الْطُّقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

المزاح

٢٢٥ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : الْمُزَاحُ يُذْهِبُ الْمَهَابَةَ وَيُورِثُ الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمَهَابَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْمُزَاحُ يَا كُلَّ الْهَيْبَةِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ . وَمَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحَقْدٍ عَلَيْهِ

قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ بْنِ الدَّهَّانِ :

لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَأْبًا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَالْجِدُّ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَفِرُّكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّهُ مَاسَحَتِ السُّخْبُ الْإِحْنُ تَبَسُّمِ
٢٢٦ كَانَ يُقَالُ : الْإِفْرَاطُ فِي الْمَرْحِ مَجُونٌ وَالْإِقْتِصَادُ فِيهِ ظَرِافَةٌ .
وَيُقَالُ : الْمَرْحُ فِي الْكَلَامِ . كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو
الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

إِفْذِ طَبْعَكَ الْكَتُودَ بِأَلْهَمِ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلِلَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَرْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ
(لَا بِي نَصْرَ الْمَقْدِسِيِّ)

الكرم

٢٢٧ الْجُودُ سَهْلَةٌ الْبَذْلُ وَسُقُوطُ شُحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ إِلَهُ نَظِيرِ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيرِ

(الكزالمدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلِّلُوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَامِدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصِلُوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَتَحَلُّوا بِالْجُودِ يَلْبِسْكُمْ الْمَحَبَّةَ . وَلَا تَعْتَقِدُوا الْبُخْلَ فَتَتَجَلَّوْا الْفَقْرَ

(لَا بِي عَبْدُ رَبِّهِ)

قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَصِفُ بَعْضَ الْكِرَامِ :

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَّاهُ أَرَادَ اقْتِبَاضًا لَمْ يُطِئْهُ أَنَامِلُهُ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ التَّوَالِحِ آتِيَتْهُ فَلَجَتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كِفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ

٢٢٨ قَالُوا : السَّخِيُّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا يَبْذُلُهُ مُتَبَرِّعًا بَعْطَانَهُ .
لَا يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مُكَافَأَةٍ فَيَسْقُطَ
شُكْرُهُ . وَيَكُونُ مِثْلُهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ
لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ
أَجُودَ النَّاسِ قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قِلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمَدْلَةِ
(لِبَاءِ الدِّينِ)

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَّامٌ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبُخْلِ دِينُهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لِمَعْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ : الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ . وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ . وَقَالَ آخَرُ :
الْأَسْخِيَاءُ يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ . وَالْبُخْلَاءُ يَعْبُدُونَهُ . وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ :
لَوْ كَانَ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقُلْتُ : الْجُودُ . وَيُقَالُ : مَنْ جَادَ سَادَ .

وَمَنْ بَخِلَ رَذُلٌ . وَقَالَ عُمَرُ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ . وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :
 أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَأَلْمَأُكَ لَكَ
 قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ :

بَنَتْ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كِفِّكَ مَنَزِلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
 فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقِفْلِهَا مِفْتَاحًا
 ٢٢٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ : اسْتَغْلِلْ كَثِيرَ مَا تُعْطِي . وَأَسْتَكْثِرْ
 قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ . فَإِنَّ قُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطِي . وَقُرَّةَ عَيْنِ
 اللَّئِيمِ فِيمَا يَأْخُذُ . وَلَا تَجْعَلِ الشَّجِيحَ لَكَ مُعِينًا . وَلَا الْكَذَّابَ
 أَمِينًا . فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ مَعَ شُحٍّ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ . وَالسَّلَامُ
 (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

وَأَنشَدَ أَعْرَابِيٌّ :

وَكَمْ قَدَرَايَتَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيَّرْ أَصُولُ
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَبِلْ

الشكر

٢٣٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 الشَّيْبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَحِفُّ لَهُ .
 وَلَا يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمَرَافِقِ عَلَى

الضَّعِيفِ . فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْحَالِ الَّذِي هَوَتْ عَلَيْكَ هَذَا
التَّعَبَ فِي الْقِيَامِ بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ
تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ . بِالْأَسْحَارِ . فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ
أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ الْقِيَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتٍ
قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءٍ حَسَنٍ بِلِسَانِ حَسَنٍ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا
سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرٍّ لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشَّريشي)

٢٣١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
وَكَلَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . قِيلَ : الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ
لَأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعَمُ تَفْنَى . وَقِيلَ : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَّا مَنْ
النِّقَمِ . وَقَالُوا : كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الزَّيْدَ
فِيهَا . وَقَالُوا : مَنْ حَذَكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . وَقَالُوا : إِذَا قَصُرَتْ
يَدَاكَ عَنِ الْمَكَافَاةِ فَلْيَطْلُ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
الْوَاقِدِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى بَحْثِيِّ بْنِ خَالِدٍ الْبَزْمَكِيِّ فَقُلْتُ : إِنَّ هُنَا قَوْمًا
يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا
فَكَيْفَ لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبد ربه)

مدح العدل

٢٣٢ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : الْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُخْرِقُهُ

نَارُهُ وَلَا يَهْدِيهِمْ مَنَجْنِيقٌ . وَقِيلَ : عَدْلُ قَائِمٍ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءِ دَائِمٍ .
 وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ
 الْحَكِيمُ : مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكُ الْأَبَدِ . فَقِيلَ : فَقِيَمَةُ الْجُورِ .
 قَالَ : ذَلِكَ الْحَيَاةُ

٢٣٣ قِيلَ : بَشَرُ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ ظُلْمُ الْعِبَادِ . وَقِيلَ : الظُّلْمُ مَرَّتَهُ
 وَخِيمٌ . كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى
 ظُلْمِ النَّاسِ فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ
 الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي اثْنَاءِ كَلَامِهِ :
 نَامَتْ عِيُونُكَ وَالظُّلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا عَمِلَنَّ الْبَلَاءُ حَتَّى لَا يَنْفَعَكَ إِلَّا الشَّدَّةُ .
 وَلَا كَرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا غَمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى
 يَسْلُبَهُ الْحَقُّ . وَلَا عَطِيتَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للسُّبْرَاوِي)

مدح الحلم والصفح

٢٣٤ قَالَ ابْنُ طَبَّاطِبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ أَحْتَمَلْتُهُ
 عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ . فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
 أَلَيْمَتْ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ

(للشعالي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَاصْفَحْ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحْ
وَاصْفَحْ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَنِّي تَلَقَّى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
٢٣٥ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَافِيَةِ وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ
عَنِ الْمَذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُغْفَرَ
الذَّنْبُ . وَقِيلَ : الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعَيُوبِ (للطرطوشي)

قَالَ الْبُحْثَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَدِّ لَمْ تَغْرُ بِشُكْرِ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحِ
٢٣٦ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ .
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . قَالُوا : لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
مَعَ الْإِنْصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْتِدَارِ . وَقَالُوا : مَا قُرِنَ
شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا سَتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ

جَهْلٌ أَكْبَرُ مِنْ جِلِّي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أُوَارِيهَا بِسَرِّي . وَقَالَ الْمَوْرِقُ
الْمِجْلِي : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربّه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ جُحِيثًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْأَحْرَاقُ طِيْبًا
٣٣٧ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعِنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ
لِجَمْفَرِ بْنِ بَحْسَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ النَّابِغَةُ :

الرِّفْقُ بَيْنُ وَالْأَنَانَةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تَلَاقٍ نَجَاحًا
قَالَ الشُّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَأَخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :
فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كِفِّهِ السُّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلٍ
جَبَانٌ . قَالَ : وَلَيْمَ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَلِيمٌ عَفِيفٌ (لابي الفرج)

٢٣٨ قَالَ الْبُخَارِيُّ:

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ اللَّهُ مَنُوبٍ إِذَا قَدَمَ مِنَ الذُّنُوبِ
قِيلَ: الْأَعْتِرَافُ. يُرْوَى بِهِ الْأَعْتِرَافُ. لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارٍ.
وَلَا ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ. الْمُعْتَرِفُ بِالْجَرِيرَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ:

إِذَا مَا آمَرُوا مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
قَالَ كُتُبُومُ بْنُ عَمْرٍو لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا: إِمَّا أَنْ تُقِرَّ
بِذَنْبِكَ فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْغَفْوِ. وَإِلَّا فَطَبَّ نَفْسًا
بِالْإِتْمَاعِ مِنْكَ

أَقْرَرُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ:

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيْقٍ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ خَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ

٢٣٩ أَتَى الْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ أَذْنَبَ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ. فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ. فَعَفَا
عَنْهُ. قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ:

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِوَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً

لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَلِيلَةَ أَنْ تَنْصُ عَلَى الْجَرِيرَةِ

(للشعالي)

دَخَلَ ابْنُ حُزَيْمٍ عَلَى الْمُهَدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ
وَأَرَادَ أَنْ يَغْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عَنِ
الْمَذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَا تَطِيعُكَ الْعَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةً
خَيْرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَفِرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي
خَالِدٍ الْأَحْوَلِ الْوَزِيرِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَا تُظَاهَرُ
وَإِنْ عَفَوْتَ فَلَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الأعيان لابن خلكان)

ذم المارة

٢٤٠ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . فَإِنَّهُ
يَخْزِي عَنْكَ عِلْمُهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكُ
لِسَانَهُ يَنْدَمُ . وَمَنْ يَكْثُرِ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ
يُتَمَّ . يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمَقُّوكَ . الْمِرَاءُ يَقْسِي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ
الضَّغَائِنَ . إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ
تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

الصبر

٢٤١ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهُمَا عَلَى النَّفْسِ (لبهاء الدين)

مِنَ الدِّيَوَانِ الْمَنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْآثَرُ
لَا تَضْعُرُنَّ وَلَا يَنْحُلُكَ مَعْجَزَةٌ فَالْخُجَّةُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالصَّبْرِ
لِأَمْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ الصَّبْرِ أَمْرًا
٢٤٢ شَكَارَ رَجُلٍ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةً جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَنْسُبُنِي إِلَى الذَّلِيلِ . قَالَ : إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ

(للمستعصي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ
وَسُكُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَذْيِيرُ
وَلِلْمُهَيِّمِ فِي خَالَاتِنَا نَظَرٌ
وَفَوْقَ تَذْيِيرِنَا لِلَّهِ تَذْيِيرٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِسَكْبَةٍ فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجَبِيَّةٌ
فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا

قَالَ آخِرُ :

وَكَمْ غَمْرَةٌ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلَقَّيْنَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلِّ ذَلَّتْ

٢٤٣ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضَ : أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَرْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا

عَمَّنْ يُحِبُّ وَيُمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَرَّةً بِالْحَاجَةِ . كَمَا تَصْنَعُ
الْأُمُّ الشَّفِيقَةُ بَوْلَدِهَا تَقْطِعُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْحَضَضِ أُخْرَى وَإِنَّمَا
تُرِيدُ صِلَاحَهُ (لباء الدين)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

وَإِذَا بُلِيتَ بِغَمْرَةٍ فَالْبَسْ لَهَا
لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا
صَبْرُ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
تَشْكُوا الرَّحِيمِ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

وَقَالَ آخِرُ :

وَاصْبِرْ إِذَا مَاشَتْ أَكْلِيلَ الْهَنَاءِ
فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا
فَبَغَيْرِ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَسْكَلَا
حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ
مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُؤَلِمَةٍ
عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
أَلَوْتَ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
قَالَ آخِرُ :

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُو

لَنْ كَانَ بَذَى الصَّبْرِ مَرًا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجَنَّبِي مِنْ بَعْدِهِ الثَّمَرُ الْحَلْوُ
قَالَ مُحَمَّدٌ الْأَبْيُورِدِيُّ :

تَسْكُرُّ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَنْدِرْ أَنِّي أَعَزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ هَوْنُ
وَوَظَلَّ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ أَعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

٢٤٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَدَامُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَإِذَا
فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . وَلِلَّهِ مَنْ قَالَ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيَحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ
قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمِعَتْ نَفْسُكَ الْخَبَاةَ وَمَلَتْ
فَأَصْطَبِرْ وَآتِظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي فَالْزَّيَا إِذَا تَوَلَّتْ تَوَلَّتْ
قَالَ مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُزِيرُ
فَإِنَّ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

٢٤٥ (مِنْ كِتَابِ أَنَسِ الْعُقَلَاءِ) . اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .
وَالْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ . وَالْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :

بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالِجُ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ
الْأَسَدِ الْفَرَجِ . تَبْدُو مَطَالِغَ الْفَرَجِ (لبهاء الدين)

وَلِلَّهِ دَرْ مَن قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهْوَنُ
فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي فَرُبَّمَا أَمَكَ الْحُرُونُ
وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطِبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحَمَّلْ أَخْلَكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنْتَ لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طِبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِيبْ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

ادْفَعْ بِصَبْرِكَ حَدِيثَ الْأَيَّامِ وَرَجِّحْ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
لَا تَبَاسَسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَحْيٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا وَفَرَسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الْفُرْغَامِ

٢٤٦ الْقَنَاعَةُ إِلَّا كِتِفَاءً بِالْمَوْجُودِ. وَتَرَكُ التَّشَوُّقَ إِلَى الْمَفْقُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ الْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَنْفَعِ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ مِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْتِيَ سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالِهِ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَمَاءَ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرَ غُيُوبِهَا
 ٢٤٧ قَالُوا : الْغِنَى مِنْ أَسْتَفْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ افْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ
 وَقَالُوا : لَا غِنَى إِلَّا غِنَى النَّفْسِ (لابن عبد ربّه)

قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُتَمَسِّكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرُ عَلَى النَّاسِ شِبْهُ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ

يَضْرِبُ بِالتُّوبِ الْمِغْسَلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَّارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامَهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا
حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنَّوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَنَا الْمَوْتُ لَمْ نَتَمَنَّ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

بَقْدَرِ الصُّعُودِ يَكُونُ الْهُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرَّتْبَ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ قَوْمُ وَرِجْلَاكَ فِي عَافِيَةِ

٢٤٨ كَانَ أَنْوَشِرَوَانُ يُمْسِكُ عَنِ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ :
تَرَكْتُ مَا نَحِبُّ إِثْلًا تَقَعُ فِيْمَا نَكْرَهُ . كَانَ سَقْرَاطُ الْحَكِيمِ قَلِيلَ
الْأَكْلِ خَشِينِ اللَّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ
أَنَّ الرَّحْمَةَ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرْحَمْهَا . فَكَتَبَ
لَهُ سَقْرَاطُ فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ
تَعِيشَ لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ .

٢٤٩ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَأُطْلِبُهُ
بِالطَّاعَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَأُطْلِبُهُ بِالْقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ
نَصْرُهُ . وَمَنْ لَزِمَ الْقَنَاعَةَ زَالَ فَقْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقَنِيَةُ يَنْبُوعُ
الْأَحْزَانِ . نَظَّمَهُ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنَ الْمَالِ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى

فَقُلْتُ وَأَفْحَمْتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لَيْسَ أَخَفَ وَلَا أَجَزًا
(لبهاء الدين)

الباب السادس

في المراسلات



فصل في المراسلات بين الملوك والأمراء

كتاب المحق الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٢ م)
٢٥٠ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ نَزَلْنَا بَغْدَادَ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَدَعُونَا
مَالِكَهُمَا إِلَى طَاعَتِنَا فَأَبَى . فَحَقَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً
وَقَدْ دَعَوْنَاهُ إِلَى طَاعَتِنَا فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحَ وَرَيْحَانُ وَجَنَّةَ نَعِيمٍ .
وَإِنْ أَتَيْتَ فَلَا سُلْطَانَ مِنْكَ عَلَيْكَ . فَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَقِّهِ
بِظُلْفِهِ . وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ . وَالسَّلَامُ

ذكر مراسلة تيمور سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاد شجاع

٢٥١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَّطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظَلَمَةِ الْحُكَّامِ
وَالْجَائِرِينَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ . وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَني عَلَى

مَنْ خَالَفَنِي . وَقَدْ رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنِعِمْتَ .
وإِلَّا فَأَعْلَمْ أَنَّ قُدَامَ قَدَيِّ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْخَرَابَ وَالْقَحْطَ وَالْوَبَاءَ .
وَإِنَّمُ كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ (أخبار تيمور لا بن عربشاه)

كتاب الحسن بن زكرويه الى بعض عماله

٢٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عِنْدِ الْمُهْدِيِّ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ
لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدٍ الْكَرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ .
فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْهَى إِلَيْنَا
مَا حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكُفْرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِنَاحِيَتِكَ
مِنَ الظُّلْمِ وَالنَّعِثِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ . فَأَعْظَمْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنَّ
نُنْفِذَ إِلَى مَا هُنَاكَ مِنْ جِيُوشِنَا مَنْ يَنْتَقِمُ لَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِنَا
الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْفَذْنَا جَمَاعَةً مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ حِمَصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي
الْمَصِيرِ إِلَى نَاحِيَتِكَ لَطَلَبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ نَرْجُو أَنَّ
يُخْرِتَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْثَالِهِمْ . فَيَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ قَلْبُكَ وَقُلُوبُ مَنْ أَتْبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَانَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَبِضَرِهِ
الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُعَوِّدُنَاهُ فِي كُلِّ مَنْ مَرَقَ مِنَ الطَّاعَةِ وَانْحَرَفَ عَنِ
الْإِيمَانِ . وَبَادِرِ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِ النَّاحِيَةِ وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا وَلَا تُخْفِ

عَنَّا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(تاريخ حلب لجمال الدين)

كتاب كسرى بن هرمز الى موريقي ملك الروم

لَمَّا وَثَبَ الْفُرسُ عَلَى هَرَمَزَ مُلْكِهِمْ فَسَلَوْا عَيْبِدُ نَمَ قَتَلُوهُ وَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ بِهَرَامَ الْمَرْزُبَانَ
كَانَ لَهُرَمَزَ ابْنٌ حَدَّثَ اسْمُهُ كَسْرَى وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَنْوَشِروَانَ الْعَادِلَ . فَتَنَكَّرَ كَأَنَّهُ سَائِلٌ
وَشَقَّ سُلْطَانَ الْفُرسِ حَتَّى جَاءَ نَصِييْنِ وَصَارَ إِلَى الرَّهْمَا وَمِنَهَا إِلَى مَنَسْجِجَ وَكُتِبَ إِلَى مَوْرِيقِي
كِتَابًا نَسَخْتُهُ :

٢٥٣ لِلآبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مَوْرِيقِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ
كَسْرَى بْنِ هَرَمَزَ السَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي أَعْلَمُ الْمَلِكَ أَنَّ بِهَرَامَ وَمَنْ
مَعَهُ مِنْ عَبِيدِ أَبِي جَهْلُومَ قَدَرَهُمْ وَتَسَوَّاهُمْ أَنَّهُمْ عَبِيدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ .
وَكَفَرُوا نَعَمْ أَبَاتِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ
أَفْزِعَ إِلَى مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونُ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ
لِمَلِكٍ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ
الْمُرْتَدَةِ . وَلَئِنْ يَكُونُ مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلُ وَأَقْلُ عَارًا
مِنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ . فَفَزَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً
أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي وَتُعْذِرَنِي بِجَبِيئَتِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ
وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فَلَمَّا قَرَأَ مَوْرِيقِي كِتَابَ كَسْرَى بْنِ هَرَمَزَ عَزَمَ عَلَى إِجَابَةِ مَسْئَلِهِ لِأَنَّهُ لَجَأُ إِلَيْهِ فَأَجَبَهُ
بِشَرِينِ أَلْفًا . وَسَيَّرَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَرْبَعِينَ قَنْطَارًا ذَهَبًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ :

٢٥٤ مِنْ مُورِيقِي عَبْدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ
وَلَدِي وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ
فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ غَمَطُوا أَنْعَمَ آبَاكَ
وَأَسْلَافِكَ غَمَطًا . وَخَرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخْصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ .
فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ حَرَكَنِي عَلَى الرَّأْفِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَمَدَادُكَ
بِمَا سَأَلْتَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْإِسْتِنَارَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ
وَالْإِسْطِظَالَ بِكَفِّهِ آثَرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ الْمُرَدَّةِ
وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ
فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِيصَالِ وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ
وَقَبَلْنَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا
سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنْ
الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَبَرْتُكَ لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبَا . فَأَقْبِضِ
الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدْ الْجِيُوشَ وَسِرَّ عَلَى بَرَكَهَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ
وَلَا يَعْزُكَ الضَّجْرُ وَالْهَلَعُ . بَلْ تَشْمَرْ لِعَدُوِّكَ وَلَا تَقْصُرْ فِيمَا يَجِبُ
لَكَ إِذَا تَطَاطَأَتْ مِنْ دَرَجَتِكَ وَانْحَطَطَتْ عَنْ مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي
أَرْجُو أَنَّ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوِّكَ وَيَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَيُعِيدَكَ إِلَى
مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (لَأَبِي الْفَرَجِ الْمَلَطِي)

كتاب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٢٥٥ إِنْني أَخَذْتُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَثَرَةِ كِتَابِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَانِكَ بِالْخَرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بَيْنَيَاتِ الطَّرِيقِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَلَمْ أَقْدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلْهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلَكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخَرَاجَ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلِ الْخَرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمَهُمْ مُحْصُونَ . وَالسَّلَامُ

٢٥٦ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئُنِي فِي الْخَرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْنَدُ عَنِ الْحَقِّ وَأُنَكِّبُ عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحِ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتُهُمْ فَتَنْظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَتَنْصِبُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ (لجلال الدين السيوطي)

كتاب عنبسة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الأعراب بناحية سنجار وعيبتهم بها

٢٥٧ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُعَاهِدِينَ نَفَرَهُ مِنْ شَذَازِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَتِي بِسَيْفِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَصَصِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا يَرُدُّ
فَاصِبَهُمْ وَدَانِيَهُمْ لَا دَنْتُ بِالْأَسْتِنَجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ .
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ فِي أُمُورِهِ بِالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ .
(فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتُ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَرِيرِ
سَيُضْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْهَيْمِ أَذْرَتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ
(فوجّه عتبة باليتين الى الأعراب فاي منهم اثنان) (لابن عبد ربه)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله ابنها الأمين

٢٥٨ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .
وَكُلُّ زَلَلٍ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ فَأَطَالَ
مُدَّتَكَ وَتَمَّمَ نِعْمَتَكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ . هَذِهِ رُقْعَةٌ
الْوَالِهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَمَاتِ لَجَمِيلِ
الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتِكَاتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَأَنْ
تَصِلَ رَحْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَافْعَلْ .
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب إليها الجواب :

٢٥٩ وَصَلَتْ رُفْعَتِكَ يَا أُمَّاهُ (حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ بِالرَّعَايَةِ)

وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَكَتَنِي شَهِدَ اللَّهُ جَمِيعُ مَا أَوْضَحْتِهِ فِيهَا . لَكِنَّ
الْأَقْدَارَ نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامَ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورَ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْمَخْلُوقُونَ فِي
قَبْضَتِهَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْدُنْيَا كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ
إِلَى مَمَاتٍ . وَالْعَذْرُ وَالْبَيْتِيُّ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ
وَقَدْ أَمَرْتُ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أُخِذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ
إِلَّا وَجْهَهُ وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أُخِذَ منها وأقطعها ما كان في يدها وأعادها إلى حالتها الأولى
في الكرامة والحشمة (حديقة الأفراح للبيهي)

كتاب أبي بكر إلى يزيد بن أبي سفيان

٢٦٠ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْنِفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تَغْضِبْ
قَوْمَكَ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَأَسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ
وَالْجَوْرَ . فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصِرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا
لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ . وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .
وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْعًا وَلَا أَمْرَأَةً وَلَا

طِفْلًا . وَلَا تَقْرَبُوا نَخْلًا وَلَا تَحْرِقُوا زَرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مَنَّمَا .
وَلَا تَقْعُرُوا بَهِيمَةً إِلَّا بِبَهِيمَةٍ أَلْمَأْ كُول . وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا
تَنْقُضُوا إِذَا صَالَحْتُمْ . وَسَتَعْرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهْبَانٍ
رَهَبُوا لِلَّهِ فَدَعَوْهُمْ وَمَا انْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَأَرْتَضَوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَا تَهْدِمُوا
صَوَاهِمَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ وَالسَّلَامُ (تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة
٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ فَيُسْمَعُ لَكَ وَتَأْمُرُ فَيُنْفَذُ
أَمْرُكَ . فَيَا لَهَا نِعْمَةً إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطْغِيكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ
فَأُحْتَرَسَ مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ أُحْتِرَاسِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ
تَسْقُطَ سَقْطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعْتُرَ عَثْرَةً لَا لَعَالَهَا (أَيُّ لَا إِقَالَةَ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الاجناد
٢٦٢ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ يَتَقَوَّى اللَّهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعُدُوِّ وَأَقْوَى
الْمَكِيدَةِ فِي الْحَرْبِ . وَأَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ أُحْزِرَاسًا
مِنَ الْمُعَاصِي مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخَوْفُ
عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا
لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عُدَّتُنَا كَعُدَّتِهِمْ . فَإِنَّ أَسْتَوَيْنَا فِي الْمُعْصِيَةِ كَانَ

لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ . وَإِلَّا نُنْصِرْ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ
بِقُوَّتِنَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْنَكُمْ فِي سِيرِكُمْ حَفْظَةً مِنْ اللَّهِ يَعْلَمُونَ
مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا
تَسْأَلُونَهُ النُّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ
بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تَجِسَّمْهُمْ مَسِيرًا يُتِمُّهُمْ . وَلَا تَقْصِرْ
بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْلُغُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّفَرُ لَمْ يَنْقُصْ
قُوَّتَهُمْ فَأَتَتْهُمْ سَارِرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَاطِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ .
وَأَقِمَ بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً
يُحْيُونَ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأُمْتِعْتَهُمْ . وَنَحَّ مَنَازِلَهُمْ عَنْ
فَرَى أَهْلِ الصُّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَنَقَّى
بِدِينِهِ . وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمِئِنُّ
إِلَى نَصِيحِهِ وَصِدْقِهِ . فَإِنَّ الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ
فِي بَعْضِهِ . وَلَيْسَ كُنْ مِنْكَ عِنْدَ دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تَكْبُرَ
الْطَّلَائِعَ وَتَبْتَ السَّرَايَا يَنْتَكُ وَيَنْتَكُ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسَكَ عَلَى عَسْكَرِكَ
وَتَقِظْ مِنَ الْبَيَاتِ جُهْدَكَ . وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيُّ النُّصْرِ
لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

كتاب صلاح الدين الى مُعز الدين صاحب الجزيرة

٢٦٣ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيَّ أُبْنِدَا وَرَاجَعْنِي فِي ذَلِكَ
 مَرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْخِيفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .
 فَقَبِلْتُكَ وَأَوَيْتُكَ وَنَصَرْتُكَ وَبَسَطْتُ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ
 وَأَعْرَاضِهِمْ . فَفَعَدْتُ إِلَيْكَ وَهَيَّيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مَرَارًا فَلَمْ تَنْتَه . فَأَتَقَقَّ
 وَقُوعُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ فَدَعَوْنَاكَ فَأَتَيْتَ بِمَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ
 وَعَرَفَهُ النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ الْمُدِيدَةَ وَقَلَقْتَ هَذَا الْقَلْقَ
 وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ الْحَرَكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ
 قَصْدٍ حَالٍ مَعَ الْعَدُوِّ . فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصُرْ مَنْ تَنْتَبِي إِلَيْهِ غَيْرِي
 وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِفَاتٌ

كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

٢٦٤ أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نِلْتُ مُلْكًا قَهْتُ فِي كُنْهِكَ
 أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطَفَةِ آلِ إِخْوَانٍ قَصًّا عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ
 أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعَتْ بِكَ
 أَتَعَبْتُ كَفَيْكَ فِي مُكَاتَبَتِي حَسْبُكَ مِمَّا لَهَيْتَ مِنْ تَعَبِكَ
 (فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ)

كَيْفَ أَخُونُ الْأَخَاءَ يَا أَمْلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَا لِمِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتَ فَاعِلُهُ وَلَوْ تَرَاهُ يُخْطِ فِي كُتُبِكَ
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَعَذِّ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسَبِكَ
 فَأَعَفْ فِدْمَكَ الْفُؤُوسَ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ

كتاب عمر الى أبي عبيدة بعد فتوح الشام

٢٦٥ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلَيْتُنِكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى
 مَا سِوَاهُ وَالَّذِي اسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَنِي
 عَلَى جُنْدٍ مَا هُنَالِكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزَّهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا
 تَقُلْ إِنِّي أَرْجُو لَكُمْ النُّصْرَ فَإِنَّ النُّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالْبَقَّةِ
 بِاللَّهِ وَإِيَّاكَ وَالتَّغْيِيرِ بِالْقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنِ الدُّنْيَا
 عَيْنَكَ وَأَلْهِ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْخِمَارِ
 وَقَدْ تَقَدَّمَكَ سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظَرٌ سَفَرًا وَرَحِيلًا مِنْ دَارٍ
 مَضَتْ نَصَارَتُهَا وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمِ النَّاسَ فِيهَا الرِّحَالُ عَنْهَا
 لِغَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا
 اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ
 الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

(فتوح الشام للواقدي)

﴿ فصل في الهدايا ﴾

٢٦٦ كتب أحمد بن أبي طاهر مع هدية :

مِنْ سُنَّةِ الْأَمَلِكِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِلَّةِ الدَّهْرِ وَاجْلَالِهِ
فَقُلْتُ مَا أَهْبِي إِلَى سَيِّدِي إِلَّا وَمَا خُوِّلْتُ مِنْ حَالِهِ
إِنْ أَهْدِ نَفْسِي فَهِيَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَنْتَعِي لِأَمْسَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعلة له وكتبت إليه :

٢٦٧ إِنْ بِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرَّعِيَّةِ فِي الْهَدَايَا
إِلَيْكَ وَتَوَاتُرَ الطَّافِئِمِ عَلَيْكَ فَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخِفُ مَوْتَهَا وَتَهْوَنُ
كُلْفَتُهَا وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا
النِّعْتُ وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التُّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا
وَاحِدَةً فِي الْعَدَدِ كَثِيرَةٍ فِي التَّقَرُّبِ . وَأَحْبَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
أَعْرِبَ لَكَ عَنْ فَضْلِهَا وَأَكْشِفَ لَكَ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَأُشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ
مَعَانِيهَا وَمَا قَالَتِ الْأَطِبَاءُ فِيهَا وَتَقَنَّ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى رَمَقَهَا
بَعَيْنُ الْجَلَالَةِ وَتَلَحَّظَهَا بِمِقْلَةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ :

أَحْسَنُ الْفَاكِهَةِ التُّفَاحُ اجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْبَرِ . يَلَذُّ
بِهَا مِنَ الْحَوَاسِ الْعَيْنُ يَهْجَتُهَا وَالْأَنْفُ يَرِيحُهَا وَالْفَمُ يَطْعُمُهَا

﴿ فصول في العتاب والاعتذار ﴾

كتاب أبي العنابه الى الفضل بن معن بن زائدة

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ
وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءَ لِلْغِنَى وَازْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا بِمَا
فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَقُرْبًا بِمَا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ فَسَمْتُ الْأَلِئمةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
لَأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤْأَلِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنَنِ . أُزِيتُ بِالْيَأْسِ مِنْ
أَهْلِ الْبُخْلِ فَسَأَلْتُهُمْ . وَتُهِيتَ عَنْ مَنَعِ أَهْلِ الرُّغْبَةِ فَمَنَعْتُهُمْ

فصل لآبراهيم بن المهدي

٢٦٩ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا
وَتُضَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أَهْلُ مَوَدَّتِكَ بِالْمَحَلِّ النَّفِيسِ
وَأَنْزَلُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضَرَعَتَكَ
عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغْيِيرَكَ عِنْدَ الْأَسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ .
فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي
وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٢٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ .
أَبْتَدَأْتُ بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ وَأَعْقَبْتُهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ .
فَأُطْمَعِنِي أَوْلَكَ فِي إِخَائِكَ وَأَيْسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسُبْحَانَ
مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقَمْنَا عَلَى
اِئْتِلَافٍ . وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله أيضاً في هذا الباب

٢٧١ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَخْتَلِجُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ
إِخَائِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَأُحْبِسَ
جَوَابَاتِي عَنِّي . وَلَكِنَّ الثَّقَةَ بِمَا تَقَدَّمَ عِنْدِي تَعَذُّرُكَ وَتُحْسِنُ
مَا يُقْبَحُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

فصل لابن المدير

٢٧٢ وَصَلَ كِتَابُكَ الْمَفْتَحُ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالْتَفَرُّعِ اللَّطِيفِ
فَلَوْلَا مَا غَلَبَ عَلَيَّ مِنَ الشُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَنَقَطْتُ غَمًّا بَعَثَ بِكَ
الَّذِي لَطَفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلِظَ حَتَّى كَادَ
يَهْمُهُ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَهِ . فَلَا أَعْدِمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَيَّ

مَا أَسْحَقَهُ عَيْبُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ . وَعَيْنَاكَ لِي الْمَخْرُجُ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٢٧٣ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِذْ مَا نِ اللَّذَاتِ عَنِ
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ

فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له : يا أبا اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما
يردعه عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعِ بِكَ . قَدْ أَنتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ
الرَّعِيَّةِ مَا أَنْكَرُهُ فَعَاوِذَ مَا هُوَ أَزِنُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَرِيهِ
أَوْ يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ (لابن خلكان)

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٢٧٤ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنَاتِ
الْخِلَافَةِ بِغَيْرِ كَلَامِ الْإِمْرَةِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا تِلُّ
الْهُوسَى وَالرَّأْيَ لِلنَّاسِ كَيْتِ الْمَخْلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّ مَا بَلَّغَنِي فَقَلِيلٌ
مَا كَتَبْتُ بِهِ لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي أَيْبَاتًا فَتَدَبَّرْهَا :

رُكُوبُكَ الْهُوْلَ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ جَهْلُ رَمَى بِكَ بِالْإِفْحَامِ تَغْيِيرُ
أَهْوَنُ بَدْنِيَا يُصِيبُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَطَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُودُ مَعْرُودُ
فَازَرَعَ صَوَابًا وَخَذَ بِالْخِزْمِ حَيْطَتَهُ فَلَنْ يُلْغَمَ لِأَهْلِ الْخِزْمِ تَذْيِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفُزْتَ بِهِ قَالُوا جَهْلُكَ أَعَاتَتْهُ الْمَقَادِيرُ

فصول لاحد بن يوسف

٢٧٥ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ عَنِّي مَا
يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلَبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلَيَّ
رَأَيْكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَى الَّذِي لَوْ قَبَضَتْهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكِّرًا وَسُودُ دُكِّ شَافِعًا . (فَصْلٌ) . لَا سَبِيلَ إِلَى
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا اسْتِعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقُّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى
أَمْرِ عَوْنًا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النِّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ أَقْلَبُ وَمِنْ طُولِ وَدِّكَ أَنِّي ذَهَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي أَرَاكَ بَيْنَ الرِّضَا فِي الْقَضَبِ

(فَصْلٌ) . إِنَّ مَسْئَلَتِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَنَبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ .
وَإِنْ أَمْسَاكِ عَنْهَا فِي حَالِ صَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ
وَالرِّضَا لَعَجَزُ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ

مَسْتَلَّتْكَ مَا سَنَحَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِمَنْ
مَعْرُوفِكَ

فصول لابن مكرم في الاعتذار

٢٧٦ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حَمَلِكَ الْأَعْدَاءَ عَلَيْهِ . وَلَا
يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَتَبٌ حَدَّثَ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ يَتَقَاضَى
كَرَمُكَ إِنْجَازَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشَّفَعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ الْوَسَائِلِ
لَدَيْكَ . (فَصْلٌ) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ أَنْ يُجَازِيَنِي
بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَيَّ لِسَانُ وَاشٍ .
فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ وَأَرْغَى
لِحُقُوقِهِ . وَأَقْعُدُ بِالْشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِلدِّمَامَاتِهِ مِنْ أَنْ تُرَدَّ يَدُ مُوْثِقٍ مَلِكٍ
صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهُ وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

٢٧٧ مرض الحسن بن وهب فلم يعهده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه

أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيُّكَ اللَّهُ هُ وَأَقْبَلَكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا
اجْتَبَيْلًا تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ سَ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا
أَنْتَنِي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيلًا مَا تُرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا
إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ التَّعَهُدُ فِي الصُّحَّةِ بَةِ مَتَا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا
فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بَرًّا وَأَقْبَلًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا

فلجابه ابن الزيات :

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ ثَائِبَةَ اللَّهِ وَحَاشَكَ أَنْ أَتُكُونَ عَلِيًّا
أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَا ذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَا زَمَةَ تَمَّ حَوْلًا لَكَ عِنْدِي قَلِيلًا
فَأَجْعَلَنِي لِي إِلَى التَّلَقُّقِ بِالْعُدِّ رِسِيلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا
فَقَدِيمًا مَاجِدًا بِالْصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَمَا سَامَحَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

كتاب أبي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهاوز

٢٧٨ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبُهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْتُ
هَجْرَكَ وَوَصَلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَّاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ
مِنْهُمَا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وَدْيِ لَكَ وَمَا كُنْتُ
أَرْجِعُ فِي هَبَةٍ . وَتَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أُنْدَمَ عَلَى
حَسَنَةٍ (للخوارزمي)

﴿ في الطلب وحسن التواصل ﴾

كتاب أبي العيَّاء الى عبيد الله بن سليمان

٢٧٩ أَنَا أَغْرَكَ اللَّهُ وَوُلِدِي وَرِعَالِي زَرْعٌ مِنْ زَرْعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ
رَاعَ وَزَكَا . وَإِنْ جَفَوْتُهُ ذَبَلَ وَذَوَى . وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ
وَإِغْفَالٍ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَكَلَّمَ عَدُوٌّ وَشِمَتَ حَاسِدٌ . وَلَعَبَتْ بِي ظُنُونٌ
رِجَالٌ كُنْتُ بِهِمْ لَاعِبًا وَلَهُمْ مُخْرِسًا . وَلِلَّهِ دَرَأِي الْأَسْوَدَ فِي قَوْلِهِ :
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةِ مُنْزَعَةٍ

٢٨٠ (فَوَقَّعَ فِي رُفْعَتِهِ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتُ
وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتُ . وَلَيْسَ مَنْ أُنْسِينَاهُ أَهْمَلْنَاهُ وَلَا مَنْ أَخْرَجْنَاهُ
تَرَكْنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ لَنَا وَاقْتِسَامِ زَمَانِنَا . وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ
عَلَيْنَا أَنْ تَذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ . وَقَدْ وَقَعْتُ لَكَ بِرِزْقِ
شَهْرَيْنِ لَتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتُعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِاطْلُقْ لَكَ بَاقِي
أَرْزَاقِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ (للقيرواني)

✽ فصول في المدح والشكر ✽

كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر :

٢٨١. إِنْ جَمِيعَ أَكْفَائِكَ وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا
انْتَهَوْا إِلَيْكَ أَقْرَأُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .
فَزَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلَنَا مِنْ يَاقِبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ
أَخْتِيَارُكَ . وَيَقْعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْفَعِ بِمَوَاقِفِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى
سَبِيلِ طَاعَتِكَ

(وَلَهُ) إِنْ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَبِرَيْدُنِي بِصَبْرَةٍ
فِي الْعِلْمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا وَأَسْتَوْجِبْتَهَا بِمَا فِيكَ
مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَبْتَالَفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَقَاوَمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَقَلَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجْنُ إِلَى عُنْصُرِهِ . فَإِذَا
صَادَفَ مَنِبَتَهُ وَزَلَّ فِي مَغْرَسِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةَ وَتَفَتَّكَ تَفَتَّكَ الطَّبِيعَةَ

فصل له أيضاً

٢٨٢ السِّيفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَأُ اسْتَعْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ
الْجَلَاءِ حَتَّى تَمُودَ جِدَّتُهُ وَيَظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلَّذِينَ طَبِيعَتُهُ وَكَرَمُ جَوْهَرِهِ .
وَلَمْ أَصِيفْ نَفْسِي لَكَ عُجْبًا بَلْ شُكْرًا

(وَلَهُ) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ .
وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . (أَخَذَهُ الشَّاعِرُ) فَقَالَ :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

فصل للعتابي

٢٨٣ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَفِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ يَتِّكَ
الْمَسْدُودِ بِهِ تَلْمُظُهُمُ الْمُجَدِّدِ بِهِ قَدِيمُ شُرَفِهِمُ وَالْمُخَيَّا بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .
وَإِنَّهُ لَمْ يَخْمَلْ مَنْ كُنْتَ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسْتَ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكِ
سَبِيلِهِ . وَلَا أُنَمَحَتْ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

﴿ فصول في التوصية ﴾

كتاب بديع الزمان الى ابن أخته

٢٨٤ . أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .
وَالْمُخْبِرَةُ حَلِيفُكَ . وَالْذَفْتَرُ أَلِيفُكَ . فَإِنْ فَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ .
فَغَيْرِي خَالَكَ وَالسَّلَامُ (رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٢٨٥ . إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِذُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ
أَوْدِهِمْ وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ فَيُقَدِّمَ مُحْسِنَهُمْ وَيُؤَخَّرَ
مُسِيئَهُمْ . لِيَزِدَّادَهُمْ هَوْلًا فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزْدَجِرَ هَوْلًا عَنْ إِسَاءَتِهِمْ .
(وَفَصْلٌ لَهُ) : إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِخُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ
الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى خُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ
وَإِحْيَاءَ أَلْسِنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ إِلَى كُلِّ حَقَّهُ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِتِمَامِ الْمُعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ
(وَفَصْلٌ) : لَيْسَ مِنْ إِعْنَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْ تَصَلَتْ بِرِعْيَتِهِ عَامَةً وَشَمِلَتْ الرِّعْيَةَ كَافَّةً وَعَظُمَ
بَلَاءُ اللَّهِ عَنْدهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ

بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَدْبِيرِهِ وَذَبَّ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ . وَبِحِيَاطَتِهِ
 حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنَ سَبِيلِهِمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْطَوِي
 الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُؤَيَّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزَّزًا بِالْتَّمَكِينِ . مُوَصَّلًا
 بِالْبَقَاءِ بِالنِّعَمِ الْمُقِيمِ

﴿ فصول في التعازي ﴾

كتب ابن السمَّك الى هارون الرشيد يعزيه بولده :

٢٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حِينَ وَهَبَهُ لَكَ
 فَافْعَلْ . فَإِنَّهُ حِينَ قَبَضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هِبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ
 مِنْ فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُّفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضِيتَ
 الدَّارَ لِنَفْسِكَ فَتَرَضَاهَا لِابْنِكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكَدْرِ وَبَقِيَتْ
 أَنْتَ مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامِ (الكنز للمدفون للسيوطي)

عزَّى شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٢٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رَزَقْتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .
 وَخَمَّ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ

رسائل الى عليل

٢٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَ مَكَ اللَّهِ فِي الْأَعْيَامِ بِعِلَّتِكَ حَالَ الْمُشَارِكِ

فَهَا بَأْنَ يَنَالَنِي نَصِيبُ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا. بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا
أَنِّي مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَلَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُؤَلِّمُكَ. فَأَنَا عَلِيلٌ مَضْرُوفٌ
الْعِنَايَةِ إِلَى عَلِيلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ. فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي
عَافِيَتِكَ أَنْ يَخُصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ. (وَفِي هَذَا الْبَابِ):
إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ .
فَلَوْ قُلْتَ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِبَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثَرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٢٨٩ بَلَّغَنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ
غَمٍّ يُشْكِي بَلَّ يُشْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خُطْبٌ
ثَقُلَ حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي .
وَعَلَى الْمُعْزِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمُعْزَى . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُنْتَبِي :

فَيَذْنُ بَعْضًا بَعْضًا وَيَنْتَشِي أَوَّلُ خَرْنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ
لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمُفَاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَّةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَاتَاةِ
الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ (رِسَالَتُ الْخَوَارِزْمِيِّ)

غيره لبعضهم

٢٩٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَنَسَّ وَسَلَّم لِأَمْرِ
 اللَّهِ وَقَبِلَ تَأْدِيبَهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَسْكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ غُصَصِ الْبَلْوَى
 مَنْ تَنَجَّزَ مِنَ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ .
 وَفِي قَلْبِهِ سَلَوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ تَطْلُبِ النَّفْسُ عَنْهُ . وَأُنْسٌ
 مِنْ كُلِّ فَقِيدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْعَايِرِينَ .
 وَمَوْرِدُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ
 وَأَحْسَنُ الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ
 الْإِعْطَاءِ وَمِنْ الصَّبْرِ عَلَيَّهَا بِأَحْسَنِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصِبَاءِ .
 فَوَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْفَائِزِينَ وَقُرْبَةً
 الشَّاكِرِينَ . وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا (لابن عبد ربه)

كتاب أبي بكر الخوارزمي الى تلميذه له قد ظهر عليه الجذري

٢٩١ وَصَلَّيْ خَبْرَ الْجُدْرِيِّ فَتَالَ مِنِّي وَهَيَّجَ حُزْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي
 وَأَسْهَرَ عَيْنِي . وَهَذِهِ الْعِلَاءُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ
 فَظِيعةٌ شَنِيعَةٌ . فَإِنَّهَا إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقُهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ .
 لِأَنَّ عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهَرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارَزَ
 الْجُرْحِ أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَمْرِي أَنَّهَا تُورِثُ سَوَادَ اللَّوْنِ . وَتَنْهَبُ

مِنَ الْوَجْهِ بِدِيَابَجَةِ الْحُسْنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ
لِلرُّوحِ اللَّطِيفَةِ . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ .
لَا أَسْأَلُ صِحَّتَكَ . إِلَّا يَمُنْ خَلَقَ عَلَيْكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ
ظَنَّنَكَ بِرَبِّكَ . وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ .
وَالْيَقِينَ طَيِّبَكَ . وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَا دَاءَ أَذْوًا مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى
مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ أَوْطَأَ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ
بِهِ طَيِّبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذه له ورد عليه كتابه يا نه عليل

٢٩٢ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي نَظَرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ غَمَنِي
أُطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عَلَيْكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا . كَفَّارَةً
وَأَخْرَهَا عَاقِبَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأَوَّلَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .
وَبُودِي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَنَاوِلُ عِبَادَتِكَ . فَأَحْتَمَلْتُ عَنْكَ بِالتَّمَهُّدِ
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَغْبَاءِ عَلَيْكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ
كَفَسْنِكَ . وَبَرَّضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتَكَ
عَلِيلًا لَا نَصْرَفْتُ وَأَنَا أَعْلَى مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَّائِي
فِيكَ الْمَحْذُورَ وَكَفَّافَكَ . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَمَبِكَ (له)

الباب السابع

في تأريخ العرب^(١)

نظر في أمة العرب وطباعهم وسكناهم.

٢٩٣ عِلْمٌ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . الْخِيَامُ
لِسُكْنَاهُمْ وَالْخَيْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَاتُونَ
مِنْ بَلَائِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدِّفْعَ وَالْأَثَاتَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ حِلَالًا مُفْتَرَقَةً وَيَبْتَغُونَ الرِّزْقَ فِي غَالِبِ
أَحْوَالِهِمْ مِنَ الْقَنْصِ وَتَحْطَفِ النَّاسِ مِنَ السَّبِيلِ . وَيَتَقَلَّبُونَ دَائِمًا فِي
الْمَجَالَاتِ فِرَارًا مِنْ حِمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصِبَارَةِ الْبَرْدِ أُخْرَى . وَانْتِجَاعًا
لِمَرَاعِي غَنَمِهِمْ . وَارْتِيَادًا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةِ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمْلِ
أَثْقَالِهِمْ وَدِفْعِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَأَخْتَصَوْا لِلذِّكِّ بِسُكْنَى الْأَقْلِيمِ الثَّلَاثِ .
فَعَمَرُوا الْيَمْنَ وَالْحِجَازَ وَنَجْدًا وَتِهَامَةً وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِاخْتِصَاصِ هَذِهِ
الْبِلَادِ بِالرَّمَالِ وَالْقِفَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِهْلَةِ بِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ
الْأُمَمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَزُخْرَفِ الْأَرْضِ لِرِعْيِ الْكَلَالِ وَالْعُشْبِ فِي

(١) في هذا الباب نبذة من تاريخ العرب قبل الإسلام مأخوذة عن مؤرخي العرب وقد
تركها صاحب المجاني على حلاتها مع ما في بعض اقوال المؤرخين من الخطأ مما اثبتته ابحاث
العلماء المتأخرين . فعلى الاستاذ ان يبين ذلك خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ العرب قبل المسيح

مَنَابِتِهَا وَالتَّنَقُّلُ فِي نَوَاحِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي سَنَتِهِمْ
 مِنْ حُبُوبِهَا . وَرُبَّمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُمَرَانِ إِثْنَاءَ ذَلِكَ مَعَرَّاتٌ مِنْ أَضْرَارِهِمْ
 بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَعْيِ الزَّرْعِ خُضْرًا وَانْتِهَابِهِ قَائِمًا وَحَصِيدًا . إِلَّا
 مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلسُّلْطَانِ
 عَلَيْهِمْ فِيهَا . ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ إِلَى الْقِفَارِ لِرَعْيِ شَجَرِهَا
 وَنِتَاجِ إِبِلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا . وَفِرَارًا
 بَأَنْفُسِهِمْ وَظِعَائِنِهِمْ مِنْ أَذَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا . فَلَا يَزَالُونَ فِي
 كُلِّ عَامٍ مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّحْرَاءِ مَا بَيْنَ الْأَقْلِيمِ الثَّلَاثِ
 وَالرَّابِعِ صَاعِدِينَ وَمُنْحَدِرِينَ عَلَى مَمَرِ الْأَيَّامِ . شِعَارُهُمْ بُنْسُ الْمُخِيطِ
 فِي الْغَالِبِ وَبُنْسُ الْعَمَائِمِ تَيْجَانًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ . لُقِنُوا مِنْ أُمَمِ الْبَرَبِ
 فِي حَمْلِ السِّلَاحِ أُعْتِقَالِ الرِّمَاحِ الْخَطِيئَةِ وَهَجْرُوا تَنْكِبَ الْقِسِيِّ
 (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٢٩٤ قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ : اخْتَلَفَ فِي نَسَبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنْ أَسَمَهُمْ أُشْتُقَ
 مِنَ الْإِبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ : أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ .
 وَالْأَصَحُّ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فِيهِ مِنْ نِهَامَةٍ وَدُعِيَ جِيلُهُمْ جَيْلِ
 الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ

وَالْكَبِيرَ وَالتَّجِيرَ . وَقَدْ قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :
عَرَابِيَّةً وَمُتَعَرَّبِيَّةً وَمُسْتَعَرَّبِيَّةً . أَمَّا الْعَرَابِيَّةُ فَهُمْ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ
ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ لِتَقَادُمِ عَهْدِهِمْ . وَأَمَّا الْمُتَعَرَّبِيَّةُ
فَهُمْ عَرَبُ الْيَمَنِ مِنْ وَلَدِ قَحْطَانَ . وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَّبِيَّةُ فَهُمْ وَلَدُ
إِسْمَاعِيلَ (نهاية الأرب للنويري)

أخبار العرب العاربة أو البائدة وهم القسم الأول

٢٩٥ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ عَادٌ وَثَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ
وَجُرْهُمُ الْأَوَّلَى . وَقَدْ تَسَمَّى هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْبَائِدَةَ بِمَعْنَى
الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ وَقَدْ سَمِيَ
أَهْلُ هَذَا الْجِيلِ الْعَرَابِيَّةَ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعُرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ
لَيْلُ اللَّيْلِ وَصَوْمُ صَاغِمٍ أَوْ بِمَعْنَى الْفَاعِلَةِ لِلْعُرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ لَهَا بِمَا
كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا

وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأَوَّلَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ
الْيَمَنِ وَعُمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادٌ أَوَّلُ مَلِكٍ مِنَ
الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ شَدَّادٌ
وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَمَالِكِ وَأَسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَالْهِنْدِ
وَالْعِرَاقِ . وَلَبَّأَتْ اتَّصَلَ مُلْكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَغَتَوْهُمْ أَنْتَحَلُوا

عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْتَانِ فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَفْصَاهُمْ
وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الْقَرْيَ فِيمَا بَيْنَ
الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ
وَبَغْيٍ . فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِخُّوا إِلَى دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ
حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي النَّارِ بْنِ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةَ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ
أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرَهَا وَأَكْثَرَهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكٌ
طَسَمَ غَشُومًا مُصَارًّا لِحَدِيسٍ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسُودُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً
وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأَوَّلَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ
بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِتَقَادُمِ انْقِرَاضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْ حَقَائِقِ
أَخْبَارِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهَا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَنَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الثَّانِيَّةِ
فَلَيْسُوا مِنَ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قَحْطَانَ وَبِهِمْ اتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٢٩٦ وَسَمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةُ لِتَزُولِهِمُ بِالْبَائِدَةِ مَعَ الْعَرَبِ
الْعَرَابَةِ وَتَحُلُفِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قَحْطَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ
أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامٍ . وَقَحْطَانُ هَذَا مُعَرَّبُ يَقْطَانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ

أَرْضَ الْيَمَنِ وَلَبَسَ الثَّجَاجَ (٢٠٣٠ قبل المسيح) وَكَانَ بَنُو قَحْطَانَ
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ
وَلَمْ يَرَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعَدِينَ عَنْ رُبَّةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ
الَّذِي كَانَ لِأَوَّلِكَ فَأَصْبَحُوا بِمَنْحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ
الْتَرَفُ وَالنَّصَارَةُ. فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْفَضَاءِ فَصَائِلُهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِّ
الْقَفْرِ أَفْخَاذُهُمْ وَعَسَائِرُهُمْ. وَتَنَّى عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ
فِي آخِرِ جِيلِهِمْ. وَزَاخَمُوهُمْ بِمَنَّاكِهِهِمْ وَأَسْتَجَدُّوا خُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا
اسْتَأْنَفُوهُ مِنْ عِزِّهِمْ. وَكَانَتْ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قَحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ

(لابن خلدون)

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٢٩٧ وَكَانَ يَعْرَبُ بْنُ قَحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى بِمَنَّا
وَبِهِ سُمِّيَتْ الْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالنَّحِيَّةِ : أَيْتَ اللَّعْنِ
وَأَنْعَمَ صَبَاحًا . وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ
ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :

تَعَلَّمْتُ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرَبِ أَبِينَا فَصَرُّنَا مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْنَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ
وَمَلَكٌ بَعْدَ يَعْرَبِ ابْنُهُ يَشْجُبُ . وَكَانَ وَاهِي الْعَزِيمَةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ

بَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ. وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَأَكْثَرَ
الْغَزْوِ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ فَسُمِّيَ سَبَأً. وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ
وَمِنْ مَدُنِهِ مَأْرِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْهَا (لِلنُّوْرِي وَابْنِ الْأَثِيرِ)

سَدَّ مَأْرِبَ وَتَفَرَّعَ بَنِي سَبَأَ

٢٩٨ فَبَنَى سَبَأٌ فِي مَأْرِبَ سُدًّا مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالْصَّخْرِ وَالْقَارِ
فَحَقَّنَ بِهِ مَاءَ الْعُمَيْنِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَاثِنًا وَتَرَكَ فِيهِ
خُرُوفًا عَلَى قَدَرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ. وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرِمَ
وَمَاتَ قَبْلَ إِنْتِمَائِهِ فَاتَمَّهُ مُلُوكُ حَمِيرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنْ
الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ. وَدَوَّوْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَاتَّرَفُوا وَأَبْدَحُوا وَأَعْلَى
يَدًا وَأَظْهَرُ. فَلَمَّا طَفَعُوا وَأَعْرَضُوا أَجْفَفَهُمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتِهِمْ
وَحَرَبَتْ أَرْضُهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ
الَّتَبَاعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً فِي عُصُورٍ مُتَعَاكِبَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضْبِطْهُمْ
الْحَضَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ مِنْهُمْ الشُّوَارِدُ. وَرَبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ
إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ. فَأَخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ
وَوَقَعَ اللَّبْسُ فِي ثَقَلِ أَيْتَامِهِمْ. فَلَنَاتِ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَحَرِّينَ جَهْدَ
الْإِسْطِطَاعَةِ الْإِبْتِعَادَ عَنْ طُمُوسِ مِنَ الْفِكْرِ وَافْتِقَاءَ التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ
إِلَيْهَا وَالْأَصُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى ثِقَلِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّاةً

فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَأَ مِنَ الْوُلْدِ كَثِيرٌ وَأَشْهَرُهُمْ حَمِيرٌ وَعَمْرُو
وَكَهْلَانٌ فَيُعْزَى التَّبَاعَةُ إِلَى حَمِيرٍ وَالْمَنَادِرَةُ إِلَى عَمْرٍو وَيَنْتَهِي الْغَسَّاسِنَةُ
إِلَى كَهْلَانٍ . وَسُنُورِدُ بِالْتَلْخِصِ أَخْبَارَهُمْ (لابن خلدون)

ب) ملك التبابعة بني حمير في اليمن

ذكر حمير وشداد وتبع الاول

٢٩٩ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : قِيلَ لِمُلُوكِ الْيَمَنِ تَبَاعَةُ لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرُ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ
مِنْهُمْ بِتَبْعٍ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنَ وَالشَّحَرَ وَحَضْرَمَوْتَ وَمَنْ أَمَّ يَكُنْ لَهُ
شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَيُسَمَّى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبْعٌ . وَأَمَّا حَمِيرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ
أَيْضًا بِالْعَرَنْجِجِ . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثُمُودَ
مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ
عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى
أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَنْثَارَ
الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أحوَالُ حَمِيرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى
أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبْعُ الْأَوَّلِ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ
لُقِبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِشِ لِأَنَّهُ رَاشٍ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ
فِي غَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْفَنَائِمِ (لمحة الأصفهاني)

ملك افريس وذى الازهار وشرحيل

٣٠٠ ثُمَّ مَلَكَ اَبْرَهَهُ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ اَفْرِيسُ وَذَهَبَ بِقَبَائِلِ
الْعَرَبِ إِلَى اَفْرِيقَةِ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقَ الْبَرْبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ
فَأَنزَلَهُمْ بِهَا . وَيَقَالُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْأِسْمِ لَمَّا افْتَتَحَ
الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَابَتَهُمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرْبَرَتِهِمْ . فَسَمُّوا الْبَرَابِرَةَ .
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ اَفْرِيسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السِّيَرَةَ فِي
الرَّعِيَةِ . وَلَمَّا يَعْبَأُ بِوَصَاةِ أَبِيهِ اَبْرَهَةَ وَكَانَ أَنشَدَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :

يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جَهَلْتَ وَصِيَّتِي	إِيَّاكَ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تَرْشُدُ
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ أُلُورِي	فِيمَا مَضَى إِلَّا أَلْمَعِينَ الْمُرْفِدُ
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي أَلْمَى بَنُوَالِهِ	كِرْمًا يَقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيْدُ
كُلُّ أَمْرِي يَاعَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ	وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُخْصَدُ

وَلَمَّا دُعِرَتْ جَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَلَعَتْ طَاعَتَهُ وَقَلَدَتْ الْمُلْكَ
شَرْحَبِيلَ . فَجَرَى بَيْنَ شَرْحَبِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ . وَاسْتَقَلَّ شَرْحَبِيلُ بِالْمُلْكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهَدَاهَدُ

ملك بلقيس وناشر النعم وشمروعرش ومزيقيا

٣٠١ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهَدَاهَدِ وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ
وَوَفَدَتْ عَلَيْهِ بِنَفْسِ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ الْيَمَنِ عَشْرِينَ سَنَةً .

ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا بِالْمَلِكِ مَالِكُ نَاشِرُ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَلَدَ أَعْنَقَ رَعِيَّتِهِ
أَطْوَأَ الْأَنْعَامِ وَالْيَمَنِ وَسَارَ غَارِيًّا إِلَى الْمَغْرِبِ فَبَلَغَ وَادِي الرَّمْلِ
وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا لِكثَرَةِ الرَّمْلِ وَعَبَرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا .
فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِبَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ
بِالْخَطِ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاشِرِ النِّعَمِ الْحِمَيْرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ
مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَلَّفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَعْطَبَ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا
أَبْنُو شَمْرٍ مُرْعِشُ سَعِيٍّ بِذَلِكَ لِأَزْتِعَاشٍ كَانَ بِهِ وَهَذَا هُوَ تَبِيعُ الْآخَرِ .
وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَاعَةِ ذُو الْمَعَارِي وَالْأَثَارِ الْبَعِيدَةِ .
فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدِهِمْ مَعَارَا
وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَتَحَ مَدَائِنَهُمْ
وَحَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ وَرَاءَ جِيحُونَ . فَقَالَتِ الْعَجَمُ شَمْرَ كَنْدُ أَيُّ
شَمْرٍ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَالِكَ فَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ
فَصَارَ سَمْرَقَنْدَ . وَشَخَصَ مِنَ الْيَمَنِ غَارِيًّا وَمَرَّ بِالْحِيرَةِ فَتَحَيَّرَ
عَسْكَرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ وَهَادَنُوهُ . وَأَخَذَ بَيْنَ
الْيَهُودِيَّةِ بِأَغْرَاكَ بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَأَ الْمَمَالِكَ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى الصِّينِ . قَالَ النُّوَيْرِيُّ :

وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ الْبَأْسِ سَامِيُّ الْهَمَةِ .
 فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الصِّينِ جَدَعَ أَنفَهُ وَلَحِقَ بِأَبِي كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ
 بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ أَبَا كَرْبٍ عَلَى
 خَلَلٍ يُمْكِنُهُ الْفُرْصَةُ لِإِلْقَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادِ وَفَتْحِهَا . فَسَرَّ بِهِ تَبِعٌ
 وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاخُ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِحَيْشِهِ وَهُوَ يَقْدُمُهُمْ
 حَتَّى أَتَتْهُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ سَبَخَةِ . فَتَوَّغَلَوْا فِي فُلُوتٍ سَحِيقَةٍ لَا مَاءَ
 فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَمَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ وَهَلَكَ
 فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ أُنْقَلَ الْمَلِكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ حَتَّى مَلَكَ
 عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ مُزَقِيًا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ كُلَّ يَوْمٍ
 بَذْلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فَمَزَّقَتْ لَثْلًا يَجِدُ أَحَدٌ
 فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ بعد المسيح)
 فَأَنْفَجَرَتْ مِيَاهُ سِدِّ مَآرِبَ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ
 فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ الْمُجَاوِرَةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا (لابن الاثير والمسعودي)

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٣٠٢ وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي
 نَوَاسٍ . (٤٩٠ ب م) وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نَوَاسٍ هُوَ
 ابْنُ تَبَانَ أَسْعَدُ وَأَسْمُهُ زُرْعَةُ . وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى مَلِكِ آبَائِهِ التَّبَابِعَةِ

تَسَى يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قِبَائِلَ الْيَمَنِ .
فَأَسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَأَرَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ
بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَأَسْتِقَامَةٌ
عَلَى حُكْمِ أَهْلِ الْأَنْجِيلِ . وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَامِرٍ .
وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْحَوَارِيِّينَ مِنْ
رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا
مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مَجَابِ الدَّعْوَةِ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكَرَامَاتُ فِي
شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنِ النَّاسِ جَهْدَهُ . وَكَانَ
لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعَظِّمُ يَوْمَ الْأَحَدِ فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا
فَقَطْنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ اسْمُهُ صَالِحٌ فَلَزِمَهُ وَخَرَجَا فَارَيْنَ
بِأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطِئَا بِلَادَ الْعَرَبِ . فَاخْتَطَفَتْهُمَا سَيَّارَةٌ فَبَاءُوهُمَا
بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ نَحْلَةً لَهُمْ
طَوِيلَةً وَيُحْلِقُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَيَعْكِفُونَ
عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدْ ابْتَنَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَأَبْتَنَعَ صَالِحًا
آخَرَ . فَكَانَ فَيْمُونُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ لَهُ أَسْكَنُهُ إِيَّاهُ
سَيِّدُهُ اسْتَسْرَجَ لَهُ الْبَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ

الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكْتُهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا نِدَّ لَهُ .
فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ : أَفْعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا
مَا نَحْنُ عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيَمُونُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتْ النُّخْلَةَ مِنْ
أَصْلِهَا . وَأَطْبَقَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتْ
النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَازِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيَمُونِ
كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْمَعُ مِنْهُ شَرَائِعَ النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى فُقِّهَ فِيهَا . وَظَهَرَتْ عَلَى
يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْمُعْجَزَاتُ وَدَانَ الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُونُواسُ
بِجُنُودِهِ وَأَسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ نَازِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ :
أَفْسَدْتَ عَلَى أَهْلِ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ
وَعَرِضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلُ فَلَمْ يَرِذْهُمْ إِلَّا جَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ
الْأَخَادِيدَ وَأَوْفَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَحَنَهُمْ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ :
إِمَّا أَنْ تَرْكُ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ تَقْذِفَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ
دِينِي لِشَيْءٍ فَيَقْذِفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَيَقِيتُ امْرَأَةً وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ
عُمُرُهُ سَبْعَةٌ أَشْهُرٌ فَجَزَعَتْ وَهَيَّيَتْ . فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَامَةَ

لَا تَنَاقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ . فَأَحْتَرَقَتْ
وَقَتْلَ وَحَرَّقَ ذُو نُوَّاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ
عَشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ وَأَفْلَتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ سَبَأٍ يُقَالُ لَهُ دُوسٌ
ذُو ثُعْلُبَانَ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ
صَاحِبِ الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَّاسٍ (معجم البلدان لياقوت)

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٣٠٣ فَبَعَثَ قَيْصَرٌ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَتْهُ
السُّفُنُ وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطُ رَجُلًا
مِنْهُمْ . وَعَهَدَ إِلَيْهِمْ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا
الْبَحْرَ وَنَزَلُوا سَاحِلَ الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَّاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَنْهَزَهُمْ . فَلَمَّا
رَأَى ذُو نُوَّاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَبَقْوَمِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَخَاضَ
صَنْحَضَاحَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى غَمْرَةٍ فَأَفْحَمَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَمْدِ
بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَابَةِ . (٥٢٩ ب م) وَوَطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ
بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رَجَالَاتٍ حَمِيرَ وَهَدَمَ حُصُونَهُ الْإِلِكِ . ثُمَّ انْتَقَضَ
عَلَى أَرْيَاطَ أَبْرَهَةَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رُعَاعَ الْحَبَشَةِ
وَعَصَى أَرْيَاطَ وَدَعَاهُ لِلْحَرْبِ فَأَنْجَازَ إِلَى أَرْيَاطَ عُظَمَاءَ الْحَبَشَةِ
وَعَطَّارِيَهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى أَبْرَهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ

فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لُقِبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ أَبْرَهَةَ عَلَى أَرْيَاطَ
 بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاغِهِ وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ .
 فَمَالُوا حِينَئِذٍ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَبْرَهَةَ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا . وَكَانَ أَبْرَهَةُ
 رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لَحِيمًا تَحْدَاحًا ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ . فَبَنَى بِصَنْعَاءَ
 إِلَى جَانِبِ غُمْدَانَ كَنِيسَةً مُحْكَمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاَهَا الْقُلَيْسَ (١)
 فَأَنْتَشَرَ خَبْرُ بَنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَرَبِ . وَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ (٥٧١هـ م)
 مَلَكَ مَكَانَهُ ابْنُهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى وَأَسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ
 وَأَذَلَّ حَمِيرَ وَقَبَائِلَ الْيَمَنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ
 هَلَكَ يَكْسُومُ فَمَلَكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاعَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ
 عَسْفُهُ

(للازرق)

(١) وكان القُلَيْسَ مربعاً مستوي الترييح وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً وحوله
 سورٌ بينه وبين القُلَيْسَ مائتا ذراعٍ مطيف به من كل جانب وجعل بين ذلك كله حجارة
 تسميها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطرافها الابرة مطبقة به . وكان له
 باب من نحاس يفضي الى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً معلق العمل
 بالساج المنقوش ومبامير الذهب والفضة وعقوده مضروبة بالنفيساء مشجرة بين اضلاعها
 كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من البيت الى قُبَّةٍ جُدُّهَا بالنفيساء وفيها صُلْبٌ منقوشة
 بالذهب والفضة وفيها رُخامة مما يلي مطلع الشمس من البَلَقِ مربعة تنشي عين من نظر اليها من
 بطن القبة . تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب
 البخ وهو الابنوس مفصل بالمعاج ودراج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة (لابن اسحاق)

اخبار سيف بن ذي يزن

٣٠٤ وَلَمَّا طَالَ بَلَاءُ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ
 الْحِمَيْرِيُّ مِنَ الْأَذْدَاءِ بَقِيَّةَ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبُ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ .
 وَدِيَالُ الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْخُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (مُورِيقِي) لِيَسْتَنْجِدَهُ
 عَلَى الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى
 كِسْرَى وَقَدِمَ الْحَبِيرَةَ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ فَارِسَ عَلَى الْحَبِيرَةِ
 وَمَا يَلِيهَا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَا إِلَيْهِ . وَأَسْتَمَلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ
 وَقَادَتْهُ عَلَى كِسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَالَةً النُّصَرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَأَ أَهْلَ
 دَوْلَتِهِ . فَقَالُوا : فِي سَجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . أَبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ
 هَلَكُوا كَانَ الَّذِي أَرَدْتَ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكَوا كَانَ مُلْكًا أَزْدَدَتْهُ إِلَى
 مُلْكِكَ . فَأَحْضُوا بِمَنَافِئِهِ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ يَتِيمًا
 وَأَكْبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ وَهَزَرَ الدَّيْلَمِيَّ . فَتَوَافَقُوا لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ وَهَزَرَ ابْنَهُ
 أَنْ يُنَاوِشَهُمُ الْقِتَالَ فَفَتَلَوْهُ وَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أُرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ
 إِيَّاهُ عَلَى فَيْلٍ عَلَيْهِ تَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ
 فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّغَلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ
 وَدَارُوا بِهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ وَانْهَزَمَ الْحَبْشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي
 مُلْكِهِمْ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتْهُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ

سَنَةً . (٦٠١) وَأَنْصَرَفَ وَهَزَرُ إِلَى كِسْرَى بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى
 الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرْسِ ضَمَّهُمْ إِلَيْهِ عَلَى فَرِيضَةٍ يُؤْذِيهَا كُلُّ عَامٍ .
 وَجَعَلَهُمْ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزَنَ وَأَنْزَلَهُ بِصَنْعَاءَ . وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزَنَ
 بِسُلْطَانِهِ وَنَزَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ . يُقَالُ إِنَّ الضَّحَّاكَ
 بَنَاهُ عَلَى أَسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبَيْتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى أَسْمَاءِ
 الْكَوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرَبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا أُسْتُوتِقَ
 لِذِي يَزَنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَمْتَسِفُ الْحَبْشَةَ وَيَقْتُلُهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا
 الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَائِيرَ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ
 فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا اتَّفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ
 بِالْحِرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ وَأَسْتَمَرَّتْ عَمَالُهُ
 إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ بَادَانُ فَأَسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمَنُ لِلْإِسْلَامِ

(لابن خلدون)

٢ خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق

تملك ملك بن فهم وجذبة الأبرش

٣٠٥ أَمَّا أَخْبَارُ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا
 تَفَاصِيلُهَا وَشَرَحُ حَالِهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ سَيْلُ الْعَرَمِ تَمَزَقَتْ عَرَبُ
 الْيَمَنِ مِنْ مَدِينَةِ مَأْرِبَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . فَكَانَتْ تَنُوحُ وَفُضَاعَةٌ

وَهُمَا حَيَّانٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ مِمَّنْ تَمَرَّقَ إِلَى الْعِرَاقِ .
فَقَالَ مَلِكُ بَنِي قَهْمٍ الْأَزْدِيُّ لِمَالِكِ الْقُضَاعِيِّ : يُقِيمُ بِالْبَحْرَيْنِ
وَتَحَالَفُ عَلَى مَنْ نَوَانَا فَتَحَالَفُوا . فَسَمُوا تَنُوخَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ
الطَّوَائِفِ فَنَظَرُوا إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ مُلُوكِهَا وَهِيَ شَاغِرَةٌ
فَخَرَجُوا عَنِ الْبَحْرَيْنِ وَسَارَتْ الْأَزْدُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ مَلِكِ بَنِي قَهْمٍ
الْأَزْدِيِّ . وَسَارَتْ قُضَاعَةٌ إِلَى الشَّامِ مَعَ مَالِكِ الْقُضَاعِيِّ .

٣٠٦ وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ عَلَى تَنُوخَ فِي الْعِرَاقِ مَلِكُ بَنِي قَهْمٍ (١٩٥
للمسيح) وَكَانَ مَنَزَلُهُ بِالْأَنْبَارِ فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ رَمَاهُ سُلَيْمَةُ بْنُ مَالِكِ
رَمِيَةً بِاللَّيْلِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ سُلَيْمَةَ رَامِيَهُ قَالَ :
جَزَانِي لَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْرًا سُلَيْمَةُ إِنَّهُ شَرٌّ جَزَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أُشْتُدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَاطَظَ وَهَرَبَ سُلَيْمَةُ ثُمَّ مَلَّكَ مِنْ بَعْدِ
مَلِكٍ جَدِيدَةٍ الْأَبْرَشُ . (٢١٥ ب م) وَكَانَ ثَائِقَ الرِّأْيِ بَعِيدَ الْمَعَارِ
شَدِيدَ النِّسْكَائَةِ ظَاهِرَ الْحَزَمِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا بِالْجِيُوشِ وَشَنَّ
الْفَارَاتِ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَأَكْبَرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى
أَنْ تَنْفَعَتْهُ بِهِ إِعْظَامًا فَسَمَتْهُ جَدِيدَةُ الْأَبْرَشِ وَجَدِيدَةُ الْوَصَّاحِ .
وَأُسْتُوْلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ

لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسْمًا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهَا
مِنَ الْيَمَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَضْحَى جَدِيْعَةٌ فِي الْأَنْبَارِ مَنَزْلُهُ قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكُ سَابُورَ بْنِ أَشَكَّ . وَكَانَ جَدِيْعَةٌ
مَلِكًا مَعَدٍّ وَبَعْضُ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ
حَسَّانَ بْنِ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزُّبَّاءِ مَلِكَةَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزُّبَّاءُ
عَلَى طَلَبِ النَّارِ حَتَّى قَتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَدِيْعَةَ نَحْوَ سِتِّينَ سَنَةً
بِالتَّقْرِيبِ (لحمة الأصفهاني)

ملك عمرو بن عدي

٣٠٧ فَوَرِثَ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِي (٢٦٧)
وَأُمُّهُ رَقَاشٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحِيرَةَ مَنَزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ .
وَأَوَّلُ مَلِكٍ يَعُدُّهُ الْحَبِيرِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ
وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو يَطْلُبُ النَّارَ مِنَ الزُّبَّاءِ بِخَالِ
جَدِيْعَةَ . فَلَمَّا أَحْسَتِ الزُّبَّاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنًا
مِنْ عُقَابِ . فَعَمَدَ عَمْرُو إِلَى قَصِيرٍ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئَةٍ مِنْهُ عَلَى
ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزُّبَّاءِ يَشْكُو مَا أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِمُدَاخَلَةِ
الزُّبَّاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَدِيْعَةَ فَقَالَ : وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِي أَنْكِي لَهُ

مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَأَكْرَمْتَهُ وَقَرَّبْتَهُ حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ
 التَّوَنُّوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرٍو . فَلَحَمَهَا بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ
 مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَفَأَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرٍو مَلِكًا مُدَّةَ عُمُرِهِ
 مُنْفَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَعَاذِي وَيُصِيبُ الْقَنَائِمَ وَتُجْبَى
 إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَتَقْدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرُهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ لِمُلُوكِ
 الطَّوَائِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ فَارِسَ أَرْضَ
 الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مَنْ كَانَ لَهُ مُنَاوِنَاتٌ حَتَّى حَلَمَهُمْ عَلَى مَا أَرَادَ مِمَّا
 يُؤَاقِفُهُمْ وَبِمَا لَا يُؤَاقِفُهُمْ . فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحٍ مَجَاوِرَةَ الْعِرَاقِ عَلَى
 الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا
 مَعَ مَلِكٍ فَلَحِقُوا بِالشَّامِ وَأَنْضَمُّوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ
 أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ يُجَدِّثُونَ أَحْدَانًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتُهُمْ
 فَيَخْرُجُونَ إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
 أَكْثَرِهِمْ هُجْنَةً . فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ
 تَنُوحُ وَهُمْ مَنْ كَانَ يَسْكُنُ الْمِظَالَّ وَيُبُوتُ الشَّعْرَ وَالْوَبْرَ فِي غَرْبِي
 الْفَرَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ فَمَا فَوْقَهَا . وَالثَّلَاثُ الثَّانِي الْعِبَادُ
 وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُفْعَةَ الْحِيرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالثَّلَاثُ الثَّلَاثُ

الْأَحْلَافُ. وَعَمَرَتِ الْحَبْرَةُ أَيَّامَ مُلْكِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بَاتِحَاذِهَا إِيَّاهَا
وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وَضِعَتِ الْكُوفَةُ وَنَزَلَهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ
(لِلنُّوِيرِ وَحِزَّةُ الْأَصْفَهَانِي)

ملك امرئ القيس البدء والمحرق والنعمان الأعور السائح

٣٠٨ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْبَدْءُ وَهُوَ
الْأَوَّلُ فِي كَلَامِهِمْ (٢٨٨ - ٣٣٨ ب م) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ
مُلُوكِ آلِ نَصْرٍ وَعَمَّالِ الْفَرَسِ. ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨ -
٣٦٣) ثُمَّ عَقَبَهُ أَوْسُ بْنُ فَلَامٍ الْعَلِيقِيُّ خَمْسَ سِنِينَ. ثُمَّ تَارَى بِهِ
جَجَبِيًّا أَحَدُ بَنِي فَازَانَ فَقَتَلَهُ. (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ
وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (الثَّانِي). (٣٦٧ - ٣٩٠ ب م) وَيُعْرَفُ
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ هَذَا بِالْمُنْذِرِ وَالْمُحْرِقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ
وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقُرٍ فِي قَوْلِهِ :

* مَاذَا أَوَّلَ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ * ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ النُّعْمَانُ
الْأَعْوَرُ السَّائِحُ وَهُوَ بَانِي الْخَوَزَنْقِ وَالسَّيْرِ^(١) وَكَانَ النُّعْمَانُ هَذَا فِي
أَيَّامِ يَزْدَجَرْدَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بَهْرَامُ لِيَرْبِيَهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ الْخَوَزَنْقِ
مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَأَسْكَنَهُ إِيَّاهُ. وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ. وَجَاءَهُ

بِمَنْ يَلْقَاهُ الْخِلَالِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُرُوسِيَّةِ حَتَّى اسْتَمَلَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا رَضِيَهُ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدَهُمْ مَعَارًا قَدَأَى الشَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَأَكْثَرَ الْمَصَائِبِ فِي أَهْلِهَا وَمَسْبَى وَغَنِمَ . وَكَانَ مَلِكَ فَارِسَ يُنْفِذُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشُّهْبَاءِ وَأَهْلَهَا الْفُرْسُ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَهَا تَنُوحُ . فَكَانَ يَغْزُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا ضَابِطًا لِمُلْكِهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْخَوَلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ . وَالْحِيرَةُ يَوْمَئِذٍ سَاحِلُ الْفَرَاتِ . وَلَمَّا أَتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ وَرَرَانِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَبَسَ الْمُسُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ ^(١)

ملك المنذر الأول والنعمان الثاني والأسود وامرئ القيس الثالث

٣٠٩ وَلَمَّا تَزَهَّدَ النُّعْمَانُ تَوَلَّى الْأَمْرَ ابْنُهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٢٤٠ ب م) وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ وَلَوْا عَلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وَلَدِ أَرْذَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ لِنَشْتِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوهِ مِنْ آدَابِ الْعَجَمِ . وَاسْتَنْجَدَ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ فَجَهَّزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لِيَطْلُبَ مُلْكِهِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ لَهُ فَارِسُ وَأَطَاعُوهُ .

وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَجْتَمَعَ أَمْرُهُ .
 وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغَلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ . (٤٦٢ ب م) وَمَلَكَ
 مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ النَّضْرَانِي فَتَزَهَّدَا
 (٤٦٩) (١) . وَمَلَكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي أُتْصَرَ عَلَى
 عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) .
 وَمَلَكَ أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نَعْمَانُ
 الثَّلَاثُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو يَعْقُرَ بْنُ عُلْقَمَةَ الذُّمَيْلِيُّ (٥٠٣) وَذُمَّلُ
 بَطْنُ مَنْ لَحِمَ . ثُمَّ مَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) هَذَا هُوَ الَّذِي
 غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أُوَارَةَ فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُقِيمُ أَوْدَ
 مُلُوكِ الْحَبَرَةِ وَتَعَضُّدُهُمْ . وَهُوَ أَيْضًا بَانِي الْعُدَيْبِ وَالصَّنْبَرِ وَفِيهِمَا
 يَقُولُ جَبْرِ بْنُ بُلُوغٍ :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخِبُ بِنَا أُنَا فَهْ نَحْوَ الْعُدَيْبِ وَالصَّنْبَرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٣١٠ وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثِ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الثَّلَاثُ ابْنُهُ
 وَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِضَعْفِ تَيْنِ كَانَتْ لَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأُمُّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ
 الْجَنَابِيُّ : وَكَانَ هَذَا لَقَبًا لِابْنِ عَامِرِ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ

مَقَامَ الْقَطْرَائِي عَطَاءً وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى بَنِيهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنْهُ .
 وَذَكَرَ أَنَّ مُرَّةَ بَنٍ كَلْتُومَ قَتَلَهُ لِخَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٧ م)
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ الْمُلَقَّبُ بِالْمَحْرَقِ وَهِنْدُ أُمُّهُ .
 وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا تَمِيمًا فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةً
 يَوْمَ أُوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتِّ
 عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعَ سِنِينَ فِي زَمَنِ
 أُنُوشَرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لِينٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ يَشْكُرَ
 وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً ثُمَّ
 النُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّبَاغَةِ
 الذُّبْيَانِي الَّذِي بَنَى الْفَرِيبِينَ وَتَنَصَّرَ (لِلنُّوَيْرِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ)

خبر تنصر النعمان

٣١١ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ
 رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ
 مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمَنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُجْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
 حَفِيرَةٌ بَظَهْرِ الْحِيرَةِ ثُمَّ يُجْعَلَا فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْحَفْرَتَيْنِ . ففَعَلَ
 ذَلِكَ بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأُخْبِرَ بِهِمَا كَيْمَا . فَنَدِمَ عَلَى

ذَلِكَ وَغَمَّهُ . وَفِي عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرٌ
بَنِي أَسَدٍ :

يَا قَبْرُ بَيْنَ ثُبُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَدَّتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَرُوقِ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَكِنْ بَكَيتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ
ثُمَّ رَكِبَ النُّعْمَانُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بَيْنَهُمَا الْغُرَيَّيْنِ عَلَيْهِمَا . فَبَيْنَمَا
وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَّيْنِ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا
يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ
يُعْطِيهِ مِائَةً مِنَ الْأَبْلِ شَوْمًا أَيْ سُودًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ
بُؤْسِهِ يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيُعْرَى بِدَمِهِ
الْغُرَيَّانِ . فَلَبِثَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْءٍ يُقَالُ
لَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ آوَى النُّعْمَانِ فِي خَبَائِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى
الصَّيْدِ وَأُفْرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَرَحَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ
لَا يَعْرِفُهُ وَدَبَّحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ
النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَهُ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ
هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : أَتَيْتَ اللَّعْنُ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنتَ فِيهِ . فَقَالَ
لَهُ : أَبَشِّرْ بِقَتْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَلَا هَلِي مِنْ خَيْرِكَ

مَاتُوا فَلَا تَكُنْ مِثْلَهُمْ قَتَلِي . فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَسْأَلُ حَاجَةً
أَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعْ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمْ مِنْ
أَمْرِهِمْ مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْقِذْ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ
يَكْفُلُ بِكَ حَتَّى تَعُودَ . فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ جُلْسَانِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ
عَمْرٍو فَأَنْشَدَ :

يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَا لَهُ
يَا أَخَا شَيْتَانٍ فَكُ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَافٍ وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهُ
إِنَّ شَيْتَانَ قَبِيلٍ أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرٍو وَشَرَاخِيلُ الْخِمَالَةِ
رَفِيَاكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فَوَثَبَ شَرِيكَ وَقَالَ : أَتَيْتَ اللَّعْنَ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ وَأَمَرَ
لِلطَّاعِي بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ ذَلِكَ
الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ
يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فِدَاءَ لِحَنَظَلَةٍ .
فَقَالَ شَرِيكَ : فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ .
فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِيهِ وَأَمَرَ

بَقِلَ شَرِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ يَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ يَوْمَهُ .
 فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَبِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْجِيَ الطَّاعِي . فَلَمَّا كَادَتْ
 الشَّمْسُ تَغِيبُ قَامَ شَرِيكَ مُجَرِّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النُّطْعِ وَالسَّيْفِ إِلَى
 جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ فَإِذَا
 هُوَ حَنْظَلَةُ الطَّاعِي قَدْ تَكْفَنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَهُ
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفَلَتْ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَدْرِ . قَالَ :
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النُّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَنَصَّرَ
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السُّنَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّاعِي .
 وَقَالَ : مَا أَذْرِي أَيُّكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ
 فَعَادَ إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي ضَمِنَهُ . وَأَنَا لَا أَكُونُ إِلَّا ثَلَاثَةً . قَالَ
 الْمَيْدَانِيُّ : وَتَنَصَّرَ مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْحَبِيرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي
 حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكَنَائِسَ الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَبْرُويزَ
 (٦٠٤ ب م) وَأَنْقَطَعَ الْمَلِكُ عَنْ لَحْمٍ . وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 بَعْدَ زَمَانٍ (الْإِغَاثِي)

٣ الفاسنة ملوك الشام بنو كهلان

٣١٢ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عُمَالًا الْقِيَاصِرَةَ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ

الْمَنَازِرَةُ آلُ نَصْرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عُمَلَاءُ لِلْأَكَاسِرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحَسَّتْ
بِمَأْرَبِ انْتِفَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاءَمَ قَوْمٌ فَزَلُوا
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانٌ فَصَيَّرُوهُ شُرْبَهُمْ فَسَمَوْا غَسَّانَ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ
ثُعْلَبَةُ بْنُ عَمْرِو النَّسَائِيُّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصِرَةِ .
وَكَانُوا يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ
بِهَا قَوْمٌ مِنْ سَلِيحٍ فَضَرَبُوا عَلَى الْفَسَاسَةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي
حَبَاتِهَا سُبَيْطًا مِنْهُمْ فَأَسْبَطَاهُمْ . فَقَصَدَ سُبَيْطُ ثُعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ :
لَتَعَجِّلَنَّ لِي الْإِثَاوَةَ أَوْ لَا أَخْذَنَ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثُعْلَبَةُ حَلِيمًا فَقَالَ :
هَلْ لَكَ فِي مَنْ يَزِيحُ عِلَّتَكَ بِالْإِثَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي
جَذَعِ بْنِ عَمْرِو . وَكَانَ جَذَعٌ فَاتِكَا . فَأَتَاهُ سُبَيْطُ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ
خَاطَبَ بِهِ ثُعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ مُذْهَبٌ وَقَالَ : فِيهِ عِوَضٌ
مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَخُذْهُ . فَتَنَاقَلَ
سُبَيْطُ جَفْنَ السَّيْفِ وَأَسْتَلَّ جَذَعٌ نَصْلَهُ وَضَرَبَهُ بِهِ . فَقِيلَ : خُذْ مِنْ
جَذَعٍ مَا أَعْطَاكَ . فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ سَلِيحٍ وَغَسَّانَ
فَأَخْرَجَتْ غَسَّانُ سَلِيحًا مِنَ الشَّامِ وَصَارُوا مُلُوكًا . وَأَسْتَقَرَّ مُلْكُ

ملوك كندة

(١) لما كان من قصدنا استيفاء أخبار العرب أضفنا إليها أخبار كندة :
 هم بنو زيد بن كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجرٌ عليهم بغير ملكٍ يأكل
 القويُّ الضعيف حتى ملك حجرٌ وكان تُسَبَّحُ حين أقبل سائراً الى العراق استعمله
 عليهم . فسَدَّ أمورهم وساسهم أحسن سياسةٍ وانتزع من اللخمين أرضهم وبقي
 وحده في مملكته مُطاعاً لحسن سيرته (٥٠٣ م) . ثم ملك بعده ابنه المقصور
 لانه اقتصر على ملك أبيه . ثم استخلفه الحارث وعظم شأنه حتى ولاه قباز ملك
 العجم على العراق مدة ثم طرده انوشروان وأرجع المنذر الثالث فهرب الحارث من
 وجهه ودخل ديار بني كلب ولم يلبث ان مات عندهم . وكان للحارث أربعة بنين
 ولا هم على قبائل كندة . وكان حجر أكبرهم متولياً على بني أسد فنقضوا أمره
 وقتلوه . فقام امرؤ القيس واستنجد بىكر وتغلب على بني أسد فأعجده وهرب
 بنو أسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم . ثم تخاذلت عنه بكرٌ وتغلب وتطلبه المنذر بن
 ماء السماء . ففرقت جموع امرئ القيس خوفاً من المنذر وخاف امرؤ القيس من
 المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من أناس الى أناس حتى قصد
 السموءل بن عادىء اليهودي فأكرمه وأنزله . وأقام امرؤ القيس عند السموءل
 ما شاء الله . ثم سار امرؤ القيس الى قنصر ملك الروم مستنجداً به وأودع أذراعه
 عند السموءل بن عادىء المذكور . ومرَّ على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وألحق إننا لا حقان بَقيصرا
 فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنمعدرا
 فمات امرؤ القيس بعد عودِهِ من عند قيصر عند جبلٍ يقال له عسيب . ولما علم
 بموته هناك قال :

ذكر العرب المستعربة بني اسماعيل وهم القسم الثالث

٣١٣ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا
سِدَانَةَ الْكَعْبَةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَهَامَةٌ كَانَا دِيَارَ الْعَمَالِقَةِ .
وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ هُنَالِكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ
دِيَارُهُمُ الْيَمَنَ مَعَ إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ . وَأَصَابَ الْيَمَنَ
فَحْطٌ فَفَرُّوا نَحْوَ هَامَةٍ يَطْلُبُونَ الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ
بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ . فَأَحْتَلُّوا أَسْفَلَ مَكَّةَ وَاقْتَتَلُوا مَعَ الْعَمَالِقَةِ
فَأَبَادُوهُمْ . وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ جُرْهُمَ وَتَسَكَّلَمَ بِلُغَتِهِمْ وَتَزَوَّجَ

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ . وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر الغساني الى السموئل وطالبه
بأدرع امرئ القيس وما له عنده وكانت الأذراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن
السموئل . فلما امتنع السموئل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث : إِمَّا أَنْ
تُسَلِّمَ الْأَذْرَاعَ وَإِمَّا قَتْلُ ابْنِكَ . فَقَالَ السَّمُوءَلُ : لَسْتُ أَخْفِرُ ذِمَّتِي فَاصْنَعْ
مَا شِئْتَ . فَذَبَحَ ابْنَهُ وَالسَّمُوءَلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَانْصَرَفَ الْمَلِكُ عَلَى يَأْسٍ . فَضَرَبَ
العرب به المثل في الوفاء . وقال السموئل :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ
بني لي عادياً حصناً حصيناً وماء كلما شئتُ استقيتُ
رفيعاً ترقى العقبان عنه إذا ما نابني ضمُّ أبيتُ
وأوصى عادياً قدماً بالاً تُهدم يا سموئل ما بنيتُ

(لا بي الفداء)

مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتُوفِّيَ لِمَائَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ .
 وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَفْجِلُ حَتَّى وَلُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ .
 وَكَانُوا وَلَاتَهُ وَحِجَابَهُ وَوُلاَةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا طَالَتْ وَلَايَةُ
 جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عِظَامًا وَاسْتَحَفُّوا بِجُرْمَةِ الْبَيْتِ
 الْعَتِيقِ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ . لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سُدُّ مَأْرِبِ سَارِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ
 وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطَاوُنُ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا قَارَبُوا
 مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :
 مَا نَحِبُ أَنْ تَنْزِلُوا فَتَضِيقُوا عَلَيْنَا مَرَاتِعَنَا وَمَوَارِدَنَا فَارْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ
 أَحْبَبْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَاقْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْهَزَمَ جُرْهُمُ
 فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهَدَرَ دَمَهُ (٢٠٧ م) . ثُمَّ تَقَرَّقَتْ قَبَائِلُ
 الْيَمَنِ وَأَنْخَزَعَتْ خِزَاعُهُ بِمَكَّةَ فَوَلُّوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكَعْبَةِ
 وَسَأَلَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ
 لُحْيٌ وَهُوَ رَبِيعَةُ ابْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ
 بِمَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ
 فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ
 الْحَاجَّ بِمَكَّةَ سَدَائِفَ الْأَبِلِ وَلَحْمَانَهَا عَلَى التَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ

جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ بِثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ
 الْبَحِيرَةَ . وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ . وَحَيَّ الْحُصَامَ . وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ . وَنَصَبَ
 الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْتَقْسِمُ عِنْدَهُ
 بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةٌ
 ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَانَةِ الْبَيْتِ حَتَّى قَامَ فَصِي الْقُرَيْشِيُّ مِنْ بَنِي
 إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرْفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ .
 وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَبِي غُبْشَانَ الْخَزَاعِيِّ فَبَاعَهَا مِنْ فَصِي بِرِقٍّ
 خَمْرٍ فَقِيلَ فِيهِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي غُبْشَانَ . ثُمَّ دَعَا فَصِي إِلَيْهِ
 رِجَالَ قُرَيْشٍ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةٍ فَتَنَاجَزُوا وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ
 صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُحْكِمُوهُ الْكَعْبَةَ (٥٠٧ هـ ب م) . فَصَارَ لِقُصَيٍّ لَوَاءُ
 الْعَرَبِ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَيَمَّنَتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا مَشُورَتَهُمْ
 إِلَيْهِ فِي قَلِيلِ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَاتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ الْكَعْبَةِ
 فَكَانَتْ مُجْتَمَعُ الْعُلَمَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ . ثُمَّ
 تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُوَدُّونَهُ . ثُمَّ هَلَكَ
 فَصِي وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى جَاءَ
 الْإِسْلَامُ (ملخص من كتاب أخبار مكة للأزرقي)

(ملحق بتاريخ العرب)

١ أديان العرب

٣١٤ كانت العرب في أوّل أمرها على دين إبراهيم واسماعيل حتى قدّم عمرو ابن لُحَيٍّ بصرم يقال له هُبَل. وكان من أعظم أصنام قُرَيْش عندها فكان الرجل إذا قدّم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده. وكان هُبَل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب. وكانت له خزانة للقرآن. وكانت له سبعة قداح يضربون بها إذا مسّتهم الحاجة ويقولون :

إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِيهِ السَّرَاحَا إِن لَّمْ تَقْلَهُ فَمُر الْقِدَاحَا

وكان بالكعبة على يمينها حجر أسود. وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية والاسلام. تبرّك الناس به وعرّذونه وتقبّلوه. وكان أسفل مكة قد نصب صنم يُعرف بالخلصة فكانوا يلبسونها القلائد ويهدون اليها الشمير والحنطة. ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها ويمسحون عليها بفض الثمام. وكان لهم أصنام نصبوها على اسم السيّارات من الكواكب. وهي المشتري وقيل ان أصل اسمه ذو شراء أي ساطع النور. والزهرة وزحل والمريخ وغيرها من الثوابت. ومن معبوداتهم أيضاً المناة واللات والعزى. وكانت المناة على ساحل البحر مما يلي قديد. وكانت صخرة تُراق عليها دماء النبايح ويتمسون منها المطر في الجَدب. وكانت اللات أيضاً صخرة صنماً للشمس اذا مرّ عليها الحاج يلتونها بالسويق. وقيل أصلها من لاه أي علا وعظم ومنه اسم الجلالة. وأما العزى فكانت شجرة يعظمها قريش وبنو كنانة. ويطوفون بها بعد طوافهم بالكعبة ويعكفون عندها يوماً. قال الكلابي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة منهنّ شيطان يكلمهم. وتراءى للبدنة وهم الحجبنة وذلك من صنيع

إبليس وأمره . وكان بنو حنيفة في الجاهلية اتخذوا إلهاً عبدوه دهرًا طويلاً ثم أصابهم مجاعة فأكلوه . فقيل في ذلك :

أكلت حنيفة ربها زمن التقحّم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم سوء العقوبة والتباعد

ومن أديانهم الجوسية أو الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية أصنام الذهب للشمس وأصنام الفضة للقمر . وتسموا الماعدان والأقاليم للكواكب . وزعموا أن قوَى الكوكب تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام ونههم وتوحي للناس أعني الأصنام . وتعلم الناس منافهم وكذلك قالوا في الأشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك الشجرة لذلك الكوكب وغُرست له وفُعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبنو الحارث بن كعب وكندة . وأما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزآبادي : أن قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالهيرة وهم العباد . وأن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وقضاء عهر وثنوخ وتغلب وبعض طي . وكانت قریش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة تمثال مريم مزوّقاً وابنها عيسى في حجرها قاعداً مزوّقاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تُطمس صورتهما بل بقيتا إلى عهد ابن زُبَير فهلكتا في الحريق (للنويري والآزرق)

٢ علوم العرب وآدابهم

٣١٥ . فاما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم وأحكام لغتهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والدلالة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بانواء الكواكب وأمطارها . على حسب ما أدركوه بفطرت العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طريق

تعلم الحقائق. وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئاً منه ولا هيباً طبائعهم للعناية به. وكان الشعر ديوان خاصّة العرب ومنتهى حكمتها والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على أحكامها. به يأخذون واليه يصيرون. وكانوا لا يُهِنُّون إلا بعلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تُنتج. قال الصفيّ: بل ما كان للعرب ما تهتخر به إلا السيف والضيف والبلاغة. وكانوا كل حول يتقاطرون الى سوق عُكاظ ويتبايعون ويتناشدون ويتفاخرون ويتما كظون. ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفصيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبت بها بماء الذهب في القباطي المُندرجة. فقليل لها مذهببات وقد يقال لها مَعْلَقَاتُ لأنها علقت في أستار الكعبة. أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيِّ كانوا على دين عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العريّة على هجاء السريانيّة. فتعلمه قومٌ من الأنبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعريّة غير بضعة عشر إنساناً. ولقبة القراطيس عندهم عمدوا الى كتيف الحيوان فكتبوا عليها. وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والامتيون. والايّ من كان لا يعرف الكتابة. فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والامتيون بمكة (لأبي الفرج والجوهري)

الباب الثامن

في الشعر

— ٣ —

(زهد وتدين)

٣١٦ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَفْلَحِيِّ مُسْتَعْظِماً:

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَهْبَ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ

قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغَرَّةً
 تَزِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضِلَّةً
 تَطْلُعُ صَبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ
 ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَانَهَا
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنِيرُ الْمَرْءَ أَنَّهُ
 فَيَا أَحْمَدَ الْخَوَّانَ قَدْ أَذْبَرَ الصَّبَا
 فَهَلْ أَرَقَّ الطَّرْفُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى
 فَجَذِبَ بِاللَّمْعِ الْخُمْرُ حُرْنًا وَحَسْرَةً
 وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبُهُ مِنَ اللَّهِ خَائِفُ
 فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفُ
 فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سَيِّئِ الْحَقِّ طَائِفُ
 حُلُومُهُ تَقَضَّتْ أَوْ بُرُوقُ خَوَاطِفُ
 إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَالِفُ
 وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفُ
 وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ قَلَّمَ سَالِفُ
 فَذَمُّكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ

٣١٧ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْإِنِّيَاتِ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ
 إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمَضِي
 سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا
 سَتَنْقَطِعُ اللَّذَاذَةُ عَنْ أَنَاسٍ
 لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتْ اللَّيَالِي
 مِثْلَ الْآيَاتِ عَنْ أُمَّهُ تَقَضَّتْ
 تَرُومُ الْخُلْدِ فِي دَارِ الْمَنَايَا
 تَنَامُ وَلَمْ تَنْمَ عَنْكَ الْمَنَايَا
 لَهَوْتَ عَنْ الْفَنَاءِ وَأَمْتَ قَتَى
 وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلْمُ
 وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْمَعُ الْخُصُومُ
 غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلْمِ
 مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْهُومُ
 لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ الشُّجُومُ
 سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ
 فَكُمُ قَدْ رَامَ مِثْلُكَ مَا تَرُومُ
 تَنْبَهُ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوُومُ
 فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

٣١٨ إِسْتَنْشَدَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : إِنِّي

لَقَلِيلُ الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَنشَدَهُ :

بَاتُوا عَلَى قَلِيلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُمُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ الْقُلُوبُ
وَأَسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّ عَنْ مَعَالِمِهِمْ وَأَوْدَعُوا حُفْرًا يَا بَشِشَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا أَيْنَ الْأَسِيرَةُ وَالْتِيْجَانُ وَالْحُلُلُ
أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلَلُ
فَأَقْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ جِنَ سَاءَ لَهُمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتُلُ
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَسَلِ قَدْ أَكَلُوا
وَطَالَمَا كَثَرُوا الْأَمْوَالَ وَادَّخَرُوا فَخَلَفُونَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَارْتَحَلُوا
وَطَالَمَا شَبَّوْا دُورًا لِتُحْصِيَهُمْ فَفَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَانْتَقَلُوا
أَضَحَّتْ مَسَاكِينُهُمْ وَحَشًّا مُعْطَلَةٌ وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَحْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا
سَلَّ الْخُلَيْفَةُ إِذْ وَافَتْ مَنِئِيَّتُهُ أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْخَوَلُ
أَيْنَ الْكُنُوزِ الَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحُهَا تَنُوءُ بِالْعَصْبَةِ الْمُقَوِّينَ لَوْ حَمَلُوا
أَيْنَ الْعَبِيدِ الْأَلَى أَرْضَتَهُمْ عُدَا أَيْنَ الْعَدِيدُ وَأَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
أَيْنَ الْفُؤَارِسُ وَالْعِلْمَانُ مَا صَنَعُوا أَيْنَ الصُّوَارِمُ وَالْخَطِيبَةُ الدُّبُلُ
أَيْنَ الْكُفَاةُ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَبْتَهِلُ
أَيْنَ الْكِمَاةُ أَمَا حَامُوا أَمَا غَضِبُوا أَيْنَ الْكِمَاةُ الَّتِي يُحْصَى بِهَا الدُّوَلُ
أَيْنَ الرُّمَاءُ أَلَمْ تَمْنَعْ بِأَسْهُمِهِمْ لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ
هَيْهَاتَ مَا مَنَعُوا ضِيَمًا وَلَا دَفْعًا عَنْكَ النِّمْيَةُ إِذْ وَافَى بِهَا الْأَجَلُ
وَلَا الرُّشَى دَفَعَهَا صَاحٍ لَوْ بَدَلُوا وَلَا الرُّثَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحِلُّ

مَا سَأَعُدُّوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبُهُمْ
 مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ
 مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحَشَالَا أَنْ يَسَ بِهِ
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطْرَحًا
 لَا تُتَكْرَنَ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْفَيْشِ مُتَّصِلًا
 وَجِسْمُهُ لِلْبَنَاتِ الرَّدَى غَرَضُ

(وَزَوَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي دِيْوَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

٣١٩

أَغِيبُ وَدَوِ اللَّطَافِ لَا يَغِيبُ
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ
 وَأُنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي
 فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ تَذْوِيرِ أَمْرِ
 وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَنْسِيرِ عُسْرِ
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
 وَمَا لِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابٍ
 كَرِيمٍ مُنْعِمٍ بِرِّ لَطِيفٍ
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا

وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ
 يُبَلِّتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ
 زَمَانُ الْجُورِ وَالْجَارُ الْغُيُوبُ
 طَوْتُهُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ الْغُيُوبُ
 وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةٍ تَنْوُبُ
 وَمِنْ فَرَجِ تَزْوِيلِ بِهِ الْكَرُوبُ
 وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ
 جَمِيلُ السِّرِّ لِلدَّاعِي حَبِيبُ
 رَحِيمٌ غَمٍّ رَحْمَتُهُ يَصُوبُ

فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عَنَّا رِي
 وَأَمْرَضَنِي الْهُوَى لِهَوَانِ حَظِّي
 وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي
 وَعَذَّ النَّاتِبَاتِ إِلَى عُدُوِّي
 وَأَنَسَنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي
 وَلَكِنِّي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْنَصَامِي
 إِلَهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي
 وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يَخْنِي عِنَادًا
 وَحَافِرٍ خُفِرَ لِي هَارَ فِيهَا
 وَمُتَمَتِّعٍ الْقَوَى مُسْتَضْفِرٍ بِي
 وَذِي عَصِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى
 فَيَا دِيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ فَرَجَ
 وَصَلَ وَصَلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظَرُ

٣٢٠ وله في الزهد :

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي
 وَفَرَّقَ الْمَوْتَ أَهْلَ عَصْرِي
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءِ
 وَالْآنَ حَانَ الرَّحِيلُ مِنِّي
 وَتَغَصَّتْ عَيْشِي الْهُمُومُ
 فَلَا صَدِيقَ وَلَا حَسِمَ
 كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
 وَهَلِمِ الدَّارُ لَا تَلُومُ

وما تَزَوَّجْتُ غَيْرَ ذَنْبٍ عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ
 يُصْرِحُ الْوَعْظُ بِي وَقَلْبِي كَانَ صَخْرَةً صَلِيمٌ
 أَبَارَزُ اللَّهَ بِالْخَطَايَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمٌ
 فَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ جَهْلًا وَلَمْتُ فِي الْغَيِّ مَنْ يَلُومُ
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رِشَادِي وَمَنْهَجِ الْحَقِّ مُسْتَقِيمٌ
 لَا أَتَّهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلِي وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصِرْتُ أَغْصَى وَالشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي يَحُومُ
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَحَمْلُ ذَنْبٍ وَالذَّنْبُ بَعْدَ الْمَشِيبِ شُومُ
 يَا جَامِعَ الْمَالِ مِنْ حَرَامٍ سَيَقْتَضِي مَالَكَ الْغَرِيمُ
 وَتَقْضِي وَرْزَهُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الْحَمِيمُ
 وَكَيْفَ يَهْنِكَ صَفْوُ عَيْشٍ خَبَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمُ
 يَا وَاسِعَ اللَّطْفِ جُدْ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا كَرِيمُ
 إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي فَقُلْ أَنَا الْمُسْقُوفُ الرَّحِيمُ
 وَإِنْ شَكَاهُ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ فَعَلَّ مَا تَعَقَّدُ الْخُصُومُ
 وَسَامِحِ الْكُلَّ فِي ذُنُوبٍ أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

قصيدة لاسماعيل القرني في التوبة

٣٢١

إِلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ وَكَمْ هَكَذَا نَوَمٌ إِلَى غَيْرِ يَقْظَةٍ
 لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةً مِنْهُ تُشْتَرَى بِمِلءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ
 أَتَرْضَى مِنَ الْغَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةٍ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بَعِيشِ الْبَيْسَةِ

فَيَا دُرَّةَ بَيْنَ الْمَزَالِ أَلْقَيْتَ
أَفَانٍ يَبَاقِي تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةً
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا
لَقَدْ بَعِثَهَا هَوْنًا عَلَيْكَ رَحِيصَةً
كَلِمَتٍ بِهَا دُنْيَا كَثِيرٌ غُرُورُهَا
عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْتَقَى
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا
وَلَوْ رَدَّ مِنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرْفَهُ
فَوَيْلَكَ تَلْدِي مَنْ تَنَاجَاهُ مُعْرِضًا
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ
وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ
فَكَيْفَ تُرْجِي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَقَطْرِ نَفْسِهِ
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كَفَيْتَهُ
نُسيءَ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً

وَجَوْهَرَةً يَبِيعُ بِأَخْسَرِ قِيَمَةٍ
وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةٍ
فَأِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
فَعَلْتَ لِمَسَّهِمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ
وَكَاثَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ
تَقَابَلْنَا فِي نُصْحِهَا بِالْخُدَيْعَةِ
فَأِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ
يَصِيرُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تَنْحَنِي غَيْرَ مُخْبِتٍ
صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمَشِيتَةِ
فَلِمَ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسُّوِيَةِ
وَلَسْتَ تُرْجِي الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ
وَلَمْ يَتَكْفَلْ لِلْأَنَامِ بِجَنَّةٍ
وَمَهْمَلُ مَا كَلَفْتَهُ مِنْ وَطْئَةٍ
عَلَى حَسَبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى بِالْقَضِيَةِ

﴿ رثاء ﴾

٣٢٢ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْثِي وَلَدَهُ :

وَكَبِدًا قَدْ قَطَعْتَ كَبِدِي مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أَسْفًا
قَدْ حَرَقْتُمَا لَوَاعِجُ السَّكَدِ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَلَوْرِي جَدًّا
أَعْنَدَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ وَتَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى
دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشِي بِيَدِي مَنْ كَانَ خُلُوعًا مِنْ كُلِّ بَاقِيَةٍ
مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ يَا مَوْتَ يَحْيَى لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ
وَطِيبَ الرُّوحِ طَاهِرُ الْجَسَدِ يَا مَوْتَ لَوْ أَقَلْتَ عَثْرَتَهُ
لَيْسَ بِزُمَيْلَةٍ وَلَا نَسِيدِ يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ
يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لِعَدٍ أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِنَانِ لَهُ
لَكَانَ لَا شَكَّ بَيِّضَةُ الْبَلَدِ أَبِي حُسَامٍ سَلَبْتَ رَوْحَهُ
حَازَ الْعُلَاوَاحَ وَخَوَى عَلَى الْأُمَدِ وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَتَمٍ
وَأَيُّ رُوحٍ سَلَبْتَ مِنْ جَسَدٍ يَا قَمَرًا أَجْنَفَ الْخُسُوفِ بِهِ
وَأَيُّ كَفٍّ أَرَزْتَ مِنْ عَضْدٍ أَيُّ حَشَا لَمْ يَلْبُثْ لَهُ أَسْفًا
قَبْلَ بُلُوعِ السَّوَاءِ فِي الْعَدَدِ لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدَ
وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجْدِ لَوْ لَمْ أُمْتَ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًا
فُجِعْتَ يَا صَبْرُ فِيهِ وَالْجَلْدُ يَا لَوْنَةَ لَا يَزَالُ لَا عِجْهَا
لَحَقَّ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمَدِي

٣٣٣ قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرْثِي أَخَاهُ حَكَمًا :

يَقُولُونَ أَحْتَسِبَ حَكَمًا وَرَاحُوا
وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَقْنَتُ أَنِّي
أَخٌ لِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي
فَقَدْ أَقْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي
مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُعْطَ ضَيْئًا
قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا
قَتِيلًا لَيْسَ أَخِي إِذَا مَا
وَكُنْتُ سِنَانُ رُحْيٍ مِنْ قَنَاتِي
وَكُنْتُ بَنَانُ كَفْيٍ مِنْ بَيْمِي
وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا
فَقَدْ أَبْلَوْا ضَعَائِلَهُمْ وَشَدُّوا
فِيكَ أَخٌ نَبَا عَنْهُ غَنَاهُ

٣٣٤ وَمِنْ رَقِيقٍ مَرَاتِي لَبِيدٍ :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ دَارِ مَضْنَةٍ
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالِدَبَارِ وَأَهْلِهَا
وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا وَتَخْلَفُ بَعْدَهُمْ
وَبَقِيَ الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصْنَعُ
فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعُ
فَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ اللَّهُ فَاجِعُ
بِهَا يَوْمٌ خَلَّوْهَا وَسَمُّوْهَا بِلَاقِعُ
كَمَا ضَمَّ أُخْرَى التَّلَاتِبِ الْمُسَائِعُ

وما المرء إلا كاشتهاب وضوئه
وما أثير إلا مضمرات من ألتقى
أليس ورائي إن تراخت مني
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جنه
فلا تبعدن إن ألمية موعده
أعاذل ما يدريك إلا تظنينا
أتعزع ميمًا أحدث الدهر بالقي
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصي

يحوّر رمادًا بعد إذ هو ساطع
وما المال إلا عاريات ودائع
لزوم العصا تحتي عليهما الأصابع
أدب كآني كلما قمت راجع
تأدّم عهد القين والنصل قاطع
علينا فدان للطلوع وطالع
إذا رحل الفتيان من هو راجع
وأي كريم لم تصبه القوارع
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٣٢٥ قال أبو فراس الحمداني يري جابر بن ناصر الدين :

أفكر فيك مقصر الآمال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل
لو كنت تفدى لأفقدك سرائنا
أو كان ينفع عنك باس أقبلت
أعز على سادات قومك أن ترى
والسمر عندك لم ترق صدورها
والسباغات مصونة لم تبذل
وإذا ألمية أقبلت لم يثنها
مال الخطوب وما لأحداث النوى

والحرص بعنك غاية الجهال
ووصلت لك الآجال بالآجال
بنفائس الأرواح والأموال
صرعًا تكدس بالقنا العسال
فوق الفراش مقلب الأوصال
والخيل واقفة على الأطلال
والبيض سائمة مع الأبطال
حرص الحريص وحيلة المحتال
أعجلن جابر غاية الأعجال

لَمَّا تَسَرَّلَ بِالْفَضَائِلِ وَارْتَدَى
وَشَهِدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِفَضْلِهِ
أَبَا الرَّجِيِّ غَيْرُ حَزْنِي دَارِسُ
وَلَنْ هَلَكَتْ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَا لِكِ
لَا زِلَتْ مَغْلُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقُهُ
وَحُجِبَ عَنْكَ السَّيِّدَاتُ وَلَمْ يَزَلْ
بُرْدَ الْمَلِكِ وَأَعَمَّ بِالْإِقْبَالِ
وَأَرَى الْمَكَارِمَ مِنْ مَكَانِ عَالِ
أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ
وَلَنْ بَلَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِبَالِ
بَسَحَابَةٍ بَخْرُودَةِ الْأَذْيَالِ
لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٣٢٦ وَقَالَ الْأَبْرِدُ الْبَرْبُوعِيُّ بَرْنِي أَخَاهُ بَرِيدًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أُنْمَ قَلْبًا
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ بِأَقِيَا
فَتَى إِنْ هُوَ أَسْتَعْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْخِيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
كَأَنْ لَمْ يُصَاحِبْنَا بَرِيدٌ بِغِيظَةٍ
وَلَمَّا نَعَى النَّسَاجِي بَرِيدًا تَقَوَّلَتْ
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي
كَأَنَّ فَرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْخَمْرُ
هَذَا بَانَ مَيِّتِي فِي تَذَكُّرِهِ الْعَذْرُ
بُرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَأَلَّا الْعَفْرُ
فَإِنْ قَلَّ مَا لَا يُودِي بِهِ الْقَفْرُ
وَكُنْتُ أَنَا أَلَمِيتُ الَّذِي غِيبَ الْقَبْرُ
إِذَا أَلَسْتُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ
وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفْرُ
بِئِ الْأَرْضِ قُرْطُ الْحَزْنِ وَأَقْطَعُ الظُّهْرُ
أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ
وَيَبِي أَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ

٣٢٧ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْنِي أَخَاهَا صَخْرًا :

قَدَى بَعِينِكَ أُمِّ بِالْمَعْنِ عَوَارُ
أُمِّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

كَأَنَّ عَيْتِي لِدِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ
تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا
لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرَةٍ
يَا صَخْرُ وَارِدَ مَاءٍ قَدْ تَوَارَدَهُ
وَإِنْ صَخْرًا لِحَامِينَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفُذْ شَيْبَتَهُ
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مُعْتَبِدٌ
وَقَالَتْ أَيْضًا :

يَذْكُرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَلَوْلَا كِدْرُهُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلُ أَخِي وَلَكِنْ
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَلْتُ نَفْسِي
أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

٣٢٨ قَالَ الْمُتَمِّمُ يَرْثِي أَخَاهُ مَالِكًا :

أَعَيْتِي جُودِي بِالدُّمُوعِ لِمَالِكٍ
فَتَى كَانَ مِقْدَامًا إِلَى الرَّوْعِ رَكْضُهُ
أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي
وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبْ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَمًا قَبْرُ مَالِكٍ
إِذَا ذَرَبَ الرِّيحُ الْكَفِيفَ الْمَرْبَعَا
سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا
أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتُسَمِعَا
ذِهَابَ الْقَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبِلْنَا
فَقَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا
قَعَلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأِسَاءَةِ سَاءَ نِي
قَعَدَ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا
أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتَبَعَا
وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا مَا تَمَنَعَا
أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْوُجْهِ أَفْرَعَا
وَلَوْعَةً حُزْنٍ تَدْرُكُ الْوُجْهَ أَسْفَعَا

٣٣٩ قَالَ زُهَيْرٌ لِرَبِيٍّ مَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَلَوْتَ غَدْرًا
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِبُضْفٍ حَالِي
يَعِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْبِي
خَتَمْتُ عَلَى وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي
لَقَدْ عَجَلْتُ عَلَيْكَ يَدَ الْمَايَا
قَوَا أَسْفِي لِحَيْسِكَ كَيْفَ يَبْلَى
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي
تَمُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا
وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ
وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِي ثَنَاكَ
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ
دَهَاكَ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَا دَهَاكَ
وَكَيْفَ أَطِيقُ مِنْ رُوحِي أَنْفِكَ
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ
أُفَيْتُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
وَلَيْسَ بَرَاكَ مَخْتُومًا هُنَاكَ
وَمَا أَسْتَوْفَيْتَ حَقَّكَ مِنْ صَبَاكَ
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ
وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ
وَحَقٌّ هَوَاكَ خَتَمَكَ فِي هَوَاكَ

وَيَاخَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ
أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا
وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا
جَزَاكَ اللَّهُ عَيْنِي كُلَّ خَيْرٍ
فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي
سَقَاكَ الْفَيْتُ هَهْنَاءَ وَالْأَلَا
وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي

﴿ حِكْمٌ ﴾

٣٣٠ مَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ إِذْ قَالَ:

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ
وَلَأَنْ يُعَادِيَ عَاقِلٌ خَيْرٌ لَهُ
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ
حَتَّى يَجُلَّ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ
لَا الْفَيْتُ نَأْوِيًا فِي غُرْبَةٍ
مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ
وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا
لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسَبَ عُقُولِهِمْ

وَيَطْلُ بَرَقِعٌ وَالْخَطُوبُ تَمْرُقُ
مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ
يُبْدِي عَقْلُ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْطِقُ
مَنْ يُسْتَشَارُ إِذَا اسْتَشِيرَ فَيُطْرَقُ
فَيَرَى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطِقُ
إِنَّ الْقَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ
قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخَرُ يَغْرَقُ
بِالْجُدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ
الْفَيْتُ أَكْثَرُ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

لَكِنَّهُ فَضَّلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ هَذَا عَلَيْهِ مُوسَعٌ وَمُضَيِّقٌ
وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقَا وَرَأَيْتَ دَمْعَ قَوَائِحٍ يَتَرَفَّقُ
سَكَتَ الَّذِي تَبِعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا وَرَأَيْتَ مَنْ تَبِعَ الْجَنَازَةَ يَنْطِقُ
وَإِذَا أُمُرُوهُ لَسَعْنُهُ أَفْعَى مَرَّةً تَرَكَتُهُ حِينَ يَجْرُ حَبْلُهُ يَفْرُقُ
بَقِيَ الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا

٣٣١ أشعارٌ جاريةٌ مجرى المثل وهي لشعراء مختلفين :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِهِ الْمَكَايِبِ
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتُ وَإِنْ تَقَصَّدْتُ إِلَى الْبَابِ هَتَدِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرَ تَنِي وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ طَبِيبَكَ كُلُّ مَا يَسُوءُكَ أَبْعَدْتُ النَّوَاءَ عَنِ السَّقَمِ
إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي قَسَسَ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ
إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ فَإِنَّ مَعَارِضَ الْكَلَامِ فَضُولُ
أَرَى مَاءَ وَبِي عَطَشٌ شَدِيدُ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ
إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْنِفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا فَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْنِفِي لَهُ الْوَدَّ أَغْضِبُهُ
أَلَمْ تَرَأِ السَّيْفَ يَزْرِي بِقُدْرِهِ إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ أَمْضَى مِنَ الْخَصَا
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِرِزْوَالِهَا فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَظْهَرُ
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ وَصَلَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
إِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدَّ الْخُلُلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الذُّبَّ وَالضَّبَّاعَا
وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءِ إِذَا كُنْتَ لَا تُسِي
وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
وَإِنْ عَدَا أَقَوْمَ مِنْ قِدَحِ
يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصَقْلُهُ التَّدْكِيرُ
فَأَبْنَى الْكَبِيرُ عَنْ حَبَثِ الْحَدِيدِ
إِذَا عَفَّ مِنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرُ
وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أُمٍّ وَلَا أَبِ
فَقَالَ خَذُ قُلْتُ كَفَيْ لَأُتَوَاتِنِي
فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي
مَا حَطَّ قِيمَتُهُ هَوَانُ الْفَائِضِ
فَمَا أُحْتَبَالُكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا
وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكَفَنِ
فَالْقَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الْفَثِ
فَيَارُبُّ حَيْثُ فِي رِيَاضِ م
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْقَى الصَّبْرَا
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ اللَّتَمُ
وَلَرَبَّمَا صَرَخَ الْأَسُودُ التَّلْعَبُ

تَفَرَّقَتْ غَنِي يَوْمًا فَقُلْتُ لَهَا
تَرَقَّبْ جِزَا الْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا
ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قِدَحِ
الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُصَامِ لِعَارِضِ
سَبْكَنَاهُ وَنَحْبُهُ لُجَيْنَا
عَفَاكَ غِي إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى
غَلَامٌ آتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ
فَقَالَ قُمْ قُلْتُ رَجُلِي لَا تَطَاوَعِي
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى
فَاللُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَى
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صَدَقَا وَإِنْ كَذَبَا
لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنُ بَرَّتِهِ
لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالصًا نَفْعُهُ
لَا تَتَرَنَّكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْفُرُ
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ رُطْبًا أَنْتَ آكِلُهُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
لَا تَحْفَرَنَّ شَأْنَ الْعُلُوِّ وَكَيْفُهُ

لَعَلَّ عَتَبَكَ نَحْمُودُ عَوَاقِبُهُ
مَا ذَا لَقِيتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا
مَا لِقَوِي عَن ضَعِيفٍ غَنِي
مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ زَارَتْ
لَا يَخْلُ الْخَفْدُ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرَّتَبُ
الْمَرْءُ يَخِيَا بِلَا سَاقٍ وَلَا عَصَدٍ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
وَقَدْ يَكْشِفُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ
وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ
وَلَوْ لَيْسَ الْخِمَارُ بِثِيَابٍ خَزَرٍ
وَإِذَا أَتَقَرَّتْ إِلَى اللَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
وَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجَذْعَ مُعْرِضًا
وَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْهَبَا
وَتَشْتَتُ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَوِّكُ إِلَى بَلَى
وَإِذَا كَانَتْ أَلْفُفُوسُ كِبَارًا
وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْثُرَتْ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ

وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعِلَالِ
أَتْنِي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ نَحْشُودُ
لَا بَدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ
فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْخَلِي إِنْ نَبَحَتْ
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
وَلَا يَعِيشُ بِلَا قَلْبٍ وَلَا أَدَبٍ
تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَنَا فَعَلُوا
كَمَا يَكْشِفُ الشَّمْسُ جِرْمَ الْقَمَرِ
حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِبَارٍ
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصُرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَامِلٌ
سَبَبٌ لِيَجْمَعَ خَوَاطِرُ الْأَحْبَابِ
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا
تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَلَوْ قَدْ صَفَتْ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةٌ لَا يَسِ
وَلَيْسَ يُكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَنَارُ إِثِّ نَفَخَتْ بِهَا أَضَاءَتْ وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادٍ
وِإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا كَمَا خُطَّ فِي الْقُرْطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ
وَيُمْكِنُ وَصْلُ الْكَلْبِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عَقْدَةُ الرِّبْطِ
وَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنْ كُلِّ غَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمْرِ مَوْتًا فَسَوَاءَ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارَا
وَمَنْ يَنْشَبُثْ فِي الْعَدَاوَةِ كَفَّهُ بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهُوَ لَا شَكَّ هَالِكُ
يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرُ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاجَةً قَتَلُونِي

٣٣٢ القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس وقيل لعلي بن أبي طالب

صَرَمَتْ حَيَالِكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ^(١) وَالذَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَقَلْبُ
وَكَذَلِكَ وَصْلُ الْفَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَلَّ يَلْقَعَةً وَبَرَقَ خَلْبُ
فَدَعَ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ وَأَزْهَدَ فَعَمْرُكَ مَرٌّ مِنْهُ الْأَطْيَبُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وَأَتَى الشَّيْبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْهَرَبُ
دَعَا عَنْكَ مَا قَدْ فَلَتْ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكِيهَا يَا مُذْنِبُ
وَأَخْشَرَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
وَاللَّيْلُ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا أَنْفَاسًا بَيْنَهُمَا تُعَدُّ وَتُحَسَبُ
لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكُ حِينَ نَسِيَتْهُ بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَا إِلَهَ تَعَالَى

(١) إنما أراد الشاعر بزَيْنَبِ هُنَا الدُّنْيَا وَالْفَانِيَاتِ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ مَلَكَاتُهَا

وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعةٌ أودعتها
وَعَرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا
وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَعَلَتْهُ
فَأَسْمَعُ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوَّلًا كَمَا
أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَأَتَعَطَّ بِقَالِهِ
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخُلُودَ لِأَنَّهُ
وَعَوَاقِبُ الْأَيَّامِ فِي غَضَّاسِهَا
وَيَفُوزُ بِالْأَلَالِ الْخَفِيرُ مَكَانَهُ
وَيُبْشِرُ بِاللَّزْجِيبِ عِنْدَ قُلُوبِهِ
فَأَقْنَعُ فَنِي بَعْضِ الْقَنَاعَةِ رَاحَةً
لَا تَحْرِصَنَّ فَالْخُرُصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ
كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ بِأَتَنِ رِزْقُهُ
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالزَّمَمَا تَقَرُّ
وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضَا
وَأَرَعْ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ
وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ
وَإِذَا بُلِيتَ بِسَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ

سَرَدُّهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَسَلَبُ
ذَائِرِ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَخْرُبُ
بَرٌّ نَصُوحٌ لِلْإِنَامِ مُجَرَّبُ
فَهُوَ التَّقِيُّ اللَّوْذِيُّ الْأُدْرَبُ
مَا زَالَ قَدَمًا لِلرِّجَالِ يُودَّبُ
مَضْضُ يَدِكْ لَهُ الْأَعَزُّ الْأَنْجَبُ
فَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْتَبُ
وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيَقْرَبُ
وَلَقَدْ كَسَى ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ
فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْخَرِيصُ وَيَتَعَبُ
رَغْدًا وَيَجْرُمُ كَيْسٌ وَيُحِيبُ
إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ
إِنَّ الْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لَمُقَرَّبُ
وَأَعِذْ وَلَا تَظْلِمِ يَطِيبُ لَكَ مَكْسَبُ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُجِيبُ
يَتَدَلَّلُ وَأَسْنَخْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ
أَوْ نَالَكَ الْخَطْبُ الْسَكْرَةُ الْأَصْعَبُ

يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
يُعْذِي كَمَا يُعْذِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ
إِنَّ الْكُذُوبَ يَشِينُ حُرًّا يَصْحَبُ
وَأَبْعَدُهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغِيبُ
فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
ثَرْثَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ
فَرَجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَضَعُ
شِبْهُ الرُّجَاةِ كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ
فَاللَّيْثُ يَبْثُو نَابَهُ إِذْ يَفْضُبُ
فَهُوَ الْعَلْبُ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
حُلُوُّ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
وَيَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَرُوعُ الثَّعْلَبُ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْقَرَبُ
وَحَشِيَّتُهَا أَنْ يَضِيقَ الْكَسْبُ
طُولًا وَعَرَضًا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ
فَالنَّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ

فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ
وَأَحْزَنُ مُوَاخَاةِ الَّذِي لِأَنَّهُ
وَأَخْتَرُ صَدِيقِكَ وَأَصْطَفَاهِ تَفَاخُرًا
وَدَعِ الْكُذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
وَذَرِ الْخُقُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً
إِنَّ الْخُقُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
وَأَحْظَ لِسَانُكَ وَأَحْزَنُ مِنْ لَفْظِهَا
وَزَيْنُ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
وَالسِّرَّ فَإِنَّكُمْ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ
وَأَخْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا
وَأَحْزَنُ عُدُوَّكَ إِذَا تَرَاهُ بِاسِمًا
وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا
لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ
يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ خِلَاوَةً
يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِقُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ عَزَّ بِبَيْتِهِ
فَارْحَلْ فَارْضُ بِاللَّهِ وَاسِعَةَ الْفَضَا
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحِي

خُذَهَا إِلَيْكَ قَصِيَّةً مَنْظُومَةً جَاءَتْ كَنْظَمِ اللَّزْرِ بَلْ هِيَ أَعْجَبُ
حِكْمُكُمْ وَأَدَابُكُمْ وَجُلُّ مَوَاعِظِ أَمْثَالِهَا لِذِي الْبَصَائِرِ تُكْتُبُ
فَاصْغُرْ لِعَظَمَةِ قَصِيدَتِهِ أَوْ لَا كَمَا طَوَّدَ الْعُلُومِ الشَّائِخَاتِ الْأَهْيَبُ

لَا مِثْلَهُ ابْنُ الْوَرْدِيِّ

٣٣٣

اعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَرَازِ
وَدَعْ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الْهَبَا
وَأَتْرَكَ الْمَادَّةَ لَا تَحْفَلِ بِهَا
وَأَفْتَكِرْ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي
وَأَهْجُرِ الْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَنَى
وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهَ مَا
لَيْسَ مِنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا
كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
أَيْنَ نُمُودٌ وَكَنْعَانٌ وَمَنْ
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا
أَيْنَ أَرْبَابُ الْحَيِّ أَهْلُ النَّهَى
سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ
أَيُّ بَنِي آسَمَعَ وَصَابَا جَمَعَتْ
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْشَلْ فَمَا
وَأَحْفَلِ بِالْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا

وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلْ
فَلِأَيَّامِ الْهَبَا نَجْمُ أَقْلِ
تُمْسِ فِي عَزْرِ رَفِيعٍ وَتُجَلِّ
أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلًّا
كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلْ
جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلْ
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ
فَلَمْ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلِ
مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلَّى وَعَزَلْ
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تَغْنِ الْقُلُلُ
أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلِ
وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ
حِكْمًا خَصَّتْ بِهَا خَيْرُ اللَّيْلِ
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ

وَآهَجِرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَيَّامُهُ
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِزَى
 جَبِلَ الْمَنْطِقَ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
 انْظُمِ الشِّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي
 فَهُوَ عَنَوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةُ
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاهَا
 عَيْشَةُ الرَّاغِبِ فِي تَخْصِيلِهَا
 كَمْ جَهُولِ بَاتَ فِيهَا مُكْتَرَا
 كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلَ فِيهَا الْمُنَى
 فَأَتْرَكَ الْحِيلَةَ فِيهَا وَأَتَكِلَ
 لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا
 قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِ أَبِي
 إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
 قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْصِيهِ
 بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُبَّةٍ
 لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ
 دَارَ جَارَ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ

يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْضِرُ مَا بَدَلُ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ
 وَجَمَالَ الْعِلْمُ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
 يُحْرَمُ الْإِعْرَابُ بِالنُّطْقِ اخْتِبَلُ
 فِي إِطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النِّحْلَ
 أَحْسَنَ الشِّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَذَلَ
 وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِرَاءُ بِالْوُشَلِ
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقَلُ
 وَعَلَيْهِ مَاتَ مِنْهَا بَعْلُ
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ
 إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ
 إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
 وَبِحُسْنِ السَّبكِ قَدْ يُنْفَى الرِّغْلُ
 يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ
 أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمُّ أَقَلِ
 وَكَلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلَ
 حَاوَلَ الْعَزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلِ
 لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ

جَانِبِ السُّلْطَانِ وَآخِذُ بَطْشُهُ
لَا تَأْتِي الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
قَصَرَ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ
غَيْبٌ وَزُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا فَمَنْ
لَا يَصُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَاقًا كَمَا
خُذْ بِنَصْلِ السِّيفِ وَأَتْرُكْ غِمْدَهُ
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجَزٌ ظَاهِرٌ
فَبِمُكِّ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا
لَا تُعَانِدُ مَنْ إِذَا قَالَ قَلَّ
رَغْبَةً فِيكَ وَخَالَفَ مَنْ عَدَلَ
وَلِيَ الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ
فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَصِيرُ الْأَمَلِ
أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَكُ
لَا يَصُرُّ الشَّمْسُ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ
وَأَعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْخُلَلِ
فَاغْتَرِبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بِذَلِكَ
وُسْرَى الْبَذْرِ بِهِ الْبَذْرُ أَكْتَمَلْ

﴿ وصف ﴾

زهريه صفي الدين الحلي

٣٣٤

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرَجًا يوروده
وَيَحْسُنُ مَنْظَرُهُ وَطِيبُ نَسِيمِهِ
فَصَلِّ إِذَا افْتَحَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ
يُغْنِي الْمِرَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ
يَا حَبَسْذَا أَرْهَارُهُ وَتَمَارُهُ
وَتَجَاوَبُ الْأَطْيَارُ فِي أَشْجَارِهِ
وَالْقُصْنُ قَدْ كَسَى الْغُلَّالَ بَعْدَ مَا
نَالَ الْمَيْتَابَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى
وَيَنُورُ بِهَجْتِهِ وَتَوَرُّ وُرُودِهِ
وَأَنِيقُ مَلَسِهِ وَوُثِي بُرُودِهِ
إِنْسَانٌ مَقْلَتِهِ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ
بِالْطُّفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ
وَنَبَاتٌ نَاجِيهِ وَحَبُّ حَصِيدِهِ
كُنَّاتٌ مَعْدَةٌ فِي مَوَاجِبِ شُودِهِ
أَخَذَتْ يَدَا كَانُونٍ فِي تَجْرِيلِهِ
مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُوْدِهِ

وَأَلَوْرَدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
وَأَنْظُرْ لِنَرْجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ
وَأَعْجَبْ لَا ذَرِيُوتِهِ وَبَهَارِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ
أَوْ مَا تَرَى الْغَنِمَ الرَّقِيقَ وَمَا بَدَا
وَالشَّجْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَا تِمَا
وَالْغَنِمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرَيَانِهِ
فَأَبْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا

مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ
طَرَفٌ تَدْبُهُ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ
كَاتِبٌ يَزُوهُ بِاخْتِلَافِ تَقْوَدِهِ
مُتَنَوِّعًا بِفُضُولِهِ وَعَقُودِهِ
لِلْعَيْنِ مِنْ أَشْكَالِهِ وَطُرُودِهِ
وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعِيدِهِ
وَالْمَاءُ يَحْكِي الْغَنِمَ فِي تَجْعِيدِهِ
فَالْعَيْشُ بَيْنَ بَسِيطِهِ وَمَتِيدِهِ

٣٣٥ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبَيْعَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَيْعَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً
عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ
تُنْعِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارِ
بِكَمَاءِ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيحَةٌ
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبُعِيدَةِ
صَيْفٌ قَرَأَ الْجُوزَ وَالْأَرُزُّ
تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا أَنْخُلُوقِ
تَمِيسُ فِي حَلَّتِهَا أَنْخُضَاءِ
خَرِيدَةٌ حُدُورُهَا الْأَقْصَاصُ
نَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبِ

نَاطِقَةٍ بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارِ
تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةً
وَأَسْتَوْطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ
وَالضَّيْفُ فِي إِيَّانِهِ يُعَزُّ
كُلُّوْلُو يُلْقِطُ بِالْعَقِيقِ
مِثْلَ الْفَتَاةِ الْعَادَةِ الْعُذْرَاءِ
لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
وَإِنَّمَا ذَاكَ لِفَرْطِ الْحُبِّ

تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كُنَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَهَا مَعْرُوفُ
يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ
ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ
٣٣٦ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَعْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ
الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاهَا :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَعْدَادَ لَمَّا قَدَّتْ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ
تَبَدَّلْنَا هُوْمًا مِنْ سُرُورِ وَمِنْ سَعَا تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ
أَصَابَتْنَا مِنَ الْحُسَادِ عَيْنُ فَأَفْنَتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجَبِيقِ
وَقَوْمٍ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٍ تَنُوحُ عَلَى غَرِيقِ
وَصَائِحَةٍ تَنَادِي وَاصْبَا وَبَاكِئَةٍ لِفَقْدَانِ الشَّقِيقِ
تَقَرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى النَّهَابِ وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ
حِبَارِي هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتُ عَلَيْهِنَ الْقَلَانِدُ فِي الْحُلُوقِ
يُنَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقُ وَقَدْ فَدَّ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ
وَمُعْتَرِبٍ قَرِيبِ الدَّارِ مُلْقَى بِلَا رَأْسٍ بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ
تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعَا فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْ الْفَرِيقِ
فَمَا وَلَدَهُ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ فَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ
وَمَهْمَا أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَأَيْنِي ذَا كَرٍّ دَارَ الرَّفِيقِ

٣٣٧ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام
إِنْ سَأَمَكَ ائْطَبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَمَا فَإَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا

تَجِدُ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلُّ مُنَاكَ بَلْ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَقْضُحُ مَنْطِقًا
بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ أَلْبِلَادِ مُحَاسِنًا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَزَادَتْ رَوْقًا
زَادَ الشُّرُودُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرِجٍ لَأَسِيًّا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقَى
إِنْ تَعَشُّوْا وَطَنًا فَذِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ أَلْبِلَادِ بِأَنْ تُحِبَّ وَتُعْشَقَا
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْسَاهُ يَرْغُوزَ أَنْوَاعِ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْتَقَا
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِفِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرَوْنَ بِهَا شَقَا
طَابَتْ هَوَاهُ لِلنَّفُوسِ وَمَاوَاهَا عَذْبُ زُلَالٍ سَائِعٌ لِمَنْ أَسْتَقَى
جَلَّتْ مُحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلَنَاتِ بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ شَبِيهِ قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا
وَرَأَسَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِّي سَحَرًا فَهَيَّجَتْ أَلْفُودَ الشَّيْقَا
كَيْفَ اتَّجَهَتْ يَحْزَنُ نَحْوُكَ مَاوُهُ وَإِلَيْكَ يَرْكُعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْرَقَا
يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا الَّتِي أَضْعَى غَيْثُ الْهَمِّ فِيهَا مُلَقَا
وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ مَا بَيْنَهَا تَعْلُو أَلْبِيَادَ الشَّيْقَا
ضَحَكَتْ أَزَاهُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا فَأَيُّ النَّسِيمِ يَمِيلُنَّ وَصَفَقَا
قَدْ دَنَدَنْتْ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا لَنَا شَدَا ذَلِكَ الْحَمَامُ وَشَقِشَقَا
وَأَصْلَاحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنْزِلِ فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولَى التَّقَى
وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزَخَرَتْ مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى
تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بَهْجَةً وَطُلَاوَةٌ فِيهَا الشُّرُودُ تَحْقَقَا
سُقَيْتْ دِمَشْقُ الشَّامِ صَوْبَ غَمَامَةٍ أَشْفَى عَلَى غِيْطَانِهَا فَتَدَقَّقَا

كَمْ نُزْهَةً لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ
 مَا أَجْلَامُ الْعُمُيِّ إِلَّا نُزْهَةٌ
 قَدْ أَتَقَّتْ صُنَاعُهُ بُنْيَانَهُ
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِبِ تَنْجَلِي
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرْسَلُوا
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ
 يَا حَبْدَكَ الصَّحْنُ أَشْرَقَ وَانْجَلَى
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَعَوَادِيَا
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الشَّجَى
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَهُ
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ
 لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقْصُتُ لِي بِهَا
 هِيَ مَنْشَايَ لَا حَاجِرٌ وَطُوَيْلُحُ
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الْبَرَى
 لُدَّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ

وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْهُومِ فَأَطْرَقَا
 فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا
 فَاتَرُ الْمُرْخِفُ زَانَهُ وَتَأَثَّرَا
 فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقَى
 مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَيْسَنَ الْيَلَقَمَا
 بِتَرْثَمٍ يُشْجِي الْفَوَادِ الشَّقَا
 فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاقِ بَابًا مُغْلَقَا
 فَعَدَا بِهِ مَاءَ النَّسِيمِ مُرْقَرَقَا
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا وَفَرَقَا
 مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عُلِقَا
 وَبُيُوتُ قَهْوَاتِ شَذَاهَا عَبَقَا
 وَبِهَا أَدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَقَا
 وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلِقَا
 مَا زِلْتُ نَحْوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقَا
 وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا الْغُورَى وَلَا النِّقَا
 لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حَيَاهَا مُطْلَقَا
 إِنْ سَامَكَ الْخُطْبُ الْمَهْوُلُ فَأَقْلَقَا

٣٣٨ قَالَ شَاعِرٌ فِي وَصْفِ مَنَافِعِ السَّفَرِ :

سَافِرٌ تَجِدُ غَوْضًا عَمَّنْ تَفَارِقُهُ وَأَنْصَبَ فَإِنَّ لَدَيْكَ الْعَيْشَ فِي النَّصَبِ

مَا فِي الْمَقَامِ لِيذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
إِنِّي رَأَيْتُ وَفُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
وَالْبَذْرُ لَوْلَا أَفْوَلُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ
وَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا قَنَصْتُ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِّ مَلَقَى فِي أَمَاكِينِهِ
فَإِن تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
مَعَرَّةٌ فَأَتَرَكُ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبَ
فَإِنْ جَرَى طَلَبٌ أَوْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ شَيْنٌ مُرْتَبِ
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْمِ لَمْ يَصِيبِ
وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطْبِ
وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى رُتَبِ
٣٣٩ قَالَ بَشَارُ بْنُ بُزْدٍ فِي وَصْفِ الصَّدَاقَةِ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي السُّرِّ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الدُّرِّ أَيْنَا
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْخُسِيِّ وَإِنْ غَيْبْتَ كَانَ سَمْعًا وَمِينَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَيْبْتَ عَنْهُمْ
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدًّا صَحِيحًا
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُنَاتِبًا
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
٣٤٠ قَالَ أَبُو طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوْصِلْ مَنْ هَوَيْتَ عَلَى خِلَالِ
وَأَحْفَظْ مِيرَةً وَالْغَيْبَ مِنْهُ
أَذُودُ يَهْتَ لِيَّاتِ الْمَقَالِ
وَأَرْغَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ

وَقَالَ لَا يَحُولُ بِهِ أَتَيْكَاتٌ وَوَدَّ لَا تُخَوِّنُهُ أَلَلِيَّ
 وَأَوْثَرُهُ عَلَى عُسْرٍ وَيُسْرٍ وَيَنْفِذُ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي
 وَأَغْفَرُ نَبْوَةَ الْإِذْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الدَّلَالِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا الْقَنْدَرُ الْمُدْمَمُ مِنْ فِعَالِي
 قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَيفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
 وَخَلَّتْهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
 وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي
 وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ فِي فُسَادِ

٣٤١ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
 يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاهُ
 وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَابِيسُ وَأَشْبَاهُ
 وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ
 وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ أَخْبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ
 فَلَمْ تَرِنِي الْأَيَّامُ خِيَلًا تُسْرِنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْمَوَاقِبِ

وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِذَنْعِ مُلْكِهِ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْتَى الْمَصَائِبِ
 ٣٤٢ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ فِي الْعِلْمِ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ فَاطْلُبْ هَدْيَتَ فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 كَمْ سَيِّدٍ بَطَلَ أَبَاؤُهُ نُجَبٌ كَانُوا الرُّؤُوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنْبًا
 وَمَقَرَفٍ خَامِلٍ الْأَبَاءَ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْعَمَالِي بِالْأَدَابِ وَالرُّتَبَا
 الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذَخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ نِعَمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبًا
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُجْزِمُهُ عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْخُرْبَا
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا وَلَا يُحَازِرُ مِنْهُ الْفَوْتُ وَالسَّلْبَا
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعَمَ الذُّخْرِ تَجْمَعُهُ لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا

﴿ فخر وحماة ﴾

٣٤٣ قَالَ عَنَتْرُ بْنُ يَتَّهْدُ هَوَازِنَ وَجُشَمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسٍ :

سَكَتَ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
 وَكَيْفَ أَنَا عَنْ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعَمِهِمْ رَبِيتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
 بِسَيْفٍ حَتَّى مَوْجِ النَّسَايَا وَرُمَحِ صَدْرُهُ الْخَنْفُ الْمُمِيتُ
 خَلَقْتُ مِنَ الْخُلَيْدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْخُلَيْدُ وَمَا بَلِيتُ
 وَإِنِّي قَدْ شَرِيتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَقْحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
 وَفِي الْحَرْبِ الْقَوَانِ وَلِيتُ طِفْلًا وَمِنْ لَبَنِ الْمَعَامِيعِ قَدْ سَقِيتُ
 فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي تَصِيبُ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوَّةُ

وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ الدُّرْيَا تَحْرُ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ
٣٤٤ وَقَالَ أَيْضًا يَفْتَحِرُ :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْعِبَادَا
وَأُظْهِرُ نَضْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوُدَادَا
أُعَلِّلُ بِالْأَسَى قَلْبًا جَرِيحًا وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جَلْدِي وَبِضْ خَصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا
وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي تَهْرُ أَكْفَهَا الشُّرَّ الصُّعَادَا
وَحُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَّقِدُ أَرْقَادَا
وَعُدْتُ مُخَضَّبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرَبُ الرِّكْضِ قَدْ خَضِبَ الْجَوَادَا
وَسَيْفِي مُزَهَّفُ الْخُلْدَيْنِ مَاضٍ تَقْدُ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا
وَرُحِّي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ الرِّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِي وَسِينَانُ رُحِّي لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبَسٍ عِمَادَا

٣٤٥ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُذَرٍّ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتُ بُرْدَا
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِيثُ وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ بَخْدَا
أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِنَةً وَعَدَلَهُ غَلْدَا
نَهْدَا وَذَا شُطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدَا
وَعَلِمْتُ أَنَّ يَوْمَ ذَا لِكَ مُنَازِلَ كَعْبَا وَنَهْدَا
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْخُلْدِيَدَ تَنَمَّرُوا حَلْقًا وَقَدَا

كُلُّ أَمْرٍ يُجْرَى إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا أُسْتَعِدَّ
 نَازَتْ كَبَشَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ زَالِ الْكَبَشِ بَدَأَ
 هُمْ يَنْدُرُونَ دَمِي وَأَنْذِرْ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشَدَّ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأَهُ بِيَدَيَّ لِحْدًا
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدًا
 أَلَسْتُ أَثْوَابُهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا
 أَغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ أَعُدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا
 ذَهَبَ الدِّينِ أَحِبُّهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ السِّيفِ فَرْدًا

٣٤٦ وَلِعَنْتَ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعَا
 فَلَا تَخْشَ النِّيَّةَ وَالتَّقِيهَا وَدَافِعِ مَا أُسْطِطْتَ لَهَا دِفَاعَا
 وَلَا تَخْذَرْ فَرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكُ الْمَنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
 وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُرْنَا وَيَهْتَكُنَ الْبَرَاقِعَ وَاللِّفَاعَا
 يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفْكَ وَالذِّرَاعَا
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ ذَاكَ يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى التَّرَاعَا
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِنْعَالِنَا خَبْرًا مَشَاعَا
 أَقَمْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَنَاعَا
 حِصَانِي كَانَ ذِلَالُ الْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
 وَسَيَفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيبَا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا
وَلَوْ أَرْسَلْتَ رُحِّي مَعَ جَبَانٍ لَكَانَ يَهِينِي يَلْقَى السِّبَاعَا
مَلَأَتْ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصَنِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا أُتْسَاعَا
إِذَا الْأَبْطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعَا أَوْ ذِرَاعَا
٣٤٧ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَذِلُّ لِجَانِفٍ عَلَيْنَا وَلَا نَرْضَى حُكُومَةَ خَائِفٍ
مَلَكْنَا أَلْوَالِي بَالِغِي فَجَارُنَا عَزِيزٌ وَمَنْ نَكْفُلُ بِهِ غَيْرُ خَائِفٍ
وَرِثْنَا عَنْ آبَاءٍ عِنْدَ اخْتِرَامِهَا صَفَائِحُ تَفْنِي عَنْ رُسُومِ الصَّحَائِفِ
تُورِمُنَا أَسْيَافُنَا وَرِمَاحُنَا إِذَا لَمْ يُؤَمِّرْنَا لِيُوَاهِ الْخَلَائِفِ
بَنَيْنَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ كَعَمَّةٍ أَطَافَ بِهَا قَسْرًا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخَشِّنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكِلِنْ فَمَا تَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ
وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا وَنَسْقِي زُعَافَ السِّمِّ أَهْلَ الْكَتَائِفِ
٣٤٨ وَلِلَّهِ عَمْرٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ أَلْوَانٍ غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
وَحُسَامِي مَعَ قَنَائِي لِفِعَالِي شَاهِدَاتِ
إِنِّي أَطْعُنُ خَصَنِي وَهُوَ يَقْطَعُ الْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ الْمَنِيَا وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ
خَلَقَ الرُّمْحَ لِكَفِّي وَالْحُسَامُ الْهُنْدُؤَانِي
وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَنْدَرِي يُؤْنِسَانِي

وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرَدَّةً مِثْلَ الدَّهَانِ
وَأَلَمَّا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي
فَأَسْقِيَانِي وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةً كَيْ تَطْرِبَانِي
أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدَوَانِي
وَصَرِيرُ الرَّمَحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعَانِ
وَصِيحَاةُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْإِبْطَالِ دَانِ

٣٤٩ وَمِمَّا يُسْتَجَادُّ لِعُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ يَا بَائِنَا فَسَلْ تُدَبِّأُ أَيُّهَا السَّائِلُ
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْخَافِلُ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجَى يَوْمًا إِذَا اتَّحَتِ الْخَائِلُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَيْدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلُ فَعِلْ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فَعَلُهُ فَعِلْ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ
لَا يَحْرُمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْفَى سَيِّئُهُ الْعَاذِلُ
الطَّاعِنُ الطُّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

﴿ مَدَح ﴾

٣٥٠ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي الْمَدْحِ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدُّوَابَّ مِنْ أَفْهَرِ وَأَخْوَسَمِ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَنًا لِلنَّاسِ تُدَبِّعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَهْوَى الْإِلَهَ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدِّثَةٍ
 لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
 لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمَ فَازَ سَبَقُهُمْ
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
 وَلَا يَصْنَعُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
 أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
 إِنْ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
 فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
 عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا
 أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ بَحْدٍ بِالْتَدَى مُنِعُوا
 وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا ضَوْرَ وَلَا هَلْعُ
 وَلَا يَسْتَهْمُ فِي مَطْمَعٍ طَمَعُ
 إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ

٣٥١ قصيدة البحري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ
 نَعْنَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهِ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ
 عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى
 بِالْأَيْرِ صُنْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِرٍ
 فَانْمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ
 أَظْهَرَتْ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمَجْهَلٍ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَنَتْ
 فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفُؤَارِسُ تَدْعِي
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا
 مُلْكًا يُحْسِنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
 وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 فِيهَا الْمَقْلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُسْكِرُ
 وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةِ تَقْطُرُ
 يَوْمَ أَغْرَ مِنَ الزَّمَانِ مُشْهُرُ
 لَجِبَ يُحَاطُ بِالْبَيْنِ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْمَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسْنَةُ تَزْهَرُ
 وَالْجَوُّ مُعْشَرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ

وَالشَّمْسُ مَاتَةً تَوَقَّدُ فِي الضَّحَى
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَأَنْجَلِي
 وَأَقْنِي فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَحُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
 ذَكَرُوا بِطَلْعِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بِسَا
 وَمَسَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
 فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ
 وَوَقَّتْ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مَذَكَّرًا
 صَلَّوْا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعَصَا
 وَمَوَاعِظٍ شَفَتْ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى
 وَلَأَنْتَ أَمَلًا لِلْعِيُونِ لَتَنِيهِمْ
 طُورًا وَيُطْفِئُهَا الْعِجَاجُ إِلَّا كُنْزُ
 ذَلِكَ الْكُنْزِ وَأَنْجَابُ ذَلِكَ الْعِشِيرُ
 يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ
 مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 نُورَ الْهَيْدَى يَبْتَدِئُ عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
 لِلَّهِ لَا تَرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ
 فِي وَسْمِهِ لَسَمَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
 تُنْجِي عَنِ الْخَلْقِ الْعِشِيرَ وَتُخَيِّرُ
 بِاللَّهِ تَنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
 يَتَعَادَاهَا وَشِفَاوَهَا مُتَعَدِّرُ
 نَفْسُ الْمُرِّي وَآهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
 يَهَبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَسْفِرُ
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
 وَأَجَلٌ قَدَرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

٣٥٢ أخبر محمد بن المثنى الزبدي قال : حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا :
 لما بلغ المأمون وصار في حدة الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة .
 فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن الالهام . فلما خطب بها رقت له قلوب
 الناس وأبكى من سمعه . فقال أبو محمد الزبدي يمدح المأمون :

لَتَنَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً
بِأَنَّ وَلِيَّ الْإِسْلَامِ مَأْمُونٌ هَاشِمٍ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
رَمَاهُمْ يَقُولُ انْفَضُّوا عَجَبًا لَهُ
وَلَمَّا وَعَتْ أَدَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ
فَأَبْنَى عِيُونَ النَّاسِ ابْلَغُ وَاعْظِ
مَهَيَّبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَابِرِ قَلْبُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْمَأْمُونُ أَعْوَادَ مَنَابِرٍ
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حُرَامَةً
إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقٍ مَشَاجِرِ
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
كَأَنَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَلَدِهِ كَانَ وَالِيَا
تَتَمَّعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وَرَثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمره لأبي محمد بن محمد بن ألف درهم ولائاً

محمد بن أبي محمد بن محمد بن (الغاني)

٣٥٣ دَخَلَ كَثِيرٌ أَبُو صَخْرٍ وَالْأَحْوَصُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
فَأَنشَدَهُ كَثِيرٌ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
لَقَدْ لَبِستَ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا
وَتُومِضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْرِزًا كَانَنَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوَقِّعًا
فَأَضَرَرْتَ بِالْقَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَبَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا
نَحِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ زَاكِبٌ
فَارْجُحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِبَايَعِ

بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي تَقَافُ الْمَقُومِ
تَرَأَيْتَ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفَرُ وَمِعْصَمٍ
وَنَبَسِمُ عَنْ مِثْلِ الْجُبَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَتَكَ مَدُوفًا مِنْ سِيَامٍ وَعَقَمٍ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مَزِيدِ الْتَوَجِّ مَفْعَمٍ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ
لِطَالِبِ دُنْيَا بَدَنَهُ لِمَنْ تَكَلَّمَ
وَأَثَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصَمِّمٍ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلِمٍ
سَوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ
صَحِيتَ بِهِ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ يَسْلَمُ
لَكَ الْأَشْطَرُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرَ نَلَمٍ
مُنْذُ مُطِيفٍ بِالْقَامِ وَزَعَزَمٍ
وَأَعْظَمٍ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

فَقَالَ لَهُ يَكْثِيرُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ
فَقَالَ : قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مَوَالِفٍ
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا
رَأْيُنَا لَمْ تَعْلِكْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جَهْدَكَ كُلَّهُ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُنُوفِهِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافَتَهُ
لَمَّا وَخَلَّتْ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَهُ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ
وَسَكَانٌ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَخَصَّ مَوَدَّةً
فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدَةَ جَلَّةً
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

يَنْطِقُ حَقٌّ أَوْ يَنْطِقُ بَاطِلٌ
وَلَا تَرْجِنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
وَلَا يَسْرَةَ فِئَلِ الظُّلُمِ الْمُجَادِلِ
وَتَقْفُو مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَاذِلِ
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ نَزْعِ نَابِلِ
غَطَارِيفُ كَانَتْ كَاللُّبُوبِ الْبُؤَاسِلِ
قَدْ مَوَّنَ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءُ الْمَنَازِلِ
وَمِيرَاتُ آبَاءِ مَشُورَا بِالْمَنَاصِلِ
وَأَرْسُوا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
عَلَى الشَّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

﴿ هجو ﴾

٣٥٤ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدُولِ :

وَقَالُوا فَلَا نَ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ
فَقُلْتُ ذَرُونِي مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ
وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْغَلَاظِقِ تَمْدَحُ
فَكُلُُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ غِنْدَنَبِيحِهِ
قَالَ آخَرُ فِي طَبِيبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زُهْرٍ
تَرْفَقَا بِالْوَرَى قَلِيلًا

جَاوَزْتُمَا الْحَدَّ وَالنِّهَايَةَ
فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةَ

قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَنْبًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ
فَقُلْتُ أُعْجِبُهُ ثُمَّ أَلْتَمَسْتُ أَرَى
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلْفٌ بَيْنَكُمَا
تَبَسَّمتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ

بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
مَا بَيْنَ نَاقِيَةٍ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ
وَالذَّنْبُ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأُظْفَارٍ
بِالتَّبَرِّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّبِغُمُ الضَّارِي

٣٥٥ قَالَ خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ
فَلَوْ تَقَبَّضَتْ عَزَائِمُهُ وَبَادَتْ
وَلَكِنَّ الْمَعَائِبَ أَفْسَدَتْهُ
فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ يَوْمٌ سَوْءٌ
كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَبُوقُ رَكْضًا
وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْنَهُ

وَيَزَعُمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ
سَلَامَتَهُ لَكَاتٍ كَمَا يُرِيدُ
وَكِذْبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ
يَشِيبُ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ
وَطَارَ الْقَلْبُ وَأَتَفَحَّ الْوَرِيدُ
قَدْ طَالَ التَّهْدُّدُ وَالْوَعِيدُ

وَقَالَ :

أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا
فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمْثَالِنَا

كَصَدْعِ الرُّجَاةِ لَا يُجْبَرُ
وَشَتَمِكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ

وَلَسْنَا بِأَهْلِ لَيْلٍ قُلْتُهُ
فَقَضَّرَكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَابِ
وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ
يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا
فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ :

خُفَّاءُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا
أَلَمْ تَرَ أَنَا نَهْنُ الْبِلَا
لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ
فَقَدْ يَعْلَمُ الْخَلِيُّ عِنْدَ الصَّبَا
وَقَدْ يَعْلَمُ الْخَلِيُّ عِنْدَ الرِّهَا
فَأَنَّى تُعَيِّرْتَنِي بِالْفَخَارِ

٣٥٦ لَا بِي الْمُصْبِحُ أَعْشَى هَذَانِ يَهْجُو مَدِينَةَ مَكْرَانَ وَكَانَ

الْحَجَّاجُ أَتَى بِهِ إِلَيْهَا أُسِيرًا :

وَلَمْ تَكُ حُلُجَّتِي مَكْرَاتُ
وَحَبَّرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
بِأَنَّ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ
وَأَنَّ لِي النَّاسَ مِنْ حَرِّهَا
وَيَزْعُمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَا
وَلَا الْقَزُو فِيهَا وَلَا التَّجَرُّ
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعُرُ
وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَدِرُ
تَطُولُ فَتَجْلُمُ أَوْ تُضْفَرُ
بِأَنَّ سَنَسُهُمْ أَوْ يُنْتَحَرُ
تَ فِيهَا أَسِيرٌ وَمَا أُجْهِرُ

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةً
إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا
وَلَكِنْ بُعِثَتْ لَهَا كَارِهَا
فَكَانَ النِّجَاحُ وَلَمْ أَتَفَتْ
هُوَ السِّيفُ جُرَدٌ مِنْ غِيَمِهِ
وَكَمْ مِنْ آخِرٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ
يُودِعُنِي أَتَّحِبُّ عَبْرَةً
فَلَسْتُ بِلَاقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُو
إِلَى السِّندِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ
وَمَا رَامَ غَزَاؤُهَا قَبْلُنَا
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤُهَا
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ

سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ
وَبَادَ الْأَخْلَافُ وَالْمَعَشَرُ
وَإِنِّي لَلَّذِي عَتَقَ مُوسِرُ
وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤْمَرُ
إِلَيْهِمْ وَشَرُّهُمْ مُنْكَرُ
فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مُسْتَأْخِرُ
يَظَلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
لَهُ كَالْجُدُولِ أَوْ أَغْزَرُ
يَدُ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
هُمْ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
أَسَاكِرُ عَادٍ وَلَا حَيْزُرُ
وَلَا الشَّيْخُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لِيَنْ يُوْجُرُ

٣٥٧ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي بَحْجِيلٍ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا
وَقَدَّمْ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمْآنَ آلَا

فَقَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
كُوُومًا خَرَّهَا رِيحُ الْمُدَامِ
وَكَنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي السَّامِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زُرَّادَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجَتِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُصَامُ
لَيْنٌ وَضِيعَ الْخَوَانُ وَلَا حَاشَ شَخْصٌ لِأَخْطَفَنَ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ
فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خَوَانٍ عَلَيْهِ الْخَبْزُ يَحْضَرُهُ الرِّحَامُ

نظم باب الشعر بقصيدة أبي البقاء في رثاء الاندلس لأنها جمعت بين ضروب شق من فنون الشعر كالحكم والحماسة والتفجع والوصف مع سهولة في المعاني والألفاظ تقربها إلى الألفاظ

٣٥٨ لابي البقاء صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ تَقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ مِنْ سَرَّةِ زَمَنٍ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَلُومُ عَلَى حَالِهَا شَانُ
يُمَزَّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفَاتٌ وَخُرْصَانُ
وَيَنْتَضِي كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ كَانَ أَيْنَ ذِي يَزَنٍ وَالْعَمِيدُ غَمْدَانُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنٍ وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ
وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِدْمٍ وَأَيْنَ مَا شَادَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقَطْطَانُ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمُ مَا كَانُوا
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ
دَارُ الزَّمَانِ عَلَى دَارٍ وَقَاتَلَهُ وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ

كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبٌ
فَجَاءَتْهُ الدَّهْرُ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ
وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يُسَهِّلُهَا
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَزَاتْ
فَأَسْأَلُ بَلَنَسِيَّةَ مَا شَأْنُ مَرْسِيَّةٍ
وَأَيْنَ قُرْطُبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
وَأَيْنَ حِمِصٌ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْوٍ
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا
تَبْكِي الْخَنِيفَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفٍ
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا
حَتَّى الْمَحَارِبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
وَمَا شَيْئًا مَرَحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ
تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا
يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ
وَحَامِلِينَ سِيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةٌ
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا

يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوكُ
هُوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَتَهَدَّ هَمْلَانُ
حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
وَأَيْنَ شَاطِئَةٌ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ
مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
وَهَرُّهَا الْعَذْبُ فَيَأْخُضُ وَمَلَانُ
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْأَلْفِ هَيْمَانُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُرَّانُ
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ
حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَانُ
أَبَعَدَ حِمِصٍ تَعْرِى الْمَرْءَ أَوْطَانُ
وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسِيَانُ
كَأَنَّمَا فِي جِبَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
كَأَنَّمَا فِي ظِلَامِ النِّقَمِ نِيرَانُ
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ

أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ قَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
كَمْ يَسْتَعِثُّ صَنَائِدُ الرِّجَالِ وَهُمْ قَتَلَ وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
أَلَا نَفُوسٌ آيَاتٌ لَهَا هِمَمٌ أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
يَا مَنْ لِلذِّلَّةِ قَوْمٌ بَعْدَ عِزِّهِمْ أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عِبْدَانُ
فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذِّلَّةِ الْوَانُ
وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْنِهِمْ لَهَالِكِ الْأَمْرُ وَأَسْهَوْتُكَ أَحْزَانُ
يَارُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا هِيَ يَا قُوتٌ وَمُرْجَانُ
يَقُودُهَا الْعُلُجُ عِنْدَ السَّيِّ مُكْرَهَةً وَالْعَيْنُ بَاكِئَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
لِيُنْثِلَ هَذَا يَدُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ



الباب التاسع
في الحكايات

الهادي والخارجي

٣٥٩ ذكر صاحب السكرُدان أنَّ الهادي كان يوماً في بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه . ومحضربه جماعة من خواصه وأهل بيته . فدخل عليه حاجبه وأخبره أنَّ بالبَّاب بعض الخوارج له بأس ومكايد وقد ظفروه ببعض القواد . فأمر الهادي بإدخاله . فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه . فلما أبصر الخارجي الهادي جذب يديه من الرجلين واختطف سيف أحدهما وقصد الهادي . ففرَّ كلُّ من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت على حماره . حتى إذا دنا منه الخارجي وهم أنَّ يعلموه بالسيف أو ما إلى وراء الخارجي وأوهمه أنَّ غلاماً وراءه وقال : يا غلامُ اضرب عنقه . فظنَّ الخارجي أنَّ غلاماً وراءه . فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعاً عن حماره فقبض على عنق الخارجي ودبَّحه بالسيف الذي كان معه . ثم عاد إلى ظهر حماره من قوره . والخديم ينظرون إليه ويتسألون عليه وقد ملثوا منه حياءً ورعباً . فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة . ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم (اعلام الناس للاتليدي)

المنصور وابوعبد الله

٣٦٠ قال المنصور للربيع : عليّ بمغفر . قتلني الله إن لم أقتل أبا عبد الله . فلما مثل بين يديه حرّك شفتيه ثم قرب وسلم . فقال : لا سلام الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي . قتلني الله إن لم أقتلك . فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطني فشكر . وإن أيوب أتتني فصبر . وإن يوسف ظلم فعفّر . وأنت على أرمهم وأحق من تأسّى بهم . فتكس المنصور رأسه ملياً ثم رفع رأسه وقال : إليّ أبا عبد الله فانت القريب القرابة . وأنت ذو الرحم الواشجة . والسليم الناجية . القليل الغائلة . ثم صاحفه بميمه وعانقه بشماله . وأجلسه معه على فراشه وأقبل يسأله ويحاده . ثم قال : عجلوا لأبي عبد الله إذه وجازته وكسوته . فلما خرج أمسكه الربيع وقال له : رأيتك قد حرّكت شفّيتك فأنجلي الأمر وأنا خادم السلطان ولا غنى لي عنه فعلمني إياه . فقال : نعم . قلت : اللهم أبرسني بعينك التي لا تنام . وأكنفني بحفظك الذي لا يرام . لا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها عليّ قلّ عندها شكري فلم تحرمني . وكم من بليّة أثبتت بها قلّ عندها صبري فلم تحذلني . اللهم بك أدرا في محرمه وأعوذ بك من كثره

(للشريشي)

القاضي والنصراي الحسن

٣٦١ حُكي أن فقيراً جاء إلى قاضٍ في يوم عاشوراء وقال له : أعزّ

اللَّهُ الْقَاضِي إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا الْيَوْمِ أَنْ
 تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِمَا وَدَرْتَهُنَّ لِأَشْبَعِ أَطْفَالِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلَكَ الْجَزَاءُ
 عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظَّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظَّهْرُ عَادَ إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ .
 فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ
 فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرَبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ . فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ
 أُعْطِيَكُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بَاكِي الْعَيْنِ حَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ
 جَوَابُهُ لَهُمْ . فَرَأَى وَهُوَ يَنْتَصِرَانِي جَالِسٌ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ :
 مَا جَاءَكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ
 تُعَلِّمَنِي بِحَالِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِي : مَا هَذَا الْيَوْمَ
 عِنْدَكُمْ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءُ . فَرَفَّقَ لَهُ النَّصْرَانِي وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا
 ذَكَرَ مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدِّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَى فِي كُلِّ سَنَةٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ لِأَطْفَالِهِ
 فَرَحًا مُسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرَحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا بِأَعْلَى
 أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السَّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْفَرَحَ عَاجِلًا .
 فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعَهُ وَرَأَى
 هُوَ يُنْظَرُ قَصْرَيْنِ مَبْنَيْنِ لَيْتَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْتَهُ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي
 لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأُجِيبَتْ أَمَهُمَا كَأَنَّا لَكَ لَوْ قُضِيَتْ حَاجَةُ الْفَقِيرِ فَلَمَّا
 رُدَّتْهُ صَارًا لِلنَّصْرَانِي فَلَانَ . فَاتَّبَعَهُ الْقَاضِي مَرْغُوبًا يُسَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِي وَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَاذَا
سَأَلْتُكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بِعْنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي كَعَلْتَهُ
الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ عِبَادَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِي : إِنِّي لَا أَبِيعُ ذَلِكَ
بِمَلَأِ الْأَرْضَ ذُهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاً (لِلْقَلْبِيِّ)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٦٢ رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ جَاءَ
بِهِ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي مُخْتَفِياً
فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ
ثِيَابِهِ وَقَالَ : هَذَا بَغِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ
وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَالْتَفَتَ فَأَدَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ . فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ :
أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَالْتَفَتَ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ التَّعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ
وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : أَنَّهُ بَغِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ
عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَهُ . وَقَالَ لِفَتَاةٍ : انْزِلْ عَنِّي دَائِبَتُكَ
وَاحْمِلِي الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ التَّعَلَّقَ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ :
حَالِي يَبْنِي وَيُبْنِي بَغِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِذْهَبْ فَقُلْ
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ فَأَخْبَرَهُ .
فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِاحْضَارِ مَعْنُ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمَرَ الْمَنْصُورُ إِلَى مَعْنُ

دعا جميع أهل بيته ومواليه وأولاده وأقاربه وحاشيته وجميع من يلوذ به
وقال لهم: أقسم عليكم بأن لا يصل إلى هذا الرجل مكروه أبداً وفيكم عين
نظرت. ثم إنه سار إلى المنصور فدخل وسلم عليه فلم يرد عليه المنصور
السلام. ثم إن المنصور قال له: يامعن أتجراً علي. قال: نعم يا أمير المؤمنين.
فقال المنصور: ونعم أيضاً. وقد اشتد غضبه. فقال معن: يا أمير المؤمنين
كم من مرة تقدم في دولتك بلائي وحسن عنائي. وكم من مرة خاطرت
بذمي. أفأرايتوني أهلاً بأن يوهب لي رجل واحد استجار بي بين
الناس بوجهه أني عبد من عبيد أمير المؤمنين وكذلك هو. فمر بما شئت
ها أنا بين يديك. قال: فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن
ما به من الغضب وقال له: قد أجرنا كه يامعن. فقال له معن: إن رأى
أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصلة فيكون قد أحياه
وأغناه. فقال المنصور: قد أمرنا له بخمسين ألف درهم. فقال له معن:
يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنيات الرعية. وإن ذنب
الرجل عظيم فأجزل صلته. قال: قد أمرنا له بمائة ألف درهم. فقال له
معن: عجلها يا أمير المؤمنين فإن خير البر عاجله. فأمر بتعجيلها فحملها
وانصرف وأتى منزله. وقال للرجل: يا رجل خذ صلتك والحق بأهلك
وإياك ومخالفة الخلفاء في أمورهم بعد هذه

الرشيد والدمشقي

٣٦٤ رُفِعَ إلى هَارُونَ الرَشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ عَظِيمِ الْمَالِ كَثِيرِ الْجَاهِ مُطَاعٍ فِي الْبِلَادِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السِّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادَ كَثِيرِ الْبَذْلِ وَالضِّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ مِنْهُ . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الرَشِيدِ . قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفَ الرَشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ حِجَجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسَمِ . وَقَدْ بَايَعَ لِلْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادَهُ فِدْعَانِي وَهُوَ خَالٌ . وَقَالَ : إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرٍ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَانْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ . ثُمَّ قَصَّ عَلَيَّ خَبَرَ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعْدَدْتَ لَكَ الْخَيُْولَ وَأَزَحْتَ عِلَّتْكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةَ . وَتَضَمُّ إِلَيْكَ مِائَةُ غِلَامٍ وَاسْلُكِ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قِيُودُ فَايْدَأُ بِالرَّجْلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَيِّدْهُ وَجِئْتِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ ثَلَاثًا يَهْرَبُ . وَانْهَازِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَاقْبِضَا عَلَيْهِ وَجِئْتِي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِنَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَابِكَ سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مَحْمَلُ تَجْمَلِهِ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيَّدْتَهُ وَتَقَعْدُ أَنْتَ فِي الشَّقَةِ الْآخَرَى . وَلَا تَكُلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ فِي الثَّلَاثِ عَشْرِ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَفَقَّدْهَا وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغُلَامَانِهِ وَقَدَّرْ نِعْمَتَهُ وَالْحَالَ وَالْحَالَ . وَاحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ

من الفاظه منذ يقع طرفك عليه حتى تأتيني به وإياك أن يشدَّ عليك شيء من أمره انطلق

قال منارة : فودَّعته وانطلقت وخرجت فركبت الإبل وسرت أطوي المنازل أسير الليل والنهار الى أن وصلت الى دمشق في أول الليلة السابعة وأبواب البلد مغلقة . فكرهت طروقها ليلا فبتُ بظاهر البلد الى ان فُتح بابها من غد فدخلت على هيئتي ثم أتيت باب الرجل وعليه صفٌ عظيم وحاشية كثيرة فلم أستأذن ودخلت بغير اذن . فلما رأى القوم ذلك سألوا بعض من معي عني قال : هذا منارة رسول أمير المؤمنين الى صاحبكم

(قال) فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلساً رأيت فيه قوما جلوساً فظننت أن الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي . فقلت : أفيكم فلان . قالوا : لا . نحن اولاده وهو في الحمام . فقلت : استعجلوه . فمضى بعضهم يستعجله وأنا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ماجت باهلها موجاً كثيراً . فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان اطلال مكثه . واستربتُ واشتدَّ قلقي وخوفي من ان يتوارى الى ان رأيت شخصاً بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحواليه جماعة كهول وأحداث وصبيان . وهم اولاده وغلماؤه فقلت : انه الرجل . فجاء وجلس وسلم عليّ سلاماً خفيفاً وسألني عن أمير المؤمنين واستقامة أمر حضرته فأخبرته

بما وجب . وما قضى كلامه حتى جاؤوا باطباق فأكهة فقال : تقدم يامنارة وكل معنا . فقلت : مالي الى ذلك من سبيل . فلم يعاودني فأكل هو ومن معه . ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة لم أر مثلها الا للخليفة . فقال : يامنارة ساعدنا على الاكل . لا يزيدني على ان يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة . فامتنعت عليه فما عاودني . فأكل ومن معه وكانوا تسعة من اولاده . فتأملت اكله في نفسه فوجدته يأكل أكل الملوك . ووجدت ذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون شيئاً من بين يديه قد وضع على المائدة الاتيهياً غيره حالاً أعظم وأحسن منه . وقد كان غلماناه أخذوا لما نزلت الى الدار مالي وغلماني وعدلوا بهم الى دار أخرى . فإطافوا بمآمتهم وبقيت وحدي وليس بين يدي الا خمسة أو ستة غلمان وقوف على رأسي فقلت في نفسي : هذا جبار عنيد فإن امتنع من الشخصوز لم اطق اشخاصه بنفسي ولا بمن ممي ولا حفظه الا ان يلحقني أمير البلد . وجزعت جزعاً شديداً ورأيت منه استخفافه وتهاونه بأمرى . يدعوني باسمي ولا يفكر في امتناعي من الاكل . ولا يسأل عما جئت به ويأكل مطمئناً وأنا مفكر في ذلك

فلما فرغ من اكله وغسل يديه دعا بالبخور فتبخّر وقام الى الصلاة وصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهاال . ورأيت صلاته حسنة . فلما

انتقل من المحراب أقبل عليّ وقال : ما أقدمك يا منارة . فأخرجت كتاب أمير المؤمنين ودفعته اليه ففضّه وقراه . فلما استتمّ قراءته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير . فلم أشكّ انه يريد أن يوقع بي . فلما تكاملوا ابتدأ خلف ايماناً غليظة فيها الطلاق والعِتاق والحجّ والصدقة والوقف ان لا يجتمع اثنان في موضع واحد . وأمرهم أن ينصرفوا ويدخلوا منازلهم ولا يظهروا الى ان يُكشف لهم أمر يعتمدون عليه وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين بالمُضيّ اليه ولست أقيم بعد نظري فيه ساعة واحدة . واستوصوا بمن ورأى من الحريم خيراً . وما لي حاجة ان يصحبني أحد . هات قيودك يا منارة . فدعوت بها وكانت في سبط ومدّ يده فقيّدته وأمرت غلماني بحمله حتى صار في المحمل وركبت في الشِّقِّ الآخر وسرت من وقتي . ولم ألاق أمير البلد ولا غيره .

وسرت بالرجل وليس معه أحد الى ان صرنا بظاهر دمشق . فابتدأ يتحدثني بانسباط حتى انتهينا الى بستان حسن في النوبة فقال لي : أترى هذا . قلت نعم . قال : انه لي . وفيه من غرائب الاشجار كيت وكيت . ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك . ثم انتهى الى مزارع حسان وقرى فقال مثل ذلك : هذا لي . فاشتدّ غيظي منه . وقلت : ألسنت تعلم ان أمير المؤمنين أهّمّه أمرك حتى أرسل اليك من انتزعك من بين أهلك ومالك وولدك وأخرجك فريداً مقيداً مغلولاً ما تدري الى ما يصير اليه

أمرك ولا كيف يكون . وأنت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك
وبساتينك بعد ان جئتك وأنت لا تفكر فيما جئت به . وأنت ساكن
القلب قليل التفكير لقد كنت عندي شيخاً فاضلاً . فقال لي مجيباً : إنا لله
وإنا اليه راجعون . أخطأت فراسيتي فيك . لقد ظننت انك رجل كامل
العقل وأنت ما حلت من الخلفاء هذا المحل إلا لما عرفوك . فاذا عقلك
وكلامك يشبه كلام العوام . والله المستعان . أما قولك في أمير المؤمنين
وازعاجه واخراجه إيتاي إلى بابي على صورتي هذه فاني على ثقة من الله
عز وجل الذي بيده ناصية أمير المؤمنين . ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه
نفعاً ولا ضرراً إلا باذن الله عز وجل . ولا ذنب لي عند أمير المؤمنين
أخافه . وبعد فاذا عرف أمير المؤمنين أمري وعرف سلامتي وصلاحي
ناحيتي سرّحني مكرماً فان الحسدة والاعداء رموني عنده بما ليس في .
وتقولوا عليّ الأقاويل ولا يستحلّ دمي ويخرج من ايداعي وازعاجي .
ويردّني مكرماً وقيميني ببلاده معظماً مبجلاً . وان كان قد سبق في علم
الله عز وجل انه يبدو لي منه سوء وقد اقترّب أجلي وكان سفك دمي
على يده فاني أحسن الظن بالله الذي خلق ورزق وأحيا وأمات . وان
الصبر والرضا والتسليم الى من يملك الدنيا والآخرة . وقد كنت أحسب
أنك تعرف هذا فاذن قد عرفت مبلغ فهمك . فاني لا أكلمك بكلمة
واحدة حتى يفرّق بيننا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى

ثم أعرض عني فاستمعت منه لفظة غير التسبيح أو طلب ماء أو حاجة حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجب قد استقبلتني قبل ستة فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري . فحين رأوني رجعوا عني متقدمين بالخبر الى أمير المؤمنين

فانتهيت الى الباب في آخر النهار فططت رحلي . ودخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه ووقفت . فقال : هات ما عندك يا منارة وإيالك أن تغفل منه عن لفظة واحدة . فسقت الحديث من أوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور وما حدثتني به نفسي من امتناعه . والغضب يظهر في وجه أمير المؤمنين ويتزايد . حتى انتهيت الى فراغ الاموي من الصلاة والتفاته الى وسؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته الى اجضار ولده وأهله وأصحابه وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد وصرفه ايامهم ومدّ يديه ورجليه فقيدته . فما زال وجه الرشيد يسفر : فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له لما ركبنا في الحمل فقال : صدق والله ما هذا الرجل إلا محسود على النعمة مكذوب عليه . ولعمري لقد أزعجناه وأذيناها ورعنا أهله . فبادر بنزع قيوده وأتني به

قال : فخرجت ونزعت قيوده وأدخلته الى الرشيد . فما هو إلا أن رآه حتى رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد . فدنا الاموي وسلم

بالخلافة ووقف . فردّ عليه الرشيد ردّاً جميلاً وأمره بالجلوس . فجلس وأقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله . ثم قال له : بلغنا عنك فضل هيئة وأمرور آحيننا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذا كر حاجتك . فأجاب الأمويّ جواباً جميلاً وشكر ودعاً ثم قال : ليس لي عند أمير المؤمنين إلا حاجة واحدة . فقال : مقضية فما هي . قال : يا أمير المؤمنين ردتني الى بلدي وأهلي ووُلدي . قال : نفعل ذلك . ولكن سل ماتحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك لا يخرج الأ ويحتاج الى شيء من هذا . فقال : يا أمير المؤمنين عمّالك منصفون وقد استغنيت بعدلهم عن مسألتي . فأمرني مستقيمة وكذلك أهل بلدي بالعدل الشامل في ظلّ أمير المؤمنين . فقال الرشيد : انصرف محفوظاً الى بلدك واكتب الينا بأمر ان عرض لك فودّع الامويّ . فلما ولى خارجاً قال الرشيد : يا منارة احملة من وقتك وسر به راجعاً كما سيرته حتى اذا وصلت الى مجلسه الذي أخذته منه فودّعهُ وانصرف . قال منارة : فازلت معه حتى انتهى إلى محله ففرحت به أهله وأعطاني عطاءً جزيلاً وانصرفت

(للاتليدي)

استقامة رجل اشتكى عليه ظلماً

٣٦٤ ثَقُلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبُ أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَّصِرِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرَبَطَ جُأْشًا مِنْ رَجُلٍ رُفِعَ إِلَى الْمُتَّصِرِ عَلَى أَنْ

عنده ودائع وأموالاً لبني أمية . فأمرني بإحضاره فأحضرتُه ودخلت به إليه فقال له المنصور : قد رُفِعَ إلينا خبر الدوائِع والأموال التي عندك لبني أمية فأخرجها لنا . فقال : يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية . قال : لا . قال : أأنت لهم وصي . قال : لا . فقال له الرجل : إذا فإ سبب سؤالك عما في يدي من ذلك . فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال للرجل : ابن بني أمية ظلموا المسلمين في هذه الأموال وأنا وكيلهم في حقهم فأريد أن آخذ أموالهم وأجعلها في بيت مالهم . فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين يلزم في ذلك إقامة البينة العادلة على أن الذي في يدي هو لبني أمية وأهلهم خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين . فإن بني أمية كان لهم أموال غير أموال المسلمين . فعاد المنصور وأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه والتفت إلي وقال لي : يا ربيع ماوجب على الرجل عندنا شيء . ثم إن المنصور التفت إلى الرجل وبشر به مبتسماً في وجهه وقال له : هل لك من حاجة فأقضيها لك . فقال : نعم يا أمير المؤمنين حاجتي أن تنفذ كتابي على البريد إلى أهلي في الشام ليسكنوا إلى سلامتي فقد راعهم أشخاص من عندهم . ثم أسألك حاجة أخرى يا أمير المؤمنين . فقال له : وما هي . فقال : أريد من كرم أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبين من سعى بي عنده فوالله ما عندي لبني أمية شيء ولا في يدي مال ولا وديعة ولا في معرفتي أن لهم عند أحد شيئاً .

ولكني لما مثلت بين يديك وسألتني رأيت ماقلته أقرب الى الخلاص
والنجاه . فالتفت أمير المؤمنين المنصور إلي وقال لي : يا ربيع اجمع بينه
وبين من سعى به . قال الربيع : فأخذت الرجل وجمعت بالذي سعى به .
فحين رآه الرجل قال : هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف دينار من مالي
وأبقى بها مني . فلما سمع المنصور ذلك هددّه وشدّد عليه وأمر بتعذيبه .
فأفرّ عند ذلك الغلام بصدق كلام الرجل وأنه غلامه . وأنه أخذ المال
الذي ذكره مولاه وأبقى به . وسعى بمولاه ليجري عليه أمر الله ويسلم
هو من الوقوع في يده . فالتفت المنصور الى الرجل وقال : نسألك الصفح
عنه . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين صفحت عن جرّمه وأبرأت ذمته
من المال وأعطيته ثلاثة آلاف دينار أخرى . فقال المنصور : ما على
ما فعلت من الكرم مزيد . فقال : بلى يا أمير المؤمنين هو كلامك لي
وعفوك عني . ثم استأذن وانصرف . وكان المنصور بعد ذلك يذكره
ويتعجب ويقول لي : ما رأيت قط مثل هذا الرجل يا ربيع
(للاتليدي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٦٥ خرج أبو سفيان في جماعة من قريش يريدون العراق بجارة .
فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم : إنا في مسيرنا هذا لعلّ خطر
من قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلادنا

بمُتَجَرٍّ . وَلَكِنْ أَيكَم يَذْهَب بِالْعَیْرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْ دَمِهِ وَإِنْ
 غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غَیْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ : دَعَوْنِي إِذَا فَأَنَا لَهَا . فَلَمَّا
 قَدِمَ بِلَادِ كِسْرَى تَخَلَّقَ وَبَلَسَ ثَوْبَیْنِ أَصْفَرِیْنِ . وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِبَابِ
 كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَابُكَ مِنْ ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
 التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَذْخَلَكَ بِلَادِي بَغِيرِ أَذْنِي . فَقَالَ :
 قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لَصُدِّ مِنْ أَضْدَادِكَ .
 وَأَمَّا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمْتِعُ بِهَا . فَإِنْ أَرَدْتُهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَرُدَّهَا وَأَذْنْتُ
 فِي بَيْعِهَا لِرَعِيتِكَ بَعَثَهَا . وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَانْهَ لِي تَكَلِّمَ
 إِذَا سَمِعْتُ صَوْتَ كِسْرَى فَسَجِدْ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لِمَ
 سَجَدْتُ . فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًّا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ
 إِجْلَالًا لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدَمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرَ الْمَلِكِ
 فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . قَالَ : فَاسْتَحْسِنْ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمْرُ لَهُ بِمَرْفَقَةٍ
 تَوْضَعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
 فَاسْتَحْجَلَهُ كِسْرَى وَاسْتَحْقَمَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ
 لِنَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
 الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقَّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
 التَّعْظِيمُ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَى . فَاسْتَحْسِنْ
 فَعَلَهُ جَدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ .

قال : الصغير حتى يكبر . والمريض حتى يبرأ . والغائب حتى يئوب . فقال كسرى : زه . ما أدخلك عليّ وذلك على هذا القول والفعل الا حظك . فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم . فما غذاؤك . قال : خبز البرّ . قال : هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بني له أطماً بالطائف فكان أول أطم بُني بها (للاصبهاني)

الأمون ورائي البرامكة

٣٦٦ قال خادم الأمون : طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه . فقال لي : خذ معك فلاناً وفلاناً وسمّاهما لي أحدهما عليّ بن محمد والآخر دينار الخادم . واذهب مسرعاً لما أقول لك فانه بلغني أن شيخاً يحضر ليلاً الى آثار دور البرامكة وينشد شعراً ويذكرهم ذكراً كثيراً ويندبهم ويكي عليهم ثم ينصرف . فامض أنت وعليّ ودينار حتى تردوا تلك الخرابات فاستبروا خلف بعض الجُدُر . فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد آياتاً فأتوني به . (قال) : فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد أتى ومعه بساط وكسيّ جديد . واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسيّ وجعل يبكي وينتحب ويقول هذه الايات :

ولما رأيتُ السيفَ جندلَ جعفرًا ونادى مُنادٍ للخليفة في يحيى

بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا
مَعَ آيَاتِ أَطَالِهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَبْضُنَا عَلَيْهِ وَقَلْنَا لَهُ . أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَزَعَ فَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أُوقِنُ بَعْدَهَا
بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدُّكَاكِينِ وَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا
وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّنَاهُ

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَمِمَّ
اسْتَوْجِبْتَ مِنْكَ الْبِرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِلْبِرَامِكَةِ أَيَادِي خَطِيرَةٍ عِنْدِي أَفْتَأْذُنُ لِي إِنْ أَحَدَثْتُكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذَرُ مِنَ الْمُغِيرَةِ مِنْ أَوْلَادِ
الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا رَكِبَنِي الدِّينُ
وَاحْتَجَجْتُ إِلَى بَيْعِ مَا عَلَى رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي الَّذِي وَلَدْتُ فِيهِ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبِرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ
وِثْلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا يَبَاعُ وَلَا مَا يُوْهَبُ . حَتَّى
دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَنَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ . فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ
أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِئْثَارِهَا فَلَبِسْتُهَا وَخَرَجْتُ . وَتَرَكْتُهُمْ حَيَاةً لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ .
وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنِ الْبِرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مَزْخَرَفٍ
وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ وَزِينَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَامِعِ
جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطَمَعْتُ فِي الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .

وأنا أقدم رجلاً وأوَّخر أخرى والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي .
 وإذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم . فدخلوا دار يحيى بن
 خالد فدخلت معهم وإذا يحيى جالس على دَكَّة له وسط بستان . فسلمنا
 وهو يعدُّنا مائة وواحداً . وبين يديه عشرة من ولده . وإذا بمائة واثني عشر
 خادماً قد أقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار .
 فوضعوا بين يدي كل رجل منَّا صينية . فرأيت القاضي والمشايخ يضعون
 الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول
 حتى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينية . فغمزني الخادم فجسرت
 وأخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي . وقت وجعلت
 أتلُفُّ الى وراعي مخافة ان أُمْنَع من الذهاب . فوصلت وأنا كذلك الى
 صحن الدار ويحيى يلاحظني . فقال للخادم : ائتني بهذا الرجل . فأتاني .
 فقال : مالي أراك تتلفَّت يميناً وشمالاً . فقصصت عليه قصتي . فقال
 للخادم : ائتني بولدي موسى . فأتاه به . فقال له : يا بُنَيَّ هذا رجل غريب
 نخذه اليك واحفظه بنفسك ونعمتك

فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني الى دار من دوره . فاكرمني
 غاية الاكرام وأقمت عنده يومي وليلتي في الدَّ عيش وأتمَّ سرور . فلما
 أصبح دعا باخيه العباس وقال له : الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى
 وقد علمت اشتغالي في بيت أمير المؤمنين . فأقبضه اليك واكرمه . ففعل

ذلك واكرمني غاية الاكرام . ثم لما كان من الغد تسلّمني أخوه احمد . ثم لم أزل في ايدي القوم يتداولوني على مدّة عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفى الاموات هم أم في الاحياء . فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم . فقالوا : قم فاخرج الى عيالك بسلام . فقلت : واويلاه سلبتُ الدنانير والصينية وأخرج على هذه الحالة . إنا لله وإنا اليه راجعون . فرُفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع . فلما رفع الخدام الستر الاخير . قال لي : مهما كان لك من الحوائج فأرفعها اليّ . فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به . فلما رفع الستر الاخير رأيت حُجْرَةَ كالشمس حُسنًا ونورًا . واستقبلي منها رائحة النّدّ والعود ونفحات المسك . واذا بصبياني وعيالي يتقبلون في الحرير والديباج . وحمل اليّ مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورًا بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق . وأقمت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب . فلما جاءتهم البليّة ونزل بهم يا أمير المؤمنين من الرشيد ما نزل أجحفي عمرو بن مُسْعِدَة وأزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يني دخلها به . فلما تحامل عليّ الدهر كنت في آخر الليل أقصد خرابات دورهم فأندبهم وأذكر حسن صنّعهم اليّ وأبكي على إحسانهم

فقال المؤمنون : عليّ بعمر بن مُسعدة فلما أتني به قال له : تعرف هذا الرجل . قال : يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة . قال كم ألزمته في ضيعته . قال : كذا وكذا . فقال له : ردّ إليه كل ما أخذته منه في مدته وأفرغها له ليكونا له ولعقبه من بعده . (قال) فعلا نحبب الرجل . فلما رأى المؤمنون كثرة بُكائه قال له : يا هذا قد أحسنّا إليك فإبكيك . قال : يا أمير المؤمنين وهذا أيضاً من صنيع البرامكة . لو لم آت خراباتهم فإبكيهم واندبهم حتى أتصل خبري الى أمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل الى أمير المؤمنين . قال ابراهيم بن ميمون : فرأيت المؤمنون وقد دَمعت عيناه وظهر عليه حزنه . وقال : لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فإبك وإياهم فاشكروا لهم فاوفوا لاحتسانهم فاذكروا . (للاتليدي)

المنصور ومحمد بن جعفر

٣٦٧ . قيل : كان المنصور مُعجباً بمجاداة محمد بن جعفر . ولعظم قدره كان الناس يفرعون اليه في الشفاعات . فتقلّد ذلك على المنصور فحببه مدّة . ثم لم يصبر عنه . فأمر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال : اعفُ أمير المؤمنين لا تشغل عليه في الشفاعات . فقبل ذلك منه . فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من فريش معهم رقايع فسألوه إيصالها الى المنصور . فقصّ عليهم القصة فأبوا إلا أن يأخذها . فقال : أؤذفوها في كمي . ثم

دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين . فقال له : أما ترى الى حسنها يا أبا عبد الله . فقال له : يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما أعطاك . فما بنّت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام أحصن ولا أحسن من مدينتك . ولكن سمّجتها في عيني خصلة . قال : وما هي . قال : ليس لي فيها ضيعة . فتبسّم وقال : قد حسّنتها في عينك بثلاث ضياع قد أقطمتكها . فقال : لله درك يا أمير المؤمنين إنك شريف الموارد كريم المصادر . فجعل الله تعالى باقي عمرك أكثر من ماضيه . ثم أقام معه يومه ذلك . فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمّه فجعل يردهنّ ويقول : أرجعن خائبات خاسرات . فضحك المنصور وقال : بحقّي عليك إلا أخبرتني وأعلمتني بخبر هذه الرقاع . فأعلمه وقال : ما أتيت يا ابن معلّم الخير إلا كريماً وتمثّل بقول عبد الله بن معاوية :

لسنا وإن أحسابنا كرمّت يوماً على الاحساب نشكل
ننّي كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها (للأبشيهي)

عدل عمر بن الخطاب بما أداه لمجوز من فقراء رعيته

٣٦٨ ذكر في كتاب المغازي عن عبد الله بن العباس عن أبيه قال :

خرجت ليلة حالكة قاصداً دار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله

عنه . فما وصلت الى نصف الطريق إلّا ورأيت شخصاً أعرايًّا جذبي
بشوبي وقال : الزمّي يا عبّاس . فتأمّلت الأعرايّ فاذا هو امير المؤمنين عمر
وهو متكرّر . فتقدمت اليه وسلّمت عليه وقلت له : إلى اين يا امير المؤمنين
قال : أريد جولة بين أحياء العرب في هذا الليل الدامس . وكانت ليلة قرّ
فتبعته فسار وانا ورائه وجعل يحول بين خيام الأعراب ويوتهم
ويتأمّلها إلى ان اتينا على جميعها واوشكنا ان نخرج منها . فنظرنا واذا
هناك خيمة وفيها امرأة عجوز وحولها صبية يُعولون عليها ويكون . وامامها
أنثافي عليها قدر وتحتها النار تشتعل . وهي تقول للصبية : رويداً رويداً
بنيّ قليلاً وينضج الطعام فتأكلون . فوقفنا بعيداً من هناك وجعل عمر
يتأمل العجوز تارة وينظر الى الاولاد أخرى . فطال الوقوف . فقلت
له : يا امير المؤمنين ما الذي يوقفك سر بنا . فقال : والله لا أبرح حتى
أراها قد صبت للصبية فاكلوا واكتفوا . فوقفنا وقد طال وقوفنا جداً
وملئنا المكان خوفاً من ان تستريب بنا العيون . والصبية لا يزالون
يصرخون ويبكون والعجوز تقول لهم مقاتلتها : رويداً رويداً بنيّ قليلاً
وينضج الطعام فتأكلون : فقال لي عمر : أدخل بنا عندها لنسألها .
فدخل ودخلت ورائه . فقال لها عمر : السلام عليك يا خالة . فردّت عليه
السلام أحسن ردّ . فقال لها . ما بال هؤلاء الصبية يتصارخون ويبكون .
فقلت له : لما هم فيه من الجوع . فقال لها : ولم لم تطعميهم ممّا في

القدر . فقالت له : وما ذا في القدر لأطعمهم ليس هو إلا علالة فقط الى أن يضجروا من العويل فيعلبهم النوم . وليس لي شيء لاطعمهم . فتقدم عمر الى القدر ونظرها فاذا فيها حصبة وعليها الماء يغلي . فتعجب من ذلك وقال لها : ما المراد بذلك . فقالت : أوههم أن فيها شيئاً يطبخ فيؤكل فاعلمهم به حتى اذا ضجروا وغلب النوم عيونهم ناموا . فقال لها عمر : ولماذا أنت هكذا . فقالت له : أنا مقطوعة لا أخ لي ولا أب ولا زوج ولا قرابة . فقال لها : لم لم تعرضي أمرك على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فيجعل لك شيئاً من بيت المال . فقالت له : لا حياء الله عمر ونكس الله أعلامه والله انه ظلمي . فلما سمع عمر مقاتلتها ارتاع من ذلك وقال لها : يا خالة بماذا ظلمك عمر بن الخطاب . قالت له : نعم والله ظلمنا إن الراعي عليه أن يفتش على حال كل من رعيته لعله يوجد فيها من هو مثلي ضيق اليد كثير الصبية ولا معين ولا مساعد له . فيتولى لوازمه ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعياله أو صبيته . فقال لها عمر : ومن أين يعلم عمر بحالك وما أنت به من الفاقة مع كثرة الصبية . كان يجب عليك أن تسقدي وتعلميه بأمرك . فقالت : لا والله ان الراعي الحر يجب عليه ان يفتش على احتياجات رعيته خصوصاً وعموماً . فاعل ذلك الشخص الفقير الحال الضيق اليد غلبه حياؤه ومنعه من التقدم إلى راعيه ليعلمه بحاله . فعلى عمر السؤال عن حال الفقراء في رعيته أكثر

من تقدّم الفقير إلى مولاه لإعلامه بحاله . والراعي الحر إذا اهل ذلك كان هذا ظلماً منه . وهذه سنة الله ومن تعدّاها فقد ظلم . فعند ذلك قال لها عمر : صدقت ياخاله ولكن عليّ الضبية والساعة آتيك

ثم خرج وخرجت معه وكان قد بقي من الليل ثلثه الاخير . فشينا والكلاب تنبحنا وانا اطردها واذهبها عني وعنه الى ان انتهينا الى بيت الذخيرة . ففتحه وحده ودخل وامرني فدخلت معه . فنظر يميناً وشمالاً فعمد الى كيس من الدقيق يحتوي على مائة رطل وينيف . فقال لي : ياعباس حول على كتفي فحملته إياه ثم قال لي : اهل انت هاتيك جرّة السمن . وشارلي الى جرّة هناك فحملتها وخرجنا واقفل الباب وسرنا وقد انهار من الدقيق على لحيته وعينه وجبينه . فشينا الى ان انصفنا وقد اتعبه الحمل لأن المكان كان بعيد المسافة . فعرضت نفسي عليه وقلت له : بأبي وأمي يا امير المؤمنين حول الكيس عنك ودعني احملة . فقال : لا والله انت لا تحمل عني جرائمي وظلمي يوم الدين . واعلم ياعباس ان حمل جبال الحديد وثقلها خير من حمل ظلامه كبرت او صغرت . ولا سيما هذه العجوز تعلل اولادها بالخصى . ياله من ذنب عظيم عند الله . سر بنا واسرع ياعباس قبل ان تضجر الضبية من العويل فيناموا كما قالت . فسار واسرع وانا معه وهو يلث لث الثور من التعب الى ان وصلنا خيمة العجوز . فعند ذلك حول كيس الدقيق عن

كَفَّه ووضعتُ جرّة السمن امامه . فتقدم هو بذاته واخذ القدر وكبّ ما فيها ووضع فيها السمن وجعل بجانبه الدقيق . ثم نظر فاذا النار قد كادت تطفأ فقال للعجوز : أَعْنَدُكَ حَطَبٌ . قالت : نعم يا ابني . و اشارت له اليه . فقام وجاء بقليل منه وكان الحطب اخضر فوضع منه في النار ووضع القدر على الأثافي . وجعل ينكس رأسه إلى الارض وينفخ بفيه تحت القدر . فوالله اني رايت دخان الحطب يخرج من خلال لحيته وقد كنس بها الارض اذ كان يطأ طأ رأسه ليتمكن من النفخ . ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار وذاب السمن وابتدأ غليانه . فجعل يحرك السمن بعود في يده الواحدة ويخلط من الدقيق مع السمن في يده الاخرى الى ان أنضج والصبية حوله يتصارخون

فلما طاب الطعام طلب من العجوز إناء فأتته به . فجعل يصب الطبخ في الاناء وينفخه بفيه ليبرده ويلقّم الصغار . ولم يزل يفعل هكذا معهم واحداً بعد واحد حتى أتى جميعهم وشبعوا واكتفوا . وقاموا يلعبون ويضحكون مع بعضهم الى ان غلب عليهم النوم فناموا . فالتفت عمر عند ذلك الى العجوز وقال لها : يا خالة أنا من قرابة أمير المؤمنين . عمر وسأذكر له حالك . فأتتني غداً صباحاً في دار الإمارة فتجدني هناك فأرجي خيراً . ثم ودّعها عمر وخرج وخرجت معه فقال لي : يا عباس والله اني حين رأيت العجوز تعلل ضيئها بحصى حسست أن الجبال قد

زُلْزِلَتْ واستقرَّت على ظهري . حتى اذا جثت بما جثُّ وأطعمتهم ما
طبخته لهم واكتفوا وجلسوا يلعبون ويضحكون حينئذٍ شعرت ان
تلك الجبال قد سقطت عن ظهري . ثم اتى عمر داره وأمرني فدخلت
معه وبتنا ليلتنا . ولما كان الصباح أتت العجوز فاستغفرها وجعل لها
ولصبيتها راتباً من بيت المال تستوفيه شهراً فشهراً (للاتليدي)

معاوية والزرقاء

٣٦٩ حُكي عن مُعاوية أنه لما ولي الخِلافة وانتظمت اليه الامور .
وامتلأت منه الصدور . وأذعن لامرء الجمهور . وساعده الله في مراده .
استحضر ليلةً خواصَّ اصحابه وذا كرم وقائع ايام صفين . ومن كان يتولَّى
كِبَر الكريهة من المعروفين . فانهمكوا في القول الصحيح والمريض .
وآل حديثهم الى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة
التحريض . فقالوا : امرأة من اهل الكوفة تُسَمَّى الزرقاء بنت عدي
كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف . وترفع صوتها صارخة : يا اصحاب
علي . تسمعهم كلاماً كالصوارم . مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل .
والمدير لأقبل . والمسلم لحارب . والفارُّ لكرَّ . والمتزلزل لاستقرَّ . فقال
لهم معاوية : أَيُّكم يحفظ كلامها . قالوا : كلنا نحفظه . قال : فما تشيرون
علي فيها . قالوا : نشير بقتلها فانها اهل لذلك . فقال لهم معاوية : بش
ما اشرتم به وقبحاً لما قلتم . أَيْحَسُنُ ان يشهر عني اني بعد ما ظفرت

وقد رت قتلت امرأة قد وفّت لصاحبها . اني اذاً للثيم . لا والله لا فعلت ذلك ابداً . ثم دعا بكاتبه فكتب كتاباً إلى واليه بالكوفة أن : أنفذ إليّ الزرقاء بنت عديّ مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها . ومهد لها وطاً ليناً ومركباً ذلولاً

فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها . فقالت بعد قراءة الكتاب : ما انا برائغة عن الطاعة . فحملها في هودج وجعل غشاه خزاً مبطناً . ثم احسن مُحَبَّتِها . فلما قدّمت على معاوية قال لها : مرحباً واهلاً خير مقدّم قدمه وافد . كيف حالك يا خالة وكيف رايت سيرك . قالت : خير مسير . فقال : هل تعلمين لم بعثت اليك . قالت لا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى . قال : أألسرت راكبة الجمل الاحمر يوم صفين . وانت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال . قالت : نعم . قال : فما حملك على ذلك . قالت : يا أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس وبتر الذنب . والدهر ذو غير . ومن تفكر ابصر . والامر يحدث بعده الامر . فقال : صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت . قالت : لا والله . قال : لله أبوك فلقد سمعتك تقولين : أيها الناس ان المصباح لا يضيئ في الشمس . وان الكواكب لا تضيئ مع القمر . وان البغل لا يسبق الفرس . ولا يُقطع الحديد الا بالحديد . ألا من استرشدنا استرشدناه . ومن سألنا أخبرناه . ان الحق كان يطلب ضالّة فأصابها . فصبراً يا معشر

المهاجرين والانصار . فكأنكم وقد التأم شمل الشّتات وظهرت كلمة العدل
وغلب الحقُّ باطله . فإنه لا يستوي الحقُّ والباطل . أفن كان مؤمناً كمن
كان فاسقاً . لا يستوون . فالنزال النزال والصبر الصبر . ألا وإن
خضاب النساء الحنّاء . وخضاب الرجال الدماء . والصبر خير الامور
عاقبة . إئتوا الحرب غير ناكسين فهذا يوم له ما بعده . يا زرقاء أليس
هذا قولك وتحريضك . قالت : لقد كان ذلك . قال : لقد شاركت عليّاً
في كل دم سفكه . فقالت : أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام
سلامتك . مثلك من يبشّر بخير ويسرّ جلّسه . فقال معاوية : أو قد سرّك
ذلك . قالت : نعم والله لقد سرّني قولك وأتّى لي بتصديقه . فقال لها
معاوية : والله لو فاؤكم له بعد موته أحبّ إليّ من حبكم له في حياته
فاذكري حوائجك تقض . فقالت : يا أمير المؤمنين إني آليت على نفسي
أن لا أسأل احداً بعد عليّ حاجة . فقال : قد اشار عليّ بعض من
عرفك بقتلك . فقالت : لو لم من المشير . ولو أقطعته لشاركته . قال : كلاً
بل نفعو عنك ونحسن اليك وزعّاك . فقالت : يا امير المؤمنين كرم منك .
ومثلك من قدر فمفاً وتجاوز عنّ اساء واعطى من غير مسألة . فاعطاها
كسوة ودرام وأقطعها ضيعة تُغلّ لها في كل سنة عشرة آلاف درهم .
وأعادها الى وطنها سالمة وكتب الى والي الكوفة بالوصية بها
وبعيرتها

(للأبشيهي)

رجلان كريمان حصلا على الامارة بكرمهما

٣٧٠ كان في أيام خلافة سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد مشهور بالبرورة والكرم والمواثاة . وكانت نعمته وافرة . فلم يزل على تلك الحالة من الكرم حتى احتاج الى اخوانه الذين كان يؤاسيهم ويتفضل عليهم . فأسوه حينئذ انهم ملوه . فلما لاح منهم ذلك أتى امرأته وكانت ابنة عمه . فقال لها : يا ابنة العم رأيت من اخواني تغيراً عما عهدت منهم . وقد عزمت على لزوم بيتي الى ان يأتيني الموت . ثم انه اغلق بابه وأقام يتقوّت بما عنده حتى نفذ جميعه وبقي حائراً في أمره

وكان يومئذ عكرمة الفياض والياً على الجزيرة . فبينما هو جالس في ديوانه وعنده جماعة من اهل البلد من معارفه اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر . فسألهم عكرمة عن حاله فقالوا له : انه في أشق حال من الفقر وقد أغلق بابه ولزم بيته . فقال عكرمة الفياض : أفما وجد خزيمة بن بشر مؤاسياً أو مكافياً . فقالوا له : لا . فامسك عكرمة عن ذلك . وكان عكرمة في الكرم بالمنزلة العظيمة وقد شبي الفياض لزيادة كرمه وجوده . ثم ان عكرمة انتظر الى ان دخل الليل فعمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس وأمر باسراج دابته . فركبها وخرج سراً من عند اهله وسار ومعه غلام واحد يحمل المال . وكان الليل قد انصف . فلم يزل سائراً حتى

وقف على باب خزيمة فنزل عن دابته بعيداً عن الباب وسلمها الى غلامه وأخذ منه الكيس وأتى به وحده الى الباب وقرعه . فخرج خزيمة فقال له عكرمة وقد نكر صوته : خذ هذا أصلح به شأنك . فتناوله خزيمة فراه ثقيلاً فوضعه وقبض على ذيل عكرمة وقال له : اخبرني من انت جعلت فداك . فقال له عكرمة : ماجئتك في مثل هذا الوقت وأريد ان تعرفني . فقال له خزيمة : والله لا أقبله إلم تخبرني من انت . فقال له عكرمة : لا والله . وانصرف

فدخل خزيمة بالكيس إلى امرأته وقال لها : أبشري فقد أتى الله بالفرج فقومي اسرجي . فقالت لا سبيل الى السراج لانه ليس لنا زيت . فبات خزيمة يلبس الكيس فيجد خشونة الدنانير . ولما رجع عكرمة الى منزله سأله امرأته فيم خرج بعد هدأة من الليل منفرداً . فأجابها : ما كنت لا اخرج في وقت كذا وأريد أن يعلم أحد بما خرجت إليه إلا الله فقط . فقالت له : لا بد لي ان اعلم ذلك وصاحت وناحت وألحّت عليه بالطلب . فلما رأى انه ليس له بد قال لها : أخبرك بالامر فاكتميه اذا . قالت له : قل ولا تبالي بذلك . فلخبرها بالقصة على وجهها

أمّا ما كان من خزيمة فانه لما أصبح صالح غرماءه وأصلح شأنه وتجهز للسفر يريد الخليفة سليمان بن عبد الملك . فدخل الحاجب وأخبر سليمان بوصول خزيمة بن بشر . وكان سليمان يعرفه جيداً بالمرؤة والكرم

فاذن له . فلما دخل خزيمه وسلم عليه بالخلافة قال له سليمان : يا خزيمه ما أبطأك عنا . قال : سوء الحال يا أمير المؤمنين . قال فما منعك النهضة الينا . قال خزيمه : ضعفي يا أمير المؤمنين وقلة ما بيدي . قال : فمن انهضك الآن . قال خزيمه : لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هدأة من الليل إلا والباب يُطرق فخرجت فرأيت شخصاً وكان منه كيت وكيت . وأخبره بقصته من أولها الى آخرها . فقال له : أما عرفته . فقال خزيمه : ما سمعت منه يا أمير المؤمنين الا حين سألته عن اسمه قال : أنا جابر عثرات الكرام . قال : فتلف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال : لو عرفناه لكافيناه على مروءته . ثم قال : علي بالكاتب فحضر اليه . فكتب لخزيمة الولاية على الجزيرة وجميع عمل عكرمة وأجزل له العطاء وأحسن ضيافته . وأمره بالتوجه من وقته الى الولاية فقبل الارض خزيمه وتوجه من ساعته الى الجزيرة

فلما قرب منها خرج عكرمة وكان قد بلغه عزله وأقبل للملاقاة خزيمه مع جميع اعيان البلد . وسلموا عليه وساروا جميعاً الى ان دخلوا به البلد . فنزل خزيمه في دار الامارة وأمر أن يؤخذ عكرمة ويحاسب . فوسب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمه منه . فقال له عكرمة : والله ما إلى درهم منه سييل ولا عندي منه دينار . فأمر خزيمه بحبسه وأرسل يطالبه بالمال . فأرسل عكرمة يقول له : اني لست بمن يصون

ماله بعرضه فاصنع ماشئت . فأمر خزيمة بقيده وضربه . فكُيِّل بالحديد وضُرب وصُيِّق عليه . فأقام كذلك شهراً فأصنائه ذلك وأضرَّ به فبلغ امرأته صُره فجزعته عليه واغتمت لذلك غمّاً شديداً . فدعت جارية لها ذات عقل وقالت لها : امضي الساعة الى باب خزيمة وقولي للحاجب : ان عندي نصيحة للامير . فاذا طلبها منك فقولي : لا أقولها إلا للامير خزيمة . فاذا دخلت عليه فسلية الخلوّة فاذا فعل فقولي له : ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك بمكافأتك له بالضيق والحبس والحديد ثم بالضرب . قال : ففعلت جاريته ذلك . فلما سمع خزيمة قولها قال : واسوءتاه جابر عثرات الكرام غريمي . قالت : نعم

فأمر لوقته بدابته فأسرجت وركب الى وجوه أهل البلد لجمعهم وسار بهم الى باب الحبس . ففتحه ودخل فرأى عكرمة الفياض في قاع الحبس متغيراً قد أصنائه الضُرُّ . فلما نظر عكرمة الى خزيمة ووجوه أهل البلد معه أحشمه ذلك فنكس رأسه . فأقبل خزيمة وأكب على رأسه فقبله . فرفع عكرمة رأسه وقال : ما أعقب هذا منك . قال خزيمة : كريم فعالك وسوء مكافأتي . فقال له عكرمة : يغفر الله لنا ولك . ثم ان خزيمة أمر بقيوده ان تُفك وأن توضع في رجله نفسه . فقال له عكرمة : ما مرادك بذلك . قال : مرادي ان يتألي من الضر ما نالك . فقال له عكرمة : أقسم عليك بالله أن لا تفعل . وبعد

ذلك خرجا جميعاً وجاءا الى دار خزيمه فودّعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك

ثم أمر خزيمه بالحمام فأخلى ودخلا جميعاً. وقام خزيمه نفسه فتولّى خدمة عكرمة . ثم خرج نخلع عليه وحمل اليه مالا كثيرا وسأله أن يسير معه الى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما في الرملة . فسار معه حتى قدما على سليمان. فدخل الحاجب وأخبره بقدوم خزيمه بن بشر. فراحه ذلك وقال في نفسه : والي الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به . ما هذا الاحداث عظيم . فلما دخل عليه قال : ما وراءك يا خزيمه . قال : خير يا أمير المؤمنين اني ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحييت ان أسرك لما رأييت من شوقك الى رؤيته . قال : ومن هو . قال : عكرمة الفياض . فأذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال له : يا عكرمة قد كان خيرك له وبالأعلى عليك . ثم ان الخليفة قال له : اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة . فكتبها فقصيت على أتم وجه . ثم أمر له بعشرة آلاف دينار وأصاف له شيئا كثيرا من الثحف والظرف وولاه على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له : أمر خزيمه يدك إن شئت أبقيته وان شئت عزلته . قال : بل رُدّه الى عمله مكرما يا أمير المؤمنين . ثم انهما انصرفا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان مدة خلافته

(ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣٧١ قيل ان الحجاج بن يوسف أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصله واستأصل موجوده وسجنه . فاحتال يزيد بحسن تطفه وأرغب السجن واستماله . وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك . وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك . فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه وأحسن اليه وأقام عنده . فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين . وأمير المؤمنين أعلى رأياً . فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان : يا أمير المؤمنين اني أجرت يزيد بن المهلب لانه هو وأباه واخوته ابناء لنا من عهد أينا . ولم أجر عدواً لأمير المؤمنين . وقد كان الحجاج عذبه وغرمه دراهم كثيرة ظلماً . ثم طلب منه بعدها مثل ما طلب أولاً . فان رأى أمير المؤمنين أن لا يخريني في ضيقي فليفعل فانه أهل الفضل والكرم

فكتب اليه الوليد : انه لا بد من ان ترسل إليّ يزيد مقيداً مغلولاً . فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب فقيده . ثم دعا يزيد بن المهلب وقيده . ثم شدّ قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلّها جميعاً بغلّين وحملهما الى أخيه الوليد وكتب اليه : أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت

اليك يزيد وابن أخيك أيوب بن سليمان . وقد هممت ان اكون ثالثهما .
فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابدأ بقتل أيوب .
ثم اجعل يزيد ثانيًا . واجعلني ان شئت ثالثًا والسلام

فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان على الوليد وهما في
سلسلة أطرق الوليد استحياء وقال : لقد اسأنا الى أبي أيوب اذ باغنا
به هذا المبلغ . فأخذ يزيد يتكلم ويحتج لنفسه . فقال له الوليد : ما نحتاج
ما نحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرک وعلمنا ظلم الحجاج . ثم استحضر
جداً فأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين
الف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين الف درهم وردّهما الى
سليمان . وكتب كتاباً للحجاج مضمونه : لا سبيل لك على يزيد بن
المهلب فايالك أن تعاودني فيه بعد اليوم . فسار يزيد بن المهلب الى
سليمان بن عبد الملك . وأقام عنده في أعلى المراتب وأفضل المنازل
(للإبشيهي)

غزو كريم واحسانه الى من قتل أباه

٣٧٢ حكي انه لما أفضت الخلافة الى بني العباس اختفت منهم
جميع رجال بني أمية وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك وكان
ابراهيم هذا رجلاً عالمًا كاملاً أديباً وهو مع ذلك في سن الشيبه فأخذوا
له أماناً من السفاح فاعطاه أبو العباس السفاح أماناً وأكرمه وقال له :

الزَّمْ مجلّسي. فذات يوم قال له ابو العباس السفاح : يا ابراهيم حدثني عمّا مرّ بك في استخفائك من العدو . فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين . كنت مختفياً في الحيرة بمنزل في شارع على الصحراء فينما كنت يوماً على ظهر ذلك البيت اذ بصُرت باعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة . فتخيلت انها تريدني فخرجت مسرعاً من الدار متنكراً حتى أتيت الكوفة وأنا لا أعرف أحداً أختفي عنده فبقيت في حيرة . فنظرت واذا أنا بباب كبير واسع الرحبة فدخلت فيه . فرأيت رجلاً وسماً حسن الهيئة مقبلاً على الرحبة ومعه أتباعه فنزل عن فرسه والتفت فرأني فقال لي : من أنت وما حاجتك . فقلت : رجل خائف على دمه وجاء يستجير في منزلك . فأدخلني منزله وصيّرني في حجرة تلي حرّمه وكنت عنده في كل ما أحبه من طعام وشراب ولباس وهو لا يسألني عن شيء من حالي إلا أنه كان يركب في كل يوم من الفجر ويمضي ولا يرجع إلّا قريب الظهر . فقلت له يوماً . أراك تُدمن الركوب كل يوم ففهم ذلك . فقال لي : ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك كان قد قتل أبي ظلماً وقد بلغني انه مختفٍ في الحيرة فأنا أطلبه يومياً لعلّي أجده وأدرك منه ثاري

(قال) فلما سمعت ذلك يا أمير المؤمنين كثر تعجّبي وقلت في نفسي : ان القدر ساقني الى حتفي في منزل من يطلب دمي . فوالله

يا أمير المؤمنين اني كرهت الحياة . ثم اني سألت الرجل عن اسمه واسم
 أبيه فأخبرني فعلمت أن كلامه حق واني أنا الذي قتل أباه . فقلت له :
 يا هذا إنه قد وجب عليّ حقك ولمعروفك لي يلزمني ان أدلك على
 خصمك الذي قتل أباك وأقرب عليك الخطوة . فقال : وما ذاك . فقلت
 له : أنا ابراهيم بن عبد الملك وأنا قاتل أبيك فخذ بشارك . فتبسم مني
 وقال : هل أضجرك الاختفاء والبعد عن منزلك وأهلك فأحييت الموت .
 فقلت : لا والله ولكني اقول لك الحق واني قتلت في يوم كذا من أجل
 كذا . فلما سمع الرجل كلامي هذا وعلم صدقي تغير لونه واحمررت عيناه
 ثم فكر طويلا والتفت إليّ وقال : أما أنت فسوف تلقى أبي عند حاكم
 عادل فيأخذ بشاره منك وأما أنا فلا أخفِر ذمتي ولكني أريد أن
 تخرج عني فأني لست آمن عليك من نفسي . ثم انه أعطاني الف
 دينار فأبيت أخذها وأنصرفت عنه : فهذا يا أمير المؤمنين اكرم رجل
 رأيته وسمعت عنه في عمري بعد أمير المؤمنين (للاتليدي)

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣٧٣ حدث ابراهيم الموصلي قال : كان المهدي لا يشرب الخمر
 فأرادني على ملازمته وترك الشرب فأبيت فخبسني . ثم دعاني يوماً فعاتبني
 على شربي الخمر في منازل الناس وقال : لا تدخل على موسى وهارون البتة .
 ولئن دخلت عليهما لأفعلن بك ولأصنعن . فقلت : نعم . ثم بلغه أنني

دخلت عليهما في نزهة لهما . فسُئِي بهما وبي الى المهدي . فدعاني فسألتني
فانكرت . فأمر بي فخرت فضربت ثلاثمائة وستين سوطاً . فقلت له
وهو يضربني : ان جرّمي ليس من الاجرام التي يحلّ لك بها سفك دمي .
فلما قلت له هذا : ضربني بالسيف في جفنه فشجني به . وسقطت مغشياً
عليّ ساعة . ثم فتحت عينيّ فوقعتا على عيني المهدي . فرأيتهما عينيّ نادماً .
وقال لابن مالك : خذه اليك

قال : فأخرجني الى داره وانا ارى الدنيا في عيني صفراء وخضراء
من حرّ السوط . وأمره أن يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيصيرني فيه . فدعا
بكباش وسلخه . فألبسني جلده ليسكنّ الضرب . ودفعني الى خادمة له
فصيرتني في ذلك القبر . فتأذيت بالنزّ والبقّ في ذلك القبر . وكان فيه
خلاء أستريح اليه فقلت للأمة : اطلبي لي أجرة عليها فحم وكندّر يذهب
عنيّ هذا البقّ . فأتتني بذلك . فلما دخنت اظلم القبر عليّ وكادت نفسي
تخرج من الفم . فاسترحت من اذاه الى النّزّ فالصقت به اني حتى خفت
الدخان . فلما ظننت اني قد استرحت ممّا كنت فيه اذا حيتان مقلتان
تحوي من شقّ القبر تدوران حوليّ بحفيف شديد . فهممت ان آخذ
واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي اليسرى فأما عليّ وإمّالي . ثم
كفيتهما فدخلتا من الثقب الذي خرجتا منه . فكشكت في ذلك القبر
ما شاء الله وقلت في الحبس :

أَلَا طَالَ كَيْلِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كِبَلًا ثَقِيلًا
يَدَارُ أَلْهَوَانٍ وَشَرَّ الدِّيَارِ أَسَامُهَا أَنْخَسَفَ صَبْرًا جَمِيلًا
كَثِيرُ الْأَخِلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا
لِطُولِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْتُنِي خَلِيلٌ خَلِيلًا

ثم أخرجني المهدي وأحلفني (بكل يمين لا فسحة لي فيها) أن لا أدخل
على موسى وهارون أبدًا ولا أغنيهما وخلي سبيلي (الاغاني)

المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣٧٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْعِظَامِ . فَكَانَ آخِرُ
مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّمَ هُمْ بِالْقِيَامِ امْرَأَةً عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَايَهَا ثِيَابُ رَثَّةٍ .
فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدَ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبُلْدُ
أَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَتْرَكْ لَهَا سَبْدُ
وَأَبْنَزَ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظَلَمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ

فأطرق المأمون حينًا ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

فِي دُونِ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَقَرَّحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَفْدُ
هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَخْضِرِي الْخَضَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدَ

وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْضَى الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ
 فلما كان اليوم الاحد جلس فكان اول من تقدم اليه تلك
 المرأة . فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال :
 وعليك السلام اين الخصم . فقالت : الواقف على رأسك يا امير المؤمنين .
 واومأت الى العباس ابنة . فقال : يا احمد بن ابي خالد خذ يده فاجلسه
 معها مجلس الخصوم . فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن
 ابي خالد : يا أمة الله انك بين يدي امير المؤمنين . وانك تكلمين الامير
 فاخفضي من صوتك . فقال المأمون : دعها يا احمد فان الحق انطقها
 واخرسه . ثم قضى لها برد ضيعتها اليها . وظلم العباس بظلمه لها . وامر
 بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يؤجر لها ضيعتها ويحسن معاوتها
 وامر لها بنفقة

(لابن عبد ربه)

قصة رجل أجاز رجلا استغاث به وكان خاتما على دمه فجوزي على احسانه
 ٣٧٥ حكى العباس حاجب المنصور قال : لما ملك العباس السفاح
 البلاد من بني أمية واستولى على الخلافة قطع آثار بني أمية من جميع
 البلاد . فبعد مدة قليلة تراجع المتعصبون لبني أمية واثاروا فتنة عظيمة
 في الشام . وكان ذلك بعد موت أمير المؤمنين العباس السفاح وتولية
 الخلافة لاختيه أبي جعفر المنصور . فقام الامويون على العباسيين
 وقتلوا جميع من وقع منهم في ايديهم . وبلغني الخبر وانا ماش في شارع

وماض لا يتابع شيئاً انهم طلبوني وادركوني . فهربت ودخلت داراً وجدت بابها مفتوحاً فلقيت في ساحتها شيخاً مهيباً جالساً فقال . من الرجل . فقلت : خائف على دمه وقد ادركه الطلب . فقال : مرجباً لا بأس عليك ادخل هذه المقصورة . وأشار لي الى باب فدخلته ومضى مسرعاً واقفل الباب ودخل حرمه واتاني من ثيابهن وقال لي : قم اسلح ما عليك والبس هذه الثياب لاني رأيت الطلب عليك شديداً . فلبست ثياب النساء ثم ادخلني الى مقصورة حرمه وجعلاني بينهم

فما لبثت قليلاً حتى طرق باب الدار وقد حضرت الرجال في طلبي . فدخل الرجل عندي وقال لي : لا تخف بل كن مستقراً في حرمي . ثم نزل وفتح الباب للناس فطلبوني منه فأنكرني وقال : انه لم يرني . فقالوا له : نفتش بيتك فقال لهم : دونكم فلکم ذلك . فدخل القوم وفتشوا جميع دار الرجل الا المقصورة التي فيها حرمه فلم يجدوا شيئاً . فذهبوا واقفل الرجل باب داره ودخل علي وقال : الحمد لله على سلامتك وجعل لا يبرح من تأنيسي ومجالستي واكرامي مدة ثلاثة ايام . فقلت له يوماً : يا مولاي لقد طال مقامي وانا اريد اللحاق بولي نعمتي . فقال أمّا اذا شئت فاهض معافي . ثم انه اجضر لي زاداً كثيراً وركوبة واعطاني صرة فيها خمسمائة دينار وقال لي : كل احتياج سفرك معد إلا اني اخاف عليك ان تمضي وتخرج من المدينة نهراً فتعرف فاهمل الى بعد الغروب قبل قفل ابواب

المدينة . فقلت له : ان الرأي رأيك . فصبرت الى ان اظلمت ثم قت
وقام معي واخرجني من باب الشام وسار معي مسافة طويلة فاقسمت
عليه ان لا يزيد على ذلك . فودعني ورجع وسرت شاكرًا للرجل ومتعجبًا
من غزارة احسانه الى ان بلغت بغداد ولحقت بابي جعفر المنصور .

ف ذات يوم لما قت صباحا على عادتي الفجر الحقيق وخرجت من
داري قاصداً دار امير المؤمنين المنصور وجدت رسوله في الطريق
وهوأت من عنده يدعوني له . فانطلقت مسرعاً الى ان دخلت عليه
فنظر إلي وقال لي : يا عباس . فقات ليبيك يا امير المؤمنين . قال خذ هذا
الرجل واحتفظ به وغداً اثنتي به واعلم انه ان فقد منك فلا ارضى الا
بعنقك . فقلت سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين . فنظرت فوجدت امامه في
ناحية المكان شيخاً مقيداً في عنقه ويديه ورجليه فأخذه وخرجت به
فأركبته واتيت به الى بيتي . ولكثرة حرصي عليه من اجل وصية المنصور
لي دعوت غلماني وامرتهم ففرشوا لنا مقصورة واجلست الرجل فيها
وجلست الى جانبه ووضعـت طرف قيده في رجلي وطبقت عليها . كل
ذلك حرصاً على الرجل لئلا يهرب فيروح عني . فلما مضى النهار وجاء
المغرب امرت غلماني فجاءوا بالمائدة وعليها الطعام والشراب . فجلست انا والرجل
فأكلنا ثم غسلنا ايدينا وجلسنا وقد ضجرت من السكوت لأن الرجل
مهموم ويفكر في شأنه فسألته من اين هو . فقال : من الشام . فقلت :

اتعرف فلاناً الفلانيّ في الشام . فقال : ما احد اعرف به منّي لماذا تسأل عنه . فقلت له : لأنني اسير معروفه وعبد احسانه . واخبرته بما عمله معي في زمان فتنة الشام . فتبسّم الرجل فلما تبسّم تفرّست فيه فاذا هو هو . فطار عقلي من رأسي فرحاً به فجعلت اسأله الى ان تحقّقته فقامت حينئذ وكسرت اقفال قيوده وهو يمتنع من ذلك . ثم امرت الغلمان فأحضروا له ثياباً فأبى لبسها فأقسمت عليه فلبسها . ثم قال لي : ما مرادك ان تعمل بي . قلت : والله أنقذك حتى تصير بعيداً عن بغداد بمراحل وتذهب في حال سبيلك . فقال : اسمع هذا ليس هو الرأى الصائب لأنك اذا مضيت الى امير المؤمنين بدوني يغضب عليك فيقتلك وانا معاذ الله ان اشترى سلامتي بموتك فهذا لا يمكن . فقلت له : وما ذنبك انت عند امير المؤمنين . فقال : اتهموني زوراً بأنني انا الذي حرّكت الفتن في الشام وان لبني أمية عندي ودائع . فقلت : حيث ان هذا فقط جرمك والله اني أهربك وانا لأبالي من امير المؤمنين أقتلني او عفا عني . فان احسانك السالف عليّ عظيم جداً . فقال لي : لا تظنّ اني اطواعك على ذلك ولكن عندي رأى اصوب وهو : دعني محفوظاً في مكان وامض قلّ لأمير المؤمنين ما شئت من هربي . فان عفا عنك فعد اليّ واطلقني فأهرب وان امر بقتلك فعند ذلك اكون انا في امرك فتحضرني وتقنّدي نفسك . وعدا هذا لا ارتضي معك بشيء

(قال) فلما رأيت الرجل أبى إلا هذا وضعته في مقصورة خفية في داري واصبحت وابكرت الى دار الخلافة. فدخلت فوجدت المنصور جالساً ينتظرنى . فلما رآنى وحدي قام عرق الغضب بين عينيه ورأيت عينيه قد صارتا مثل النار غيظاً عليّ وقال لي : هيه يا عباس اين الرجل . فقلت له : مهلاً يا أمير المؤمنين فإن العفو أقرب للتقوى وهذا رجل جرى لي معه كيت وكيت وفعل معي كذا وكذا من الاحسان العظيم فالتزمت لحق إحسانه أن أطلقه املاً بحملك واتكلاً على كرمك . (قال) فرأيت وجه المنصور قد تهلل وقال لي : لحاك الله يا عباس . أيفعل هذا الرجل معك هذا الاحسان العظيم في زمن الفتنة وتطلقه من غير أن نخبرنا باحسانه لنقوم باكرامه ونجزيه على ما فعله معك من الخير . وجعل المنصور يتأسف ويفرك يديه تحسراً ويقول : أيزهد منا إنسان له علينا إحسان فلا نوفيّه بعض ما استوجب عندنا من عظيم معروفه والله إنها لكبرى فقلت له : يا أمير المؤمنين بأبي وأمي إن الرجل موجود عندي وقد أبى أن يهرب لخوفه على عنقي منك . فقال لي أن أجعله محفوظاً في مكان وآتيك فأخبرك أنه هرب فان عفوت وإلا رجعت فأحضرتة . فاستبشر وجه المنصور وضرب برجله الأرض وقال : هذا والله يساوي مقدار سالف معروف الرجل إليك . فامض مسرعاً واتتني به مكرماً موقراً . فمضيت وأتيت داري ودخلت على الرجل فقبل الأرض شكراً لله تعالى

وقام وجاء معي حتى دخلنا على أمير المؤمنين المنصور فحين رآه رحَّب به وأجلسه بجانبه وأكرمه وخلع عليه خلعاً نفيسة وقال له: هذا جزاء إحسانك. وسأله ان شاء أن يوليَّه الشام فأبى وشكره. وأطلقه المنصور موقراً وأرسل معه الكتب لولائه يأمرهم باكرامه والقيام بحوائجه (للاتليدي)

قصة أصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٧٦ كان للروم ملك اسمه دِقْيَانُوس (دِسيوس) وكان يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت. وكان ينزل قرى الروم ولا يترك فيها احداً مؤمناً الا فتنه حتى يعبد الاصنام. فنزل يوماً مدينة اصحاب الكهف وهي أفسوس وكان فيها بقايا على دين عيسى بن مريم يعبدون الله. فهرب منه اهل الايمان. وكان حين قدم المدينة اتخذ شرطة من الكفار من اهلها يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم. فن وقع به الملك خيرته بين القتل وعبادة الاصنام. ففهم من يرغب ومنهم من يأبى فيقتل. ثم أمر باجسادهم ان تعلق على سور المدينة وعلى كل باب

فاتفق ان سبعة فتیان من اولاد البطارقة من اشراف القوم خرجوا ذات يوم لينظروا الى المعذنين من اخوتهم. ففتح الله ابصارهم فكانوا يرون الرجل اذا قتل هبطت اليه الملائكة من السماء وعرجوا بروحه فأمنوا. فتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون: ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شططاً. أَللَّهُمَّ اكشف عن عبادك

المؤمنين هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن الذين آمنوا بك . فينمهم
على ذلك اذ ادركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم
سجدوا على وجوههم يكون ويتضرعون إلى الله تعالى فلما عثر عليهم
الملك قال لهم : ما منعكم ان تعبدوا الهتنا فاختاروا إما ان تذبجوا لاهتنا
وإما ان اقتلكم

فقال مكسليمينا وهو اكبرهم : ان لنا إلهًا ملأت السماوات والارض
عظمته لن ندعو من دونه إلهًا . اما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها ابداً
فاصنع ما بدا لك . فلما قال ذلك أمر الملك فنزع منهم الملبوس الذي
كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال : ان فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم
وأفرغ لكم وأنجزكم ما وعدتكم من العقوبة . وما يمنعني ان اعجل ذلك
الا اني اراكم شباناً حديثه اسنانكم . فلا احب ان اهلككم حتى اجعل
لكم اجلاً تتذاكرون فيه وتراجعون عقولكم . ثم امر بهم فاخرجوا
من عنده . وانطلق دقيانوس الى مدينة غير مدينتهم لبعض اموره
فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم اثمروا ان يأخذ
كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ثم يزودوا بما بقي .
ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى
حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء . فلما
جنهم الليل خرجوا الى الجبل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تملیخا .

فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة . وكان من أجملهم وأجلدهم . وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار . فلبثوا كذلك زماناً . ثم أخبرهم ان الملك يتطلبهم . فينبأهم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف . فوقف الملك على أمرهم فألقى ابليس في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً . وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم . ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبتا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم في رقيم . وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان . وناموا ثلاثمائة سنة . (والصحيح أقل من مائتي سنة) قال محمد بن اسحاق : ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس . وتحزب الناس في ملكه أحزاباً فمنهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب . فحزن حزناً شديداً لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق . ويقولون : لاحياة الا الحياة الدنيا . وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد

ثم ان الرحمان الرحيم أراد أن يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية ليعلموا بها ان الساعة آتية لا ريب فيها . فألقى الله في نفس رجل من ذلك الجبل أن يبني فيه حظيرة لغنمه . فاستأجر حاملين فجعلوا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة . حتى

فرغ ما على قم الكهف . فلما فتح عليهم الباب أذن الله ذو القدرة والعظمة
والسلطان محي الموتى أن يقوم الفتية . جلسوا فرحين مستبشرة وجوههم
طيبة أنفسهم . فسلم بعضهم على بعض . حتى كأنما استيقظوا من ساعهم
التي كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التي يبتون فيها . ثم قاموا
الى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في أبشارهم
ولا ألوانهم شيء يكرهونه . انما هم كهيئة حين رقدوا وهم يرون ان
ملكهم دقيانوس الجبار في طلبهم . فلما قضوا صلاتهم قال لهم مكسملينا :
يا اخوتاه اعلما انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غداً .
ثم قال لتعلمينا : انطلق الى المدينة فاسمع ما يقوله الناس في شأننا .
فتلطّف ولا تشعروا بنا أحداً وابتع لنا طعاماً وأتنا به فانه قد نالنا الجوع
فأخذ تلميذا الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقاً من نفقتهم التي
كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس . فانطلق تلميذا خارجاً فلما مرّ
بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف . فعجب منها ثم
مرّ فلم يبال بها . حتى أتى باب المدينة مستخفياً يصدّ عن الطريق
تخوفاً من ان يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار .
ولم يشعر ان دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة . فلما
رأى تلميذا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون
لاهل الايمان (علامة الصليب) . فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها

مستخفياً . فنظر يمينا وشمالاً فلم ير أحداً ممن يعرفه . ثم ترك ذلك الباب وتحوّل الى باب آخر من ابوابها فرأى مثل ذلك . فجعل يُخَيِّل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرفها . ورأى أناساً كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك . فجعل يمشي ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه انه حيران . ثم رجع الى الباب الذي أتى منه . فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول : يا ليت شعري أما هذه عشية أمس كان المؤمنون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها . فأما اليوم فانها ظاهرة لعلّي حالم . ثم يرى انه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه .

ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهرائي سوقها فيسمع أناساً كثيرين يذكرون الله ثم عيسى بن مريم . فزاده عجباً ورأى كأنه حيران . فقام مسنداً ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول في نفسه : ما أدري ما هذا . أمّا عشية أمس فليس على وجه الارض إنسان يذكر عيسى بن مريم إلا قُتِلَ وأما الغداة فأسمع كل إنسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف . ثم قال في نفسه : لعل هذه ليست المدينة التي أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحداً منهم . ما أعلم مدينة أقرب من مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجّه وجهاً . ثم لقي فتى من أهل المدينة . فقال : يا فتى ما اسم هذه المدينة . فقال : أفسوس . فقال في نفسه : لعل بي مسأ أو أمراً أذهب عقلي . ثم انه أفاق فقال : لو عجّلت الخروج من المدينة قبل

ان يظن بي لكان اكيس بي

فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم رجلاً منهم فقال : يا عبد الله يعني بهذه الورق طعاماً . فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها . ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر إليها . ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها . ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم : إن هذا الرجل قد أصاب كنزاً خبيثاً في الارض منذ زمان ودهر طويل . فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقاً شديداً وحزن حزناً عظيماً . وجعل يرتعد ويظن أنهم فطنوا به وعرفوه . وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس . وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه . فقال لهم وهو شديد الفرق : اقضوني حاجتي فقد أخذتم ورقي وإلا فامسكوا طعامكم فلا حاجة لي فيه . فقالوا له : من أنت يا فتى وما شأنك . إنك لقد وجدت كنزاً من كنوز الأولين . وأنت تريد أن تخفيه عنا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت . فانك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك إليه فيقتلك . فلما سمع قولهم عجب في نفسه وقال : قد وقعت في كل شيء أحذر منه . ثم قالوا : يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم شيئاً وجدته ولا تظن في نفسك أن ستخفي علينا . فجعل تملخا لا يدري ما يقول وما يرجع اليه وفرق حتى لم يجر إليهم جواباً . فلما رأوه لا يتكلم

أخذوا كساءه فطوّقوه في عنقه . ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلاً حتى سمع به كل من فيها . فقيل : أخذ رجل عنده كنز . واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون : ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه . فجعل تملخا ما يدري ما يقول لهم مع ما سمع منهم . فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم . ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق . وكان مستيقناً أن أباه واخوته بالمدينة . وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه إذا سمعوا . وقد استيقن أنه عشيّة أمس كان يعرف كثيراً من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحداً

فبينما هو قائم كالخيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله إمّا أبوه او بعض إخوته فيخلصه من أيديهم إذ اختطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها . وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرثموس والآخر اصطفوس . فلما انطلق به اليهما ظنّ تملخا أنما ينطلق به إلى دقيانوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه . فجعل يلتفت يمينا وشمالاً وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والخيران . وجعل تملخا يبكي ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إله السماء وإله الأرض أفرغ عليّ اليوم صبراً وأولج معي روحاً منك تؤيدني به عند هذا الجبار . وجعل يبكي ويقول في نفسه : فرّق بيني وبين إخوتي يا ليتهم يعلّمون ما

لقيت وأين يذهب بي . فلو أنهم يعلمون فيأتوني فتقوم جميعاً بين يدي هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكون معاً لانكفر بالله ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل . فرّق بيني وبينهم فلم ارحم ولم يروني . وقد كنتا توافقنا ان لا نفرق في حياة ولا موت ابداً . ياليت شعري ما هو فاعل بي أفتالي ام لا

ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين ارموس واصطفوس فلما رأى تملیخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فأخذ ارموس واصطفوس الورق فنظرا إليها وعجبا منها . ثم قال له احدهما : ابن الكنز الذي وجدته يا فتى . فهذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزاً . فقال له تملیخا : ما وجدت كنزاً ولكن هذا الورق ورق آبائي وتقرش هذه المدينة وضربها . ولكني ما ادري ما اقول لكم . قال احدهما : من انت . فقال له تملیخا : أمّا ما أرى فاني كنت ارى اني من اهل هذه المدينة . فقالوا له : من ابوك ومن يعرفك بها . فأنبأهم باسم ابيه فلم يجدوا احداً يعرفه ولا اباه . فقال له أحدهما : انت رجل كذاب لا تخبر بالحق . فلم يدر تملیخا ما يقول لهم غير انه نكس رأسه الى الارض . فقال بعض من حوله : هذا الرجل مجنون . وقال بعضهم : ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عمداً لكي يفلت منكم . فقال له أحدهما ونظر إليه نظراً شديداً : أتظنّ أنا نرسلك ونصدقك ان هذا مال أباك . ولتقرش هذه الورق

وضربها أكثر من ثلاثمائة سنة . وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا
وتسخر بنا ونحن شُغَط كما ترى . وحولك سراة أهل المدينة وولاية أمرها
وخزائن هذه البلدة بأيدينا . وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا
دينار . وإني لأظنني سأمر بك فتضرب وتعذب عذاباً شديداً ثم أوثقك
حتى تقر بهذا الكنز الذي وجدت

فلما قال له ذلك قال له تملخوا . أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فإن
فعلتم صدقتكم ما عندي . قالوا : سل لا نكتملك شيئاً . قال : فما فعل الملك
دقيانوس . فقالوا له : ليس نعرف اليوم على وجه الأرض ملكاً يسمى
دقيانوس . ولم يكن الا ملكاً قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد
هلك بعدة قرون كثيرة . فقال لهم تملخوا : فوالله ما يصدقني أحد
من الناس بما أقول . لقد كنا فتية الملك وانه أكرهنا على عبادة الاوثان
والذبح للطواغيت . فهربنا منه عشية أمس فنمنا . فلما انتبهنا خرجت
لاشتري لأصحابي طعاماً وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون .
فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل منحلوس أركم أصحابي .
فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول تملخوا قالوا : يا قوم لعل هذه
آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى .
فانطلقوا بنا معه يُرِنَا أصحابه كما قال . فانطلق معه أرموس واصطفوس
وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف

لينظروا اليهم

ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تملخا قد احتبس عنهم بطعامهم
وشراهم عن القدر الذي كان يأتهم فيه ظنوا أنه قد أخذ وذهب به
الى ملكهم دقيانوس الذي هربوا منه . فينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم . فظنوا انهم رسل
الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتي بهم . فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة
وسلم بعضهم على بعض . وقالوا : انطلقوا بنا الى اخينا تملخا فانه الآن
بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى تأتبه . فينما هم يقولون ذلك وهم
جلوس بين ظهراي الكهف لم يروا إلا أرموس وأصحابه وقوماً وقوفاً
على باب الكهف وقد سبقهم تملخا . فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه
يبكي بكوا معه . ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة .
فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياماً باذن الله تعالى ذلك الزمان كله . وانما
أوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث وليعلموا ان الساعة آتية
لا ريب فيها

ثم دخل على أثر تملخا أرموس فرأى تابوتاً من نحاس مختوماً
بخاتم من فضة . فقام بباب الكهف ودعا رجالاً من عظماء أهل
المدينة وفتح التابوت عندهم . فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً
فيهما ان مكسملينا و تملخا ومرطوكش ونوالس وسانيوس وبطنسيوس

وكشفو ط^(١) كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا في هذا الكهف . فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة . وإننا كتبنا شأنهم وخبرهم لنعلم من بعدهم إن عثر عليهم .

فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذي أراهم آية البعث فيهم . ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه . ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوساً بين ظهراييه وجوههم مشرقة ولم تبل ثيابهم . نفر أرموس وأصحابه سجداً لله تعالى وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته . ثم كلم بعضهم بعضاً وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار .

ثم إن أرموس وأصحابه بعثوا بريداً الى ملكهم الصالح تاودوسيوس : أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك . وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نوراً وضياءً وتصديقاً بالبعث . فاعجل على فتية بمهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة . فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التي كان عليها وذهب عنه همه . وقال : أحمد الله رب العالمين رب السماوات والارض وأعبدك وأسبح لك .

(١) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم كذا مكسيانوس وملكوس ومرتينيانوس وديونيسيوس ويوحنا وسرايون وقسطنطينوس

تطولت عليَّ ورحمتي برحمتك فلم تطنني النور الذي كنت جعلته لأبائي
فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا
نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخرُّوا
سجداً على وجوههم . وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى . وهم
جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويمحمدونه . ثم قال الفتية
لتاودوسيوس : نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله ومدَّة
ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس . فينما الملك قائم رجوا الى
مضاجعهم فناموا وتوفَّى الله أرواحهم . وقام الملك فجعل ثيابه عليهم .
وأمر أن يُجعل لكل واحد تابوت من ذهب . فلما أمسوا ونام أتوه
في المنام وقالوا : إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب
والى التراب نصير . فتركنا كما كنا في الكهف على التراب . حتى يعثنا
الله . فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه . وحجبهم الله حين
خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطَّلع عليهم . وأمر
الملك فجعل على باب الكهف مسجداً يصلى فيه . وجعل لهم عيداً
عظيماً

(للدميري)

تم بحوله تعالى

فهرس

* منتخبات المجاني *

الصفحة	الصفحة
٢٦	٣ مقدمة
٢٧	٥ ﴿ الباب الاول ﴾ في التدين والزهد
»	اعتقاد وجود الله . قدرة الله . علم الله »
٢٨	٦ حكمة الله وتدييره . تقوى الله
»	٧ حمد الله . ملازمة الصلاة
٢٩	٨ ذكر الآخرة
٣٠	٩ ذلة الدنيا
٣١	١٠ زهد ابراهيم بن آدم
»	١١ أقوال في الدنيا
٣٢	١٢ الحجاج والاعرابي
٣٣	١٣ وصف الدنيا
٣٤	١٤ المؤمنون بن ذي نون
»	١٥ ذكر الموت
٣٥	١٧ زهد الصمان بن امرئ القيس
٣٦	١٨ عدي بن زيد والنعمان
٣٧	٢٠ الزاهب الجرجاني
»	٢٣ ﴿ الباب الثاني ﴾ في الامثال
٣٩	» كلاب و ثعلب . الوز والحطاف . قط
٤٠	٢٤ صبي وعقرب . الفخوس والنجاح
٤١	» انسان وصنم
٤٢	٢٥ انسان والموت . قطبان وقرود
٤٣	

الصفحة		الصفحة	
٧٠	ابن عوف وعمر بن الخطاب	٤٤	تاجر ومستودع عنده
»	راكب البقل	٤٥	يراعة وقرود
٧١	يحيى وأبو جعفر	٤٦	شريكان
»	عمر والسكران	٤٨	رجل وابن عرس
»	عروة وعبد الملك	٤٩	فيلة وأرنب
٧٢	الفيلسوف والحسن الوجه	٥١	أرنب وأسد
»	عمر والغلام	٥٣	﴿ الباب الثالث ﴾ في اللطائف
»	صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد	٥٦	الاعرابي والناقعة المفقودة
٧٣	الربيع والاجاعة	٥٨	لقمان والعينه
٧٤	غلام وعمر . الجار سوء	»	الحاج والودية
»	عمر والمهرمزان . السليك بن السلحة	٦١	حاتم الطائي والاسير
٧٥	يحيى بن أكرم والأمم	»	أمير بلغ وكليه
٧٦	يحيى البرمكي وساتله . الاطيان الاخيتان	٦٢	أبو دلف وجاره
٧٧	حكاية أدهم . حكاية عبد العزيز	»	أبو العلاء المصري والغلام
٧٨	لقمان والتاسك . التوكل وأبو العيناء	٦٣	يزيد ويدوية
»	الرازي وصيان	»	المفوق
٧٩	الحاج والمجور	٦٤	الرشيد وحيد
٨٠	حكاية أبي يوسف	»	المصور السروق
٨١	التصور والتمتدى عليه	٦٥	التديم والجلم
٨٢	النجاة بعون الله	»	الكز والسياح
٨٣	الجندي والمختال	٦٦	الجارية والقصة
٨٥	الأمم والصانع	»	هرون الرشيد وأبو معاوية
٨٦	نظام الملك وأبو سعيد الصوفي	»	جود قيس بن سعد
٨٨	ان للعالم خالفا	٦٧	رسول قيس وعمر بن الخطاب
٩٠	﴿ الباب الرابع ﴾ في الصكاهات	»	عفو زياد
٩٢	الحجاج والشيخ	٦٨	عفو عبد الملك . جعفر وغلامه
»	الرشيد ومدعي النبوة	»	المهدي وأبو المتاعية
٩٣	المعتصم وابن الجنيذ	»	المؤبد وأنوشروان . الايثار . الاعرابي
٩٤	الضيف المضجر	٦٩	والجراد

الصفحة		الصفحة	
١٢٦	كتبان السر	٩٤	البصري والمدني
١٢٧	الصدق والكذب	٩٥	الشاعر والمأمون
١٢٩	الحسد	٩٦	هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي
١٣٠	سوء الخلق . الغضب	٩٧	العليل والناسك
١٣١	التواضع والكبر	٩٨	الاعرابان
١٣٣	ذم من اعتذر فأساء	٩٩	أبو دلالة والسفاح
»	ذم المسكرات	»	المأمون والطفيلي
١٣٤	ذم القيمة	١٠٠	اللعسان والحمار
١٣٥	المزاح	١٠١	القاضي والتاجر
١٣٦	الكرم	١٠٢	أبو دلالة في الحرب
١٣٨	الشكر	»	ابن الفرزدق
١٣٩	المدل	»	الاعرابي والكامخ
١٤٠	الحلم والصفح	١٠٣	المتشوق الى الحرب . باقل الربمي
١٤٤	ذم المباراة	١٠٤	الراعي والجرة
١٤٥	الصبر	١٠٥	هم جعي . النصور وابن هرمة
١٤٩	القناعة	١٠٦	بشار الطفيلي
١٥١	﴿ الباب السادس ﴾ في المراسلات	١٠٧	كرم . عن بن زائدة . طفيلى ومسافر
»	في المراسلات بين الملوك والامراء	١٠٨	المهدي والاعرابي
١٦٢	في الهدايا	١٠٩	حكاية ناقل . اسحق الموصلي وكلثوم التنبلي
١٦٣	في العتاب والاعتذار	١١٠	جعفر والرشيد
١٦٨	في الطلب وحسن التوصل	١١١	الشيخ المحتال والمرأة
١٦٩	في المدح والشكر	١١٤	المنفل والناظر
١٧١	في التوصية	١١٥	سنان بن ثابت والطبيب القروي
١٧٢	في التمازي	١١٦	حناء أبي القاسم الطنبوري
١٧٦	﴿ الباب السابع ﴾ في تاريخ العرب		﴿ الباب الخامس ﴾ في الفضائل
»	نظر في أمة العرب وطباعهم وسكناتهم	١٢٠	والنقايص
١٧٧	نسب العرب وتقاسيمهم	»	النصيحة والمشورة
١٧٨	أخبار العرب العاربة	١٢٢	المودة والصداقة
١٧٩	العرب المتعربة	١٢٥	حنظف اللسان

الصفحة		الصفحة	
٢٧٤	عمر بن الخطاب والمجوز	٢٥٤	(الباب التاسع) في الحكايات
٢٧٩	معاوية والزرقاء	»	المهادي والخارجي
٢٨٢	رجلان كريمان	٢٥٥	المنصور وأبو عبد الله
	يزيد بن المهلب عشد سليمان بن عبد	»	القاضي والنصراني المحسن
٢٨٧	الملك	٢٥٧	معن بن زائدة والمنصور
٢٨٨	عفو كريم واحسانه الى قاتل أبيه	٢٥٩	الرشيد والممشقي
٢٩٠	ابراهيم الموصلي والمهدي	٢٦٥	استقامة رجل اشتكى عليه ظلاماً
٢٩٢	المرأة المتظلمة وابن المأمون	٢٦٧	غيلان بن سلمة عند كسرى
	قصة رجل أجاز رجلاً استغاث به	٢٦٩	المأمون ورائي البرامكة
٢٩٣	فجوزي على احسانه	٢٧٣	المنصور ومحمد بن جعفر
٢٩٨	قصة أصحاب الكهف		

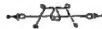


فهرس الاعداد

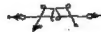
يُجد المطالع في هذا الفهرس بإزاء اعداد المتخبات عدد الجزء من كتاب المجاني الذي اخذت منه القطع مع بيان نمرة ترتيبها فيه ليتمكن من الاستعانة بكتاب شرح المجاني

اعداد المتخبات	جزء المجاني	اعداد المجاني	اعداد المتخبات	جزء المجاني	اعداد المجاني
من ١ الى ٢١	١	١ — ٢١	٢٣٩ — ٢٣٦	٢	١٤١ — ١٤٤
٢٢		١٧	٢٤٠	١	١٣٤
٢٣	«	٢٢	٢٤٥ — ٢٤١	٢	١٣٦ — ١٢٠
٢٤	«	٢٤	٢٤٩ — ٢٤٦	«	١٨٢ — ١٨٥
٢٥	«	٢٩	٢٥٢ — ٢٥٠	٣	٣٥٠ — ٣٥٢
٢٦ — ٢٨	«	٤٣ — ٤١	٢٥٧ — ٢٥٣	٤	٣٢٤ — ٣٢٨
٢٩ — ٣٠	٣	١٨ — ١٧	٢٥٩ — ٢٥٨	٣	٢٦٢ — ٢٦٣
٣١	«	٢١	٢٦٢ — ٢٦٠	«	٣٦٩ — ٣٧٢
٣٢ — ٥٤	١	٩٧ — ٧٥	٢٦٥ — ٢٦٣	٤	٣٤٢ — ٣٤٤
٥٥	«	٩٩	٢٦٧ — ٢٦٦	٣	٣٦٥ — ٣٦٦
٥٦ — ٧٣	٢	٣٤ — ١١٧	٢٧٤ — ٢٦٨	٣	٣٧٤ — ٣٨٠
٧٤ — ١٤٩	١	٢١٩ — ١٣٨	٢٧٥	٤	٣٣٦
١٥٠	٢	٣٠٨	٢٧٨ — ٢٧٦	«	٣٣٨ — ٣٤٠
١٥١ — ١٩٠	١	٢٦٧ — ٢٢٠	٢٨٠ — ٢٧٩	«	٣٢٩ — ٣٣٠
١٩١ — ١٩٢	٣	٣٢٧ — ٣٢٦	٢٨٣ — ٢٨١	٣	٣٨٢ — ٢٨٤
١٩٣	١	١٠٠	٢٨٥ — ٢٨٤	٤	٣٤٥ — ٣٤٦
١٩٤ — ١٩٥	٣	١٠٧ — ١٠٦	٢٨٨ — ٢٨٦	٣	٣٨٦ — ٢٨٨
١٩٦	١	١٠٣	٢٩٠ — ٢٨٩	٤	٣٥٢ — ٣٥٣
١٩٧ — ١٩٩	٢	١٥١ — ١٤٩	٢٩٢ — ٢٩١	٤	٣٥٥ — ٣٥٦
٢٠٠ — ٢٠٤	١	١١١ — ١٠٦	٢٩٣ — ٣١٥	٣	٣٩١ — ٤١٣
٢٠٥	٢	١٥٧	٣١٦	«	١٢
٢٠٦	«	١٦٤	٣١٧	«	٢٨
٢٠٧	«	١٦٥	٣١٨	«	٣٠
٢٠٨ — ٢٢١	١	١٢٧ — ١١٣	٣١٩	٤	٧
٢٢٢ — ٢٣١	٢	١٨١ — ١٧١	٣٢٠	«	١٦
٢٣٢ — ٢٣٥	١	١٣٣ — ١٣٠	٣٢١	«	٤٠

اعداد المتخبات	جزء المجاني	اعداد المجاني	اعداد المتخبات	جزء المجاني	اعداد المجاني
٣٢٢	٣	٤٤	٣٤٦	٤	٢٣٤
٣٢٣ — ٣٢٤	٤	٥٦ — ٥٧	٣٤٧	٤	٢٣٨
٣٢٥	٤	٦٢	٣٤٨	٤	٢٤٠
٣٢٦	٤	٦٦	٣٤٩	٤	٢٥٠
٣٢٧	٤	٦٨	٣٥٠	٤	٢٤٩
٣٢٩ — ٣٢٨	٤	٧١ — ٧٠	٣٥١	٥	١٥٣
٣٣٠	٣	٧٣	٣٥٢	٤	١٤٨
٣٣١	٤	٧٨	٣٥٣	٤	١٤٦
٣٣٣ — ٣٣٢	٤	١١٠ — ١٠٩	٣٥٤	٤	١٧٣ — ١٧١
٣٣٤	٤	٢٩٦	٣٥٦ — ٣٥٥	٤	١٧٥ — ١٧٤
٣٣٦ — ٣٣٥	٤	٣٠٢ — ٣٠١	٣٥٧	٤	٢٥٦
٣٣٧	٤	٣٠٨	٣٥٨	٥	٢٣٦
٣٣٨	٢	٣٨٩	٣٥٩ — ٣٦٦	٢	٣٣٣ — ٣٣٥
٣٣٩	٣	١٢٠	٣٦٧ — ٣٧٢	٣	٣١١ — ٣٠٦
٣٤٠ — ٣٤١	٤	١٢٦ — ١٢٧	٣٧٣ — ٣٧٤	٤	٣١٤ — ٣١٣
٣٤٢	٤	١٤٣	٣٧٥	٤	٣١٨
٣٤٣ — ٣٤٥	٤	٢٣٩ — ٢٣١	٣٧٦	٢	٣٨٦



* تنبيه * قد وقع في الطبع ولا سيما في الشكل بعض الغلط فلم نهم بتصحيحه
لانه قليل وأوضح من ان يخفى على القارئ اللبيب



Bibliotheca Alexandrina



0374503